أصوامنا
بين الماضي والحاضر

أُصُولُهَا الرُّوحيَّة وجُذُورُهَا التَّاريخيَّة

القس كيرلس كيرلس
راعي كنيسة مار جرجس بخمارويه

تقديم نيافة
الأنبا أثناسيوس
مطران بني سويف والبهنسا

طبعة أولى : ١٩٨٢

كتاب : **أصولنا بين الماضى والحاضر**
أصولها الروحية ، وجذورها التاريخية
المؤلف : **القس كيرلس كيرلس**
راعى كنيسة مارجرجس بخمارويه
الناشر : **اللجنة الثقافية بالكنيسة**
الطبعة الاولى : مارس ١٩٨٢
رقم الايداع بدار الكتب : ٢٧٨٨ / ٨٢
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

الأخ / الأب /

إلى جميع الذين عرفوا الحق ، من أجل الحق ، الذى يثبت فينا إلى الأبد .

حب وتقدير ، واعزاز واحترام ، كى ما تساعدنى فى معرفة **خطأ وقعت فيه دون أن اقصد . « فأين هو مكان الفهم »** حتى **« أدرك أقواله »** .. ولكن توجيهكم وارشادكم ، يصحح ما ارتأيت فيه واخطأت ، **فتضىء لى سراج المعرفة فأرى ، ويرى نوره غيرنا ، فلا يسقط في حفرة .. « وليفتخرن المفتخر بأنه يفهم »** .. « أما الجاهل فلا يسر بالفهم » .. **« والفاهمون يضيئون كضياء الجلد »** .

القس كيرلس كيرلس

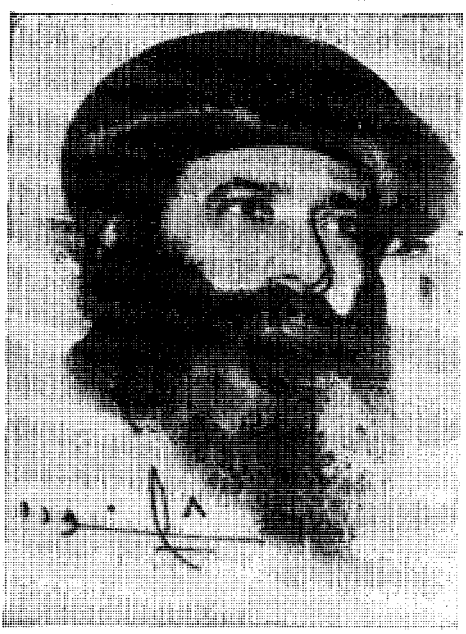

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وسائر أقاليم الكرازة المرقسية
ووعد الرب كل آلة صورت ضدك لا تنجح ،
وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه .

* لســـان الحـــال *

قولوا للصديق خير . لانهم يأكلون ثمـــر افعالهم .. ويل للشرير شر لان مجازاة يديه تعمل به .. لتأته التهلـــكة وهو لا يعـــلم ، ولتنشب به الشبكة التى اخفاها . وفي التهلـــكة نفسها ليقـــع .. لتـــكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليـــكن بنوه ايتاما وإمرأته ارملة (اش ٣ : ١٠ ، ١١ ، مز ٣٥ ، ١٠٩) .

* ولـــه ايضـــاً *

(مزمور ٥٢)

لماذا تفتخر بالشر ايهـــا الجبار ؟ رحمة اللـــه هى كل يوم . لسانك يخترع مفاسد ، كموسى مسنونة يعمل بالغش . احببت الشر اكثر من الخير . الـــكذب اكثر من التـــكلم بالصدق . احببت كل كلام مهلك ولسان غش . ايضا يهدمك اللـــه إلى الأبد . يخطفك ويقلعك من مسكنك ، ويستأصلك من ارض الاحياء . فيرى الصديقون ويخافون وعليه يضحكون هوذا الإنســان الذى لم يجعل الله حصنه ، بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده .

أما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت اللـــه . توكلت على رحمة اللـــه إلى الدهر والأبد .

احمدك إلى الدهر ، لانك فعلت . وانتظر اسمك ، فإنه صالح قـــدام اتقيائك . **هـــللويا**

محتـــويات الـــكتاب

صفحة

* **تقـــديم** حضرة صاحب النيافة الحـــبر الجليل **الأنبـــا أثناسيوس** مطران كرسى بنى‌سويف والبهنسا ١٤

* **هـــــذا الـــكتاب** ١٧

الباب الأول : مفهوم وهدف الصوم فى اليهودية ٢١

+ مفهوم الصوم ٢٢
+ مفاهيم مختلفة فى أصل الصوم ٢٢
+ الصوم المقبول والصوم الباطل ٢٣
+ هدف النسك ٢٣
+ الصوم قرين الصلاة ٢٤
+ الصوم والصدقة ٢٤
+ دوافع الصوم ٢٤
+ الصوم النيابى ٢٥
+ الصوم كاستعداد للرؤى ٢٥
+ الصوم علامة الحداد أو وجود خطر داهم ٢٥
+ الصوم والافتخـــار ٢٥
+ الصوم كتدريب روحى ٢٥
+ الحوامل والمرضعات والصوم ٢٦
+ الأطفال وبعض الحالات والصوم ٢٦
+ موقف الربيين في نذر البعض بالامتناع ٢٦
+ استنارة ووعى القـــادة ٢٦
+ لماذا يقدم النذير ذبيحة ؟ ٢٧
+ متى يصام السبت ؟ ٢٨
+ يوم الصوم ونوعية الطعام ٢٨
+ طقس الصوم للأيام العادية ٢٩
+ ملخص لأهم ما ورد عن مفهوم وهدف الصوم فى اليهودية . . ٢٩

صفحة

الباب الثانى : أصـــوام اليهـــود ٣١

الفصل الأول : (أ) الصوم قبل السبى ٣٢

+ يوم الـــكفارة العـــظيم (الصوم الأبيض) ٣٢
+ طقس يـــوم الـــكفارة ٣٣
+ الدخول إلى قدس الأقداس ٣٣
+ رئيس الـــكهنة والقميص الـــكتانى ٣٣
+ محرقات وذبائح الـــكفارة ٣٤
+ تيس عـــزازيل ٣٤
+ اسم الجلالة والاعتراف ٣٥
+ الفرق بين السبت ويوم الـــكفارة ٣٥
+ كفارة العهد القديم وكفارة المسيح ٣٥
+ الوليمـــة الختامية ٣٦

الفصل الثانى : (ب) الصوم بعـــد السبى ٣٧

١ ـــ صوم التاسع من آب أو الصوم الأسود ٣٧
+ لمـــاذا يلقب بالصوم الأسود ؟ : ٣٨
(أ) عدم دخول العبرانيين إلى أرض الموعد ٣٨
(ب) خراب الهيكل وأورشليم على يـــد البابليين ٣٨
(جـ) خراب الهيكل وأورشليم على يـــد الرومان ٣٨
(د) عصـــيان باركوكبـــا ٣٩
(هـ) نفى وتشريد يهود أسبانيا ٣٩
+ طقس التاســـع من آب ٤٠
+ التاسع من آب بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . . . . . ٤٠
٢ ـــ الأيام الثلاثة المرتبطة بآب : ٤١
(أ) صـــوم الشهر الرابع ٤١
(ب) صـــوم الشهر السابع ٤١
(جـ) صـــوم الشهر العاشر ٤٢
+ هل هى أربعة أيام صوم أم أربعة شهور ؟ ٤٢
٣ ـــ صـــوم أســـتير ٤٣
٤ ـــ صـــوم الأبكار ٤٤
٥ ـــ صـــوم الاثنين والخميس ٤٤

صفحة

+ لماذا الاثنين والخميس ؟ ٤٥
+ الاثنين والخميس كأيام نذر ٤٥
+ الاثنين والخميس وتدرج الصوم من أجل المطر — الصوم النيابى ٤٥
٦ — أصوام أخرى اختيارية ٤٦
٧ — أصوام خاصة ٤٦
٨ — أصوام أسطورية ٤٧
+ ملخص لأهم ما ورد عن أصوام اليهود ٤٧
+ (بقية) ملخص لأهم ما ورد عن الصوم فى العهد الجديد . . ٤٨

الباب الثالث : الصوم في العهد الجديد ٤٩

تمهيد للفصل الأول : تأسيس الصوم المسيحى ، كما مارسه ربنا يسوع ورسله ٥٠
+ أساس الصوم الجماعى والدعوة للخدمة ٥١
+ الصوم والنعمة ٥١

الفصل الأول : غاية اللاهوت النسكى والصوم ٥٢
+ معنى النسك ٥٢
+ النظرة الصحيحة للتقشف والنسك ٥٣

الفصل الثانى : مفهوم الصوم عند آباء ومعلمى الكنيسة . . ٥٥
+ الصوم المقبول والصوم المرفوض ٥٦
+ صوم أهل نينوى ٥٧
+ صوم اللسان ٥٧
+ غير الصائم الصائم ٥٨
+ المعتذرون عن الصوم ٥٨
+ خطورة الافراط في الصوم كما فى الأكل ٥٨
+ الصوم والجهد المبذول ٥٨
+ أهمية التمييز والافراز ٥٩
+ الحد الطبيعى للتقشف ٥٩
+ موت الشيخ هيرون ٦٠
+ هلاك آخرين ٦١
+ سقوط آخر ٦١

صفحة

+ أنبـا موسى والصـوم ٦١
+ مائـدة الصـوامين ٦٢
+ الجوع أكـبر معين على تهذيب الحواس ٦٢
+ الشهـداء والصـوم ٦٢
+ الصـوم الخارجى الباطل ٦٣
+ الصـوم الجسـدانى ٦٣
+ الصـوم كوسيلة وليس كغـاية ٦٣
+ ضـيق بطنـك ٦٣
+ النسـك ضـرورى ٦٤
+ أهمية الصـوم الانقطاعى ٦٤
+ القديس أنطونيوس والصـوم ٦٤
+ ملخص لأهم ما ورد عن الصوم فى العهد الجديد (انظر ص ٤٨)

الفصل الثـالث : الصـوم ونوعية الطعـام ٦٥

+ حول الأكل النباتى ٦٥
+ بين الأكل النباتى والحيوانى ٦٨
+ بين البقول واللحوم ٦٨
+ حول أكل السمك وعسل النحل ٧٠
+ القوانين القديمة ونوعيـة الطعام ٧٢
+ طريقة صـوم الـكنيسة حتى القرن الخامس ٧٣
+ طريقة صـوم كنائس أورشليم ٧٣
+ طريقة الصـوم عند القديس أمبروسيوس ٧٥
+ أحـد المعترفين ونسكه ٧٥
+ بساطة الإيمان والأكل عند القديس سبيريدون ٧٥
+ القداسـة تسمو فـوق النسك ٧٥
+ ملخص لأهم ما ورد عن الصوم ونوعية الطعام ٧٦

البـاب الرابع : أصـوام الـكنيسة القبطية ٧٧

الفصـل الأول : صـوم الرسـل ٧٨

+ مـتى صـام الرسـل ؟ ٧٩
+ دلائل على صـوم الرسل فى الخمسين : ٧٩
١ — من أخبار الرسل الأبسطوليين ٧٩
٢ — من ممارسات آباء قديسين لهم مـكانتهم الروحية السامية : ٧٩

صفحة

(أ) القديس أنبا مقار الكبير ٧٩
(ب) الراهب الشيخ ٨٠
(جـ) القديس ايسيذورس ٨٠
(د) القديس أوغسطينوس ٨١
(هـ) مراجع أخرى ٨١
٣ — من تفسير علماء الكنيسة : ٨١
(أ) العلامة مار ديونسيوس يعقوب بن الصليبى مطران مدينة آمد ٨١
(ب) يعقوب الرهاوى ٨١
(جـ) العلامة ابن كبر ٨٢
(د) من كتاب اللآلىء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٨٢
٤ — من الكنائس الارثوذكسية الأخرى ٨٢
٥ — من واقع الطقس الكنسى ٨٣
+ عيد الصعود فى مفهوم الآباء ٨٤
+ كيف استقبل الرسل يوم الخمسين ؟ ٨٥
+ كيف جاء عدم الصوم فى أيام الخمسين ؟ ٨٧
+ السجود جائز في أيام الخمسين : ٨٨
١ — فى الانجيل المقدس ٨٨
٢ — فى تصرفات الرسل ٨٨
٣ — في القداس الإلهى ٨٩
٤ — فى التاريخ الكنسى : ٨٩
(أ) فى أنطاكية ٩٠
(ب) في مصر ٩٠
+ التعييد للعنصرة هو الإفطار ٩١
+ معنى ظهور صليب من نور فى عيد العنصرة ٩٥
+ كيف جاء الصوم بدلا من التعييد فى هذا الأسبوع ؟ . . . ٩٥
+ قاعدة الـ ٨١ يوما ٩٦
+ جدول يبين عدد أيام صوم الرسل ، ومدة أيام الرفاع . . ٩٧
+ صوم الرسل في عصور مختلفة ٩٨
+ هل يمكن النظر فى تعديل الأصوام فى هذا العصر ؟ . . . ١٠٠
+ كلمة أخيرة ١٠١
+ عيد الرسولين بطرس وبولس ١٠٢
+ ملخص لأهم ما ورد عن صوم الرسل ١٠٣

صفحة

الفصل الثانى : الصوم الكبير ١٠٤

+ عيد الفصح ١٠٤
+ النزاع الذى أثير حول تعيين يوم الفصح ١٠٥
+ السبت اليهودى ١٠٧
+ يوم الرب ويوم السبت ١٠٧
+ الرسل القديسون ويوم السبت ١٠٩
+ آباء الكنيسة بين السبت والأحد ١١٠
+ صوم السبت عند آباء الكنيسة ١١٠
+ المصادر القبطية وصوم السبت ١١٣
+ مدة الصوم الذى يسبق عيد الفصح ١١٤
+ الأربعون يوما في قوانين الكنيسة وأقوال الآباء ١١٧
+ الأربعون يوما فى الرسائل الفصحية لباباوات الاسكندرية وفى طقس الميرون المقدس . . . . . ١١٨، ١٢٣
+ الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس الرسولى ١٢٠
+ جدول يبين عدد أيام الصوم الكبير من الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس الرسولى ١٢٢
+ الأربعون يوما من طقس تكريس الميرون المقدس . . . ١٢٣
+ الأربعون يوما في الرسائل الفصحية للقديس كيرلس الكبير . ١٢٣
+ لماذا سمى صوم الأربعين ؟ ١٢٤
+ كيف أصبح صوم الأربعين ٥٥ يوماً ؟ ١٢٥
+ أسبوع هرقل ١٢٦
+ دور الكنيسة القبطية فى أسبوع هرقل ١٣١
+ السلطان والانتقام ١٣٢
+ تبرير آخر لصوم أسبوع هرقل : ١٣٤
(أ) صوم السبوت ١٣٤
(ب) أسبوع الاستعداد ١٣٩
+ الصوم عن زواج بنت العم وبنت الخال ١٣٩
+ ملخص لأهم ما ورد عن الصوم الكبير ١٤٠

الفصل الثالث : صوم الأربعاء والجمعة ١٤٢

+ صوم الاثنين والخميس عند الفريسيين ١٤٢
+ لماذا صوم الأربعاء والجمعة فى المسيحية ؟ ١٤٣
+ الأربعاء والجمعة والقداسات ١٤٣

صفحة

+ طريقة الصـــوم في الأربعاء والجمعة ١٤٣
+ هـــل هناك ارتباط بين الأربعـــاء والجمعة والصـــوم الـــكبير
أو أسبوع الآلام ؟ ١٤٤
+ السمك وصـــوم الأربعاء والجمعة ١٤٥
+ تفسير اختيار الأربعاء والجمعة ١٤٦
+ التمييز بين الأربعاء والجمعة فى قوانين خريستودولس . . ١٤٨
+ يوم الصـــوم فى الأربعاء والجمعة وكيف يحسب ؟ ١٤٨
+ ملخص لأهم ما ورد عن صـــوم الأربعاء والجمعة ١٤٩

الفصـــل الرابـــع : صـــوم الميـــلاد ١٥٠

+ عيـــد الميـــلاد ١٥٠
+ عيـــد الظهور الإلهى (الابيفانيا) ١٥٠
+ ارتبـــاط الميلاد بعيـــد القديسين ١٥٢
+ عيـــد الميلاد وعيـــد التـــكريس ١٥٣
+ مـــتى ولـــد المســـيح ؟ ١٥٣
+ الدستولية وتحديد عيـــد الميلاد ١٥٤
+ رومـــا والأعياد الوثنية ١٥٤
+ عيـــد الميلاد في رومـــا (٢٥ ديسمبر) ١٥٥
+ الســـنة الـــكنسية ١٥٧
+ أكسيجوس وتحديد الميـــلاد ١٥٧
+ لمـــاذا تختلف الطوائف المسيحية فى موعد الاحتفال بعيد الميلاد ؟ ١٥٩
+ مـــاذا عن التقويم الغريغورى ؟ ١٦٠
+ ومـــاذا عن التقـــويم القبـــطى ؟ ١٦١
+ صـــوم الميلاد والقوانين القديمة ١٦٢
+ البرامـــون ١٦٢
+ البرامون عند ثاوفيلس السكندرى ١٦٢
+ البرامون عند ابن سباع ١٦٢
+ صـــوم الميلاد عند خريستودولس ١٦٣
+ صـــوم الميلاد مدته وسببه عند ابن سباع ١٦٣
+ رأى آخر فى صـــوم الميلاد والرد عليه ١٦٤
+ عن من أخـــذنا صـــوم الميلاد ؟ ١٦٥
+ ملخص لأهم ما ورد عن صـــوم الميلاد ١٦٦

صفحة

الفصل الخامس : أصوام الشدائد ١٦٨

(أ) صوم نينوى ١٦٨
(ب) صوم الثلاثة أيام لنقل جبل المقطم ١٦٩
(ج) صوم الكنيسة للبابا خائيل الـ ٤٦ (٧٤٣ — ٧٦٧) ١٧١
(د) صوم الخمسة أيام سنة ١٩٧٧ . . . . . ١٧١
+ ملخص لأهم ما ورد عن أصوام الشدائد ١٧١

الفصل السادس : صوم السيدة العذراء ١٧٣

+ رأى حديث في صوم العذراء ١٧٦
+ أعياد العذراء فى الكنيسة القبطية ١٧٧
+ ملخص لأهم ما ورد عن صوم العذراء ١٧٨

الباب الخامس : أصوام الكنائس الأخرى ١٧٩

(أ) الكنائس الأرثوذكسية ١٨٠

+ السريان الأرثوذكس ونوعية الطعام فى الصوم . . . ١٨٠، ١٨١
+ الأرمن الأرثوذكس ونوعية الطعام فى الصوم . . . ١٨١، ١٨٢
+ الروم الأرثوذكس ونوعية الطعام في الصوم . . . ١٨٢، ١٨٣

(ب) الكنائس الكاثوليكية ١٨٤

+ الروم الملكيون ونوعية الطعام فى الصوم . . . ١٨٤، ١٨٥
+ الكلدان ونوعية الطعام ١٨٥
+ الموارنة ونوعية الطعام فى الصوم ١٨٦
+ الصوم قبل التناول ١٨٦

(ج) الصوم بيننا وبين البروتستانت ١٨٦

+ ملخص لأهم ما ورد عن أصوام الكنائس الأخرى . . . ١٨٩

الباب السادس : قوانين الصوم ١٩١

+ صوم الراهب ١٩٢
+ صوم الأسقف ١٩٣
+ صوم العذارى والراهبات والأرامل والمتنسكات . . . ١٩٤

صفحة

+ قوانين الرسل والصوم ١٩٥
+ الصوم ومن هم دون البلوغ ١٩٥
+ الصوم والعلاقات الزوجية ١٩٥
+ الصوم والتناول ١٩٧
+ يفطر ويتناول ١٩٧
+ أسئلة وأجوبة في الصوم للقديس ثيموثاؤس البابا السكندرى ١٩٨

الباب السابع : الصوم فى الممارسة العملية ١٩٩

الفصل الأول : الصوم بين الكم والكيف ٢٠٠

الفصل الثانى : تحليل إستبيان الصوم ٢٠٦
+ مؤشرات إيجابية ٢٠٩
+ مؤشرات سلبية وخاطئة ٢٠٩

الفصل الثالث : أصوات الكنيسة الرسمية ٢١٢

مقترحات للدراسة بشأن مدة الصوم ونوعية الطعام . . ٢١٢

+ محاولات قديمة وحديثة ٢١٢
+ فى الحديث عن المقترحات ٢١٤
+ مقترحات للدراسة : ٢١٥
+ عدد أيام الصوم ٢١٦
+ الصوم ونوعية الطعام ٢٢١
+ خاتمة ٢٢٤

* جداول الأصوام مقارنة ، وتحليل لأطعمة مختلفة *

تقـــــديم

حضرة صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبـــا أثناسيوس

مطران كرسى بنى سويف والبهنسا

الصوم حالة يتجه فيها الإنسان نحو الله مقللا من الروابط التى تربطه بالأرض **وضابطا عناصر طبيعته نحو السماء،** فيأخذ نعما تساعده على التقـــدم فى الطريق ، الروحى.. **لذلك هو ضرورة أكيدة للإنسان.**

وحين خلق اللـــه الإنسان ، وكان **عشيره يظهر له ويتحادث معه** ، يتناقشان في أمور الحياة ، **كان الإنسان يأخذ روحيا من الله فى هذا الوضع** ، وكان طعـــامه الجسدى النباتات حسب أمر الله : « قد أعطيتكم كل بقل يبـــذر بـــذرا على وجه الأرض : وكل شجر فيه ثمر يبذر بذرا..»(التكوين ١ : ٢٩) .

ولم يصرح له بأكل الحيوان ومنتجاته**إلا** بعد الطوفان : « كل دابة حية تـــكون لـــكم طعاما كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع » (التكوين ٩ : ٣)

ولما أمر الله حزقيال أن يتذلل عن شـــعبه قال له : «خذ أنت لنفسك قمحـــا وشعيرا وفـــولا وعدسا ودخنا وكرسنة وضعها فى وعاء واحـــد واصنعها لنفسك خبزاً » (حزقيال ٤ : ٩) .

وحدث بعد تجلى الرب يسوع أمام بعض تلاميذه على الجبل ، أن رجلا قـــدم إلى التلاميذ ابنـــا له به شيطان فعجز التلاميذ أن يخرجوه،فقدم الغلام إلى السيد المسيح فانتهر الشيطان فخرج فى الحال، ولما كان التلامـــيذ قد سبقوا فأخذوا من الرب هبـــة إخراج الشياطين ضـــمن ماأعطـــاهم من المواهب (متى ١٠ : ٨) ،، فإنهم سألوه هنا لماذا عجزوا عن إخراج هذا الشـــيطان ، فرد عليهم بقوله « لعدم إيمانكم » وأما هذا الجنس فلا يخرج **إلا** بالصلاة والصوم » (متى ١٧:١٤ــ٢١)

فعلمهم أن الموهبة لم تسحب منهم، وإنما تقاعسهم فى الصلاة والصوم هـــو الذى أضعف استعمالهم لها..

فالصلاة والصـــوم لازمان للإنسان لنموه فى العشرة مع الله وللانتصـــار فى الحرب ضد الشيطان والخطية ..

« الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما موسى فأخذ الناموس والوصايا المكتوبة باصبع الله .. هما اللذان رفعا ايليا إلى السماء ، وخلصا دانيال من جب الأسود هما اللذان عمل بهما الرسل فبشروا باسم المسيح الذى اعترف الاعتراف الحسن امام بيلاطس البنطى .. ونحن ايضا فلنصم عن كل شر بطهارة وبر «قسمة الصوم المقدس » ..

وفى ايام التجربة على الجبل ، كان سيدنا المسيح يغالب الشيطان بأسلحة هى التى يستعملها البشر فى اصوامهم ومحاربتهم الروحية ، الا وهى الصلاة، والكتاب المقدس ، والصوم ..

وفى مواسم الصوم تكثر التسابيح والصلوات الكنسية وتزداد القراءات المختارة من الكتب المقدسة وينقطع الناس عن الطعام فترة من اليوم ثم يتناولون اطعمة نباتية ..

والمشاهد أن الحيوان الذى يأكل النبات هو اليف الطبع ، والذى يأكل اللحوم متوحش ، فالأسد والنمر والذئب حيوانات مفترسة وآكلة لحوم، والحداة تأكل اللحوم وهى طير وحشى ، أما البقر والغنم فهى حيوانات اليفة وتعيش على النباتات . ولقد لوحظ أن الديكة الهندية التى تتصارع فى المباريات المعروفة تتغذى على اللحم، ومتى تغذت على النبات هدأ طبعها ..

ووضعت الكنيسة أن تزداد القراءات الكتابية فى أيام الصوم ، وتزداد التسابيح والطلبات والمطانيات (فى ترتيب صلاة باكر فى الصوم الكبير) : فالصلاة والتأمل متحدان بالصوم بل يجب الإهتمام بهما كثيراً، لأن القديسين أوصوا بأنه : (**إن كانت الصلاة دائمة ، فإن الصوم يكون بمقدار**)..

وإنى أرحب باتجاه هذا الكتاب — الذى ألفه جناب القس كيرلس كيرلس — إلى المناقشة والدراسة ، فهو إن أظهر رأياً معيناً فهو رايه الخاص **ولكن مبدأ مناقشة العادات الكنسية وفحص أصالتها من جهة ، ومطابقتها لظروف عصرنا من جهة أخرى مبدأ سليم يجب تشجيعه . ولا يمكن أن تكون الكنيسة حية دون حيوية الدراسة فيها . وهناك أمور كثيرة فى الطقوس** ، وفى أساليب الخدمة ، وفى مجموعات القوانين ، وفى سائر نواحى الحياة والخدمة الكنسية **تتطلب دراسة فاحصة ومراجعة .**

وظروف الحياة العصرية تتطلب نظرة من الكنيسة ، فلقد ظهرت أمراض وحالات فى أجسام الناس واعصابهم لم تكن شائعة قبلا . **فالى أى حد يفيد معها النسك الكثير أو لا يفيد** ، هذه مسألة يلزم دراستها وكيفية طهى الأطعمة تحتاج الى دراسة بحيث لاتفقد قيمتها الغذائية وتكون سهلة على الجهاز الهضمى .

ودرجات الأصوام تحتاج إيضاحا ..

ومستوى الأعمار المختلفة وفترة الإنقطاع مسألة غير واضحة .

وتحول الناس من النسك فى الأصوام الأقدم إلى صوم العذراء امر يحتاج إلى تقدير ، فقد يكون فى هذا التحول ما يناسب ظروف البعض خصوصا الطلبة الذين يأتى توقيت الصوم الكبير مع موسم جهادهم فى المذاكرة.

فكون الأب القس كيرلس كيرلس يلج باب المناقشة بصراحة أمر جدير بالتقدير لأن كثيرين يفصحون فى أحاديثهم عن هذه الآراء بل واكثر منها تحرراً ، ولكنهم لا يسجلونها كتابة. **أما هو فقد سجلها صريحة** وطرحها للمناقشة والدرس والبحث النزيه.

ثم أنه قد درس وقرأ ما وصل إليه من الكتب المتصلة بالموضوع. والدراسة فى تاريخ الطقوس فى كنيستنا تحتاج جهدا ، وقد واصل الأب القس كيرلس كيرلس هذا الدرس مدة سنوات ، **وناقش هذه الآراء مع كثيرين** ، فكان شجاعا فى عرض رأيه .. وكان لدخول حضراتهم ذلك الحوار إثراء للدراسة ، وتنشيطا لمبدأ الحوار **كما كان مستعدا لتقبل الرأى الآخر دون عناد .**

والحق أننا في إحتياج لدراسة أموركثيرة .. **واستشعار الحرج فى طرح هذه الموضوعات يضر بالكنيسة ضررا كبيرا كما ان إفساح المجال وخلق ميدان لمناقشتها امر لازم للغاية .**

ونحن نرحب بهذا الكتاب واتجاه كاتبه للتعرض لدراسة هذا الموضوع ، كما نحيى فيه هذه الروح المباركة الطيبة ،ونرجو أن يستفيد القراء من هذه الدراسة فى بابها وفى اتجاه الحوار المخلص فيها **الذى يتوخى دراسة الأمور الكنسية بروحنا الأرثوذكسية المخلصة للكنيسة الحريصة على ابراز أصالتها والحفاظ عليها من اضرار انتقاد غير العارفين بها .**

تحية خضوع واجلال إلى صاحب القداسة البابا أنبا شنودة الثالث رجل الدراسة والعلم أبقاه الله لنا وللدوائر العلمية الخاصة والشعبية العامة مفصلا ومبسطا كلمة الحق باستقامة .

بارك الله فى كل دراسة أمينة لخدمة الحق فى الكنيسة المقدسة .

اثناسيوس

بنعمة الله مطران بنى سويف والبهنسا

أول توت ١٦٩٨ ش

١١ سبتمبر ١٩٨١ م

« رأس السنة القبطية ــ عيد الشهداء »

هـــذا الكتـــاب

رتبت الـكنيسة أصواماً أوجبت على المؤمنين ممارستها باعتبار أن الصوم هو أحد الأركان الهامة والحيوية فى المسيحية ، **وتعتبر الأصوام من أهم السمات التى تتميز بها كنيستنا القبطيـة** ، وتحرص على ممارستها كمنهج روحى يهـدف إلى قيادة المؤمن نحو ضبط النفس ، والموت الإرادى عن شهوات النفـس وإرضاء الجسـد : « من أجلك نمـات كل النهار » رو ٨ : ٣٦ ..

وفى **الصـوم يمارس المؤمن قمع الجسـد ، وتأصيل الإرادة الصالحـة** ، كعضو فى جسد المسيح يجـاهد ، ويحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامه :« اقمع جسـدى وأستعبده حتى بعد ما كـرزت للآخرين لا أصـير أنا نفسى مرفوضا » (١ كو ٩ : ٢٧) ..

ولـكن الأجيال الحديثة من أبنـاء الـكنيسة كثيراً ما يراودهم السؤال عن الأصوام ، وأسبابها ، والدافـع لها ، ونشأتها التاريخية ، والأسباب التى دعت إليها ، فلقد لاحظت هذه الأجيال أن الصوم ظاهرة متكررة على مدار السنة تستغرق أكثر من نصفها ، (من سبعة إلى ثمانية شهور تقريبـاً) ، فإذا رجعوا للـكتب الـكنسية لم يجدوا ما يشـبع رغبتهم فى المعـرفة ، أو يرضى فضولهم للإحـاطة بالموضوع ، وإذا اكتشف أحـدهم أن الدسقوليـة (تعاليم الرسل) تنـص على الصوم الأربعينى المقـدس والأربعـاء والجمعة فقط ، **تساءل عن تاريـخ تزايد الأصوام حتى وصلت إلى هـذا الحد ، والظروف التى دعت إلى ذلك بالأصوام حتى يمارسها المرء فى حرية الضمير ، واقتناع العقل ، وإطاعة الإيمان ..**

وهنا تبرز النزعة الفردية التى تدعو لها بعض الـكنائس الأخرى ، يدعمهـا الميل الطبيعى إلى إرضاء الذات ، وإشباع البطون ، ورفض التقشف والنسك :«لأن كل مافى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشـة ليس من الآب ، بل من العالم » (١ يو ٢ : ١٦) ..

والمسيحيون على مر العصور أحبوا الصوم ، ومارسوه ، ولذا نرى تمـاثلا فى غالبيـة الأصـوام عنـد الـكنائـس جميعهـا وعـلى الرغـم مـن اختلافهـا فى مـدة الصـوم ونوعيـة الطعـام ، **نرى اقبال الشعب على الصوم طـوعا ، واختياراً** ، لأنه يعبر عن روحه الملتهبة جداً للمسيح ، **وأكبر شاهد على ذلك هـو صوم السيدة العذراء ، فكثرة الأصوام لم تمنع سواد الشعب فى الإقبال بشغف على هذا الصـوم** ، وكأنى به يستزيد هذه الأصوام مدفوعا بروحه فى العبادة ، **فالصوم إذا وجد طريقه عن حب واقتنـاع ، فاق كل الفروض ..**

وفى مقابل الصرامة التى تلتزم بها كنيستنا فى كل ممارساتها الروحية بما فيها الصوم ، يجد الإنسان تساهلا كاملا يصل إلى حد الرفض عند البروتستانت ، والتراوح بين الصوم وعدمه عند الكاثوليك ، فإذا تناول البحث بقية الكنائس التقليدية ممن يشتركون معنا فى الإيمان والعقيدة ، ومن لا يشتركون ، نجد أن هذه الكنائس أصدرت قراراتها المختلفة بالتعديل ، أو التخفيف ، أو الإلغاء بالنسبة لهذه الأصوام ، **ويجد المرء نفسه فى حيرة يتساءل :** عما إذا كان يسمى هذا تطوراً ، أو تجديداً ، أو استحداثاً للقواعد فى هذا الأمر ؟ **وإذا ما نظرنا إلى الكنيسة القبطية فى ثباتها على تقاليدها ،** وتمسكها بتراثها الذى تعتز به، **فهل يرى ذلك رجعية وجموداً ، أم أنه ميزة من ميزات كنيستنا، أم أنه يمكن مراجعته فى بعض الزوايا ، أم لا يجوز التعرض له ؟..**

ومع أن الصوم هو ممارسة روحية كالصلاة ، والعطاء ، والبذل ، وأنه كبقية الممارسات **تعبير عن محبة الله وبذل النفس له إلا أن إحدى السلبيات المصاحبة لصوم الكثيرين الانشغال فى المقام الأول بالأطعمة التى يتناولها الصائم أكثر من امتداد فترة الانقطاع ،** وما يصاحب الصوم من نشاطات روحية أخرى كالصلاة المتواترة والتوبة والتناول ، كما أنه من غير اللائق التحلل من أنواع الأطعمة المفروض أن يأكلها الصائم بغير سبب مقبول لأنها علامة انحلال واستهتار فى حياة الشخص ، كذلك فإن **التحرز إلى حد الوسوسة والتوجس لئلا يكون الصائم قد ابتلع عن غير قصد طعاما مفطرا ، يعتبر انحرافا ماديا لا يفيد ، وقديكون تعبيرا عن الإفراط فى الشكليات والجوانب المادية الزائفة أكثر من الممارسة فى المقام الأول ..**

وبقدر ما أن الطعام لا يقربنا إلى الله ، وأننا لو أكلنا لا نزيد ، وإن لم نأكل لا ننقص ، وأن النجاسة ليست فيما يدخل الفم ، بقدر ما أن العفة المصاحبة للصوم تفترض أن نقبل أبسط الأطعمة نوعا وكما..

ولقد **تفشت ظاهرة جديدة** فى أوساط متعددة فى الكنيسة ، ذلك أن عدداً ليس بقليل يميل إلى **تجاهل الأصوام أو التذرع بمختلف الأسباب** حتى يقتطع جزءا من هنا وجزءا من هناك **ويكتفى بصوم الفترة التى يرى أنها تناسبه ،** بمقولة أن كثرتها وطول فتراتها لا تتفق والحياة الراهنة المليئة بالعديد من المشاكل والمتاعب ، والضغوط النفسية .

وكثيراً ما ينشأ صراع داخل الأسرة الواحدة بين طالبى الصوم ورافضيه ، **فإلى أى مدى يستطيع أب الاعتراف أن يتصرف وأن يقنن وينصح** أبناءه وبناته عندما تطرح أمامه مشكلة الصوم بين المبدأ والعمل، أو بين مفهوم الصوم وبين التطبيق العملى .. كلها أمور تحتاج إلى ايضاح ومناقشة ..

فإذا خرجنا بعيدا عن مصر إلى أرض المهجر مثلا ، واجهتنا المتاعب التى تقف دون الالتزام بالصوم كما ينبغى أن يكون، وتقلق الضمائر ، وهى تتأرجح بين التمسك بالصوم شكلا وجوهرا ، وبين الالتزام بجوهره دون الارتباط بطقسه ..

على أى حال مهما كانت المشاكل فلابد للأطراف جميعها أن تحيط بكل المعلومات التى يستطيع على أساسها المرء أن يقرر كيفية التصرف حيالها ..

من هنا كانت الحاجة تحتم كشف الحقائق التى تحيط بالصوم ، حتى يمارس بعمق وفهم ، وهذا ما دفعنى ككاهن وأب اعتراف أن أعالج هذا الموضوع، وأناقشه مناقشة روحية صريحة من أصوله التاريخية ، والواقع المعاش ، والذى يحركنى هو روح المحبة والغيرة ، وحتى يمارس الصوم عن حب ، وإيمان ، واقتناع ، فالقصد هو تنشيط ممارسة الصوم ، وتنقيته من الانشغال في الجوانب الجسدية ، والمادية ، وتأكيد الجانب الروحى والتعبدى للصوم ، والتعرف على المصاعب والمتاعب التى تواجه الصائم ، ومحاولة تذليلها ..

وفى خلال البحث قمنا بعمل إستبيان كاستطلاع للرأى فى دراسة ميدانية بين فئات الشعب المختلفة لاستطلاع الرأىومعرفة مدى تفهمهم لدوافع الصوم وفترات الانقطاع والمتاعب التى تواجه الصائمين ومدى ممارستهم لها ... الخ ، من خلال الواقع المعاش ، وهى أمور تقبل النقاش. لأنه يجب أن يكون مستقرا فى الذهن تماما أن الأمور العقائدية أو الإيمانية ليست موضوعا اجتماعياً أو سياسياً نخضع فيه لرأى الأغلبية ، **بل ولا يؤخذ رأى الشعب فيما يجب الإيمان وإلا انتفت حقيقة الإيمان،** وتحول الدين إلى مجرد تيار من تيارات الفكر ، **وكأن للشعب أن يقبل أو لا يقبل دعوة الإيمان ، وهو مالا يجوز فى نطاق الحقائق الإيمانية** ، وإنما كان **القصد من الاستبيان استيضاح الجانب التطبيقىالمعاصر بين الناس وليس لأن للشعب حق التصرف فى الصوم ..**

ونحن نشكر الله أن الكنيسة تتمتع فى هذا العصر بهذه القيادة المستنيرة ، وبما وهبها الروح القدس من معرفة روحيةعميقة ، واطلاع واسع فى مختلف المعارف، والاهتمام بكل ما يتصل بحياة الشعب : روحيا ، وماديا ، واجتماعيا ، وعمل مثابر فى سبيل النهوض بالكنيسة ، وامتدادملكوت مخلصنا ..

وإن كان ثمة بحث فى تعديل ترتيبات الأصوام ينبغى أن يوضع فى الذهن ألا تكون استجابة للضعف البشرى ، أو لغلبة الحياة المادية ، والميول والأهواء الجسدية ، وليس القصد هو جانب الاختصار فى حد ذاته ، وهو على كل حال لن يكون شيئاً ذا بال ، فصوفية الكنيسة القبطية ، وانشغال المصريين القديم بالأبدية لا يغيب عن بال ، **وهى وراء فترات الصوم عندنا بالمقارنة مع غيرنا** من الكنائس التقليدية الأخرى ، تاركين المواقف واتخاذ ما يلزم من قرار — **إن كان ثمة قرار — فتنحصر فى قيادة الكنيسة** ممثلة فى المجمع المقدس وعلى رأسه قداسة البابا ..

وقد اجتهدت أن تخرج هذه الدراسة فى صورة ملائمة تشبع حاجة الدارسين ، وتفتح الطريق أمام الباحثين **لعلهم يصلون إلى ما هو أبعد من ذلك ، ويضيفون من**

الحقائق ما تستريح له ضمـــائر كل الذين يلتمسون الحق ، ويطلبون التعاليم النقية التى تعينهم على سلوك طريق التقوى والورع فى منهج روحى سليم يقدمون فيه عبادتهم طاهرة نقية مرضية **ويرفعون تقدماتهم فى صلواتهم ، وأصوامهم ، ذبائح سرور امام الله ..**

ولكى نتعرف على الأصول التاريخية للأصوام فى الـكنيسة ، عمدنا إلى دراسة الصوم فى العهد القديم قبل السبى ، وبعده، وتلا ذلك الصوم فى العهد الجديد ، وكيف تأسس ومورس فى الـكنيسة الأولى ، ثم الأصوام التى جاءت فى عصور الـكنيسة المختلفة **بادئين بالأصوام الأكثر قدماً** مثل صوم الرسل ، والصوم الكبير ، والأربعاء والجمعة ، والبرامون ثم صوم الميلاد ، ونينوى ، ومنتهين بآخر الأصوام الا وهو صوم العذراء ..

وفى هذا البحث راعينـــا الدقة فى جمع المعـــلومات وتقصى الحقـــائق التى تحيط بكل صوم ، حتى نضع امام القارىء كل ما استطعنا الوصول إليه من الـــكتب القديمة وغيرها من المراجـــع ، وكم تحملنا عناءاً كثيراً فى جمع المادة العلمية ونقلها وترجمتها مع تحليل وعرض لمختلف الآراء **والتزمنـــا الا نخـــرج في ذلك عن روح الـــكتاب المقدس ، وتعليم آباء الـــكنيسة شرقاً وغـــــرباً والتقليد المسلم مـــــرة للقديسين ..**

ولا يفوتنى ان أشكر العديد من الآباء الـــكهنة والأصدقاء من الخـــــدام الذين ساهموا بجهد لا يمكن اغفاله اثناء الإعداد لهذا الـــكتاب وأخص بالذكر نيافة الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف لتشجيعه وملاحظاته القيمة ، والدكتور جورج حبيب بباوى لتعب محبته أرجو أن يعوضهم الرب عن تعب محبتهم بالأجر السماوى ..

اسأل الله أن يؤدى هذا البحث إلى إزالة كل ابهام وغموض ، وتثبيت القارىء فى الإيمان والتمسك بالحق حتى نقدم صومنا وصلواتنا وعبادتنا بضـــــمير صالح ، ليس بالمظهر او الشكل بل بالروح والحق حسب أمر الإله الأزلى باطاعة الإيمان ... لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين .....

القس كيرلس كيرلس

القاهرة فى ٢ توت ـــ ٢٨ كيهك ١٦٩٨ ش
الموافق ١٢ سبتمـــبر ١٩٨١ ـــ ٦ يناير ١٩٨٢ م
شهادة القديس يوحنا المعمدان ـــ برامون عيد الميلاد المجيد
صلاته تـــكون معنا آمين

الباب الأول

مفهوم وهدف الصوم في اليهودية

لكى نتعرض لقضية الصوم فى الكنيسة المسيحية ، لابد لنا أن نتعرف على الصوم والنسك فى اللاهوت العبرى ، **ذلك لأن الأمة اليهودية هى التى كان لهـا وحدها** « التبنى ، والمجد ، والعهود ، والاشتراع ، والعبادة ، والمواعيد ، ومنهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً . » (رو ٩ : ٤ و ٥) .

مفهوم الصوم :

الصوم فى العهد القديم يعنى إذلال النفس وفى العبرية المتأخرة والتلمود(١) يعرف الصوم بأنه « الامتناع عن كل من الطعام والشراب لفترة محدودة اختياريا تحددها أهداف دينية أو خلقية » .

مفاهيم مختلفة فى أصل الصوم :

يختلف النقاد فى أصل الصوم : فالبعض يرى أنه نشأ من عادة تقديم الأطعمه ، والمنعشات من أجل الموتى ، ويرى البعض الآخر أنه كان مجرد استعداد لأكل الذبائح ، ويرى فريق آخر أن الصوم نشأ عن رغبة العابدين أن يتضعوا قدام الله لاثارة رحمته ، بينما يظن البعض الآخر أنه نشأ من رغبة الإنسان فى أن يجلب بإرادته جواً عاطفيا غير عادى حتى يمكن للروح أن تقترب مباشرة إلى الحقائق الموضوعية والعالم الروحى (٢) . وقد قارن الربيون الصوم بالذبيحة **واعتبروا أن إذلال الجسد يشبه تقديم الدم والدهن على المذبح (٣)** واستشهدوا بأمثلة من الكتاب المقدس وغير ذلك .

---

(١) التلمود Talmud فى اليهودية عبارة عن تعليقات وكتابات تفسيرية تلى الكتاب المقدس (العهد القديم) من حيث السلطة والاعتراف بها . وكلمة تلمود تعنى (دراسة وتعلم) ، وفى التوراه أمور كثيرة غير واضحة ، هذه يشرحها التلمود ، ويقال حينما استلم موسى التوراة من الله سلمه تفسيرا شفويا لها ، هو التلمود ، وهو لم يكتب ولكن سلم من جيل الى جيل حتى كتبه الاخرون ... والتلمود فى معناه المختصر الدقيق – بالنسبة لمعظم الدارسين – يشير فقط الى المواد التى يطلق عليها عادة « الجمارا » Gemara وهى التعليقات على المشناه (انظر مشناه) ويختلف التلمود الفلسطينى (الاورشليمى) عن التلمود البابلى ، ولكن مشناة التلمودين واحدة وكثيرا ما تطبع فى كتاب مستقل (انظر دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٧٥ – مجلد ٩ ص ٧٩٠ ، دائرة المعارف اليهودية العالمية – طبعة ١٩٧٣ ص ٢١١).

(2) The Interpretors Dict. of the Bible Vol. II p. 241.

(٣) فى صلاة أحد الربيين يقول « يارب العالم كله أنت تعلم أنه طالما كان الهيكل قائما اذا أخطأ الرجل كان عليه ان يقدم ذبيحة وكانوا يقدمون دهنها ودمها وبذلك تتم الكفارة عنه ، أماالان فهانذا جلست صائما يتناقص دمى ودهنى أسالك ان تجد مسرة فى نقصان دهنى ودمى كما لو كنت قد قدمت ذبيحة على مذبحك فتبسط على نعمتك .

والاتجاه السائد هو ان **الصوم عمل من أعمال الاتضاع قدام الله ، وهذا** المفهوم الذى يعبر عنه عبارة « إذلال النفس » يسود كل الكتابات حتى صارت هذه العبارة تطغى على كلمة الصوم ، وتتدرج تحت معنى الصوم ارتباطها بيوم الكفارة الذى يجمع بين **الصوم والندم برباط محكم** لا فكاك منه ..«...**تذللون** نفوسكم ... لأنه فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم ... » (لاويين ٢٣ : ٢٨ — ٣٢) .

الصوم المقبول والصوم الباطل :

يعبر اشعياء النبى عن ذلك بقوله : « .... يسرون بالتقرب إلى الله ، يقولون لماذا صمنا ؟ ولم تنظر ذللنا انفسناولم تلاحظ ؟ **ها انكم** فى **يوم صومكم توجدون مسرة** ... ، وللخصومة والنزاع تصومون ... أمثل هذا صوم أختاره ؟ يوما يذلل الانسان نفسه يحنى كالأسله رأسه ، ويفرش تحته مسحا ورماداً . هل تسمى هذا صوماً ومقبولا لدى الرب اليس هذا صوماً أختاره ؟ **حل قيود الشر فك** عقد النير ، واطلاق المسجونين أحرارا وقطع كل نير ، **أليس أن تكسر للجائع خبزا وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك ، اذا رأيت عريانا أن تكسوه** وأن لا تتغاضى عن لحمك ، حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعا ويسير برك أمامك... **حينئذ تدعو فيجيب الرب تستغيث فيقول هأنذا ..** الخ (أنظر أشعياء ٥٨) ، .... أما يوئيل النبى (٢ : ١٢ — ١٨) فيقول بلسان الرب « .... ولكن الآن يقول الرب **ارجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح** ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب الهكم لأنه رؤوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة وينذم على الشر .. قدسوا صوما ، نادوا باعتكاف اجمعوا الشعب قدسوا الجماعة أحشدوا الشيوخ اجمعوا الأطفال وراضعى الثدى ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا اشفق يارب على شعبكولا تسلم ميراثك للعار ... **فيغار الرب لأرضه ويرق لشعبه ويجيب الرب** » .

ولأهمية هذه المفاهيم التى أوردها الأنبياء يقول سيراخ : « **الرجل الذى يؤدى الاغتسال ليطهر نفسه من لمس جسدالميت ثم يلمسه ثانية ، فما فائدة اغتساله،** كذلك الإنسان الذى يصوم لكى يتخلص من خطيته ثم يعود إليها ثانية من يستمع إلى صلاته ، أو ما جدوى إذلال نفسه ؟» ويقول عهد أشير عن مثل هذا الصوم العقيم : « **هناك من يرتكب الزنا والفجور** ويمتنع عن الطعام ، ولعله يرتكب الشر **ضد الآخرين حتى أثناء صومه** » . وفى هذا نذكركيف قتلت إيزابل نابوتاليزرعيلى بعد ما نادت بصوم (انظر ١ ملوك ٢١) .

هدف النسك :

إن مجرد الألم ، والحرمان الذى يلتزم به الإنسان فى سعيه للعبادة الحقة ،

ليس فى حقيقته هو جوهـر النسك ، بل الغاية التى يعمل لتحقيقها ، وهى **تحرير النفس والجسد من أهواء التراب** ، وحتى تتحرر النفس من قيـود الحس وعبودية الشهوات والعواطف الجامحة، تنشب حرب لا هوادة فيها بين النفس والجسد ، فحرية نفس الإنسان لا يمكن البلوغ إليها إلا عن طريق اخضاع الجسد وعندما تنال النفس حريتها يمكنها أن تجد الخلاص ، أو بتعبير صوفى **تصل إلى مصيرها بالاتحاد مع الله** ، أو بعبارة متيافيزيقية أوضح تنتهى إلى الاتحاد بالمطلق .

الصـوم قـرين الصـلاة :

والصوم دائما قرين قـوى للصلاة ليس من أجل الغفران فحسب ، بل مـن احتياجات ومطالب المصلى أيضـا ، فإذا صلى الإنسان ولم يستجب الله صلاته ، فلابد له أن يصوم « يستجيب لك الرب فى يوم الضيق » (مزمور ٢٠ : ١) ويقصد بالضيق هنـا « الصـوم » كما يفسرها الربيون .

الصـوم والصـدقة :

وتقديم الصدقات فى يوم الصوم ، خصوصاً توزيـع الطعام اللازم لوجبـة العشاء يجد تشجيعا عظيما ويتفق مع المثل السائر بين الربيين « مكافأة يوم الصوم تتوقف على كمية الصدقة التى توزع » ، **لأن ما يقتصده الإنسان بالصوم يقدمه للمحتاجين .**

دوافـع الصـوم :

والدوافع التى كانت تؤدى باليهودى إلى أن يقرر المحافظة على الصوم دوافـع متباينة ، ولاشـك أن **عامة الناس كانوا يقتفون أثر الأتقياء** عندما صارت عادتهـم أن يحفظوا هذا الصوم والبعض الآخـر كان ينذر هذا الصـوم حزنا على كارثة عامة ، أو ضيقة شخصية ، أو تكفيراً عن خطيئة (٤) .

ومن الدوافع المبدئية للصوم ـ سواء كان خاصا أو عاما ـ **إثارة شفقة اللـه** أمام منظر الحزن والشقاء ، ومن الواضح أن هناك التماسا لرحمة الله وحنانه يمكن أن نستنتجه من سفر يوئيل وسفر يونان، وكما كانت الـكوارث البارزة تنسـب بصفة عامة إلى غضب الله الذى أخـطأ إليه البـشر ، كذلك كان لابد من إعـلان الندم عن الإساءة والخطيئة سـواء كانت معروفة أو غير معروفة ، وكانت هـذه المناسبات هى الوقت الملائم لهذه الممارسات، وبنـاء على تعبير الأنبياء تـكونت فى اليهودية مفاهيم معينة للخـطية تجاوزت هذه المعانى تجاوزا كبيرا .

---

(٤) الذى يقرأ النصوص الكتابية فى العهد القديم يجد أن التكفير عن الخطية يتم بالتوبـة والرجوع ، وتقديم الذبيحة ، أما الصوم فهو علامة من علامات الحـزن والندم وليس للتكفير عن الخطيـة .

الصـــوم النيـــابى :

كما كان الدارسون يكرسون حياتهم لمعرفة الناموس ، وكما كان الفريســيون يدققون بكل عناية فى أمور الدين ، أو كان الشهداء فى وفائهم لإيمانهم حتى الموت ، كذلك كان الباقون **الذين جعلوا من صومهم نصف الأسبوعى قاعدة لحياتهم** (انظـر صوم الاثنين والخميس) ، إذ شعروا انهم **بهذا العمل كانوا يمثلون شعبهم أمام اللـه** ورأوا في ذلك مثلهم الأعلى وبهذا المعنى يقدمون له تقواهم التى قد تستميل اللـه لـكى يتغاضى عن نقائص الآخرين ، ويمد نعمته للأمة كلها .

وبهذا الفهم الغـامض على الأقل نعتقد أن هذه العلاقة النيابية كانت في أذهان المتشددين فى التدين بينهم ، وقد وجـدت هناك علاقة مماثلة فى الصـوم العام من أجل المطر ، **فإذا لم تسقط الأمطـار فى موعدها يقوم القادة الدينيون بالصوم وحدهم أولا** ، وفى حالة عدم كفاية هـذا الاجراء **يعلنون صوما عاما** (انظر الصـوم من أجل المطر) .

الصـــوم كإستعداد للرؤى :

إذا كان الرائى يعد نفسه لرؤيا إلهية كان لابد من الصوم ، مثلما فعل موسى ودانيال (انظر خروج ٣٤ : ٢٨ ، تثنية ٩ : ٩ ، ١٨ ، دانيال ٩ : ٣) .

الصوم علامة الحداد أو وجود خطر داهم :

(انظر ١ صم ٣١ : ١٣ ، ٢ صم ١ : ١٢ ، ٢ صم ١٢ : ١٢ ، ١ مل ٢١ : ٢٧) ، وعلامة أن الأمـة تحت الغضب الإلهى (انظر قض ٢٠ : ٢٦ ، ١ صـم ٧ : ٦) ، أو عندما تجتاح الأمـة كارثة دهماء كالوباء ، أو القرارات الظالمة التى يصدرها الحكام (انظر صوم الشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر) .
وفى بعض الأحيان عندما يهم رجال السلطة القيام بعمل هام (١ مل ٢١ : ١٢ ، ١ صم ١٤ : ٢٤) ، وفى (يونان ٣ : ٦ ، ٧) نرى كيف أن الشعب صام صوما صادقا بينما نجد فى (أشـعياء ٥٨) وصفاً ليوم من أيام الصوم .

الصـــوم والافتخـــار :

لا يجوز لأحد أن يفتخر بصومه أمام الآخرين حتى لو سـئل عن ذلك ، ولذا فعليه أن **يتجنب السـؤال إلا إذا كان قد صام من أجل خطاياه** وفى هذه الحالة قد يقود هذا الاعتراف الآخرين أن يتوبوا عن خطاياهم .

الصـــوم كتدريب روحى :

بالإضافة إلى الأصوام التى يؤديهـا الأفراد لأسـباب معينة ، كان البعـض

يمارسون الصـــوم كتدريب روحى يوصلهم إلى درجات أعلى فى التقوى مثل : صـــوم تلاميذ يوحنا المعمدان ، والفريســيين .(لو ١١ : ١ ، ١٨ : ١٢) .

الحـــوامل والمرضعات والصـــوم :

باستثناء يوم الـــكفارة والتاسع من آب فإن أمر الصوم كان يتعلق بالامتناع عن الطعـــام والشراب أما الأعمال الأخـــرى كالاغتسال والتعطر والحصول على المتع غير الضرورية فهى ممنوعة فى هذه الأيام إذ **يجب على المرء أن « يتأمل فى قيمـــة الصوم ويفحص خطاياه كى يتوب عنهـــا »** ، **أما بالنسبة لمن يســـمح لهم أن يأكلوا كالحوامل والمرضعات فلا يجب أن** يأكلـــوا الوجبات **العادية بل يحصلوا من الطعام على الضرورى منه ، حتى يكون للجميـــع شركة فى الحزن والألم .**

الأطفال وبعض الحالات والصوم :

أما الأطـــــفال الصغار فلا يفرض عليهم الصوم ، ولكنهم كانوا يعتادون قدراً صغيراً من الحرمان لمدة عام أو اثنين قبل أن يصبح هذا الصـــوم اجباريا ، وكان يسمح ببعض التجاوزات فى بعض الحالات خصوصاً التى كانت فيها الحيـــاة تتعرض للخطر ، **إلا أن الربيين لم يشجعوا الأصوام الخاصة ، بل لعلهم فى الحقيقة منعـــوا هـــذا بالنسبة** للدارس التى قد تتعـــطل دراسته بسبب الصوم ، أو المعـــلم الذى قد يمنعـــه الصوم من أداء عمـــله بأمانة أو الهارب الذى يطارده اللصوص ، **أو الذى بسبب صومه قد يصير أضعف من أن يقاوم .**

موقف الربيين فى نذر البعض بالامتناع :

ومن الطبيـــعى أن الذين لاحظوا النتائج المهلـــكة لشرب الخمـــر بالنســـبة للآخرين ، أن يأخذوا عهدا الا يلمســـوا الخمر مرة أخرى ، كذلك الشخص الذى يلاحظ أن عادة من العادات بدأت تسيطر عليه ، ينذر نذرا أن يمتنـــع عنها كليـــة لمدة سنة ، ولـــكن كثيرين من الربيـــين استنكروا أن يفرض الإنسان على نفسه مثل هذا الحرمان ، فالتعهد بالامتناع هو طوق حـــديد فى رقبة الإنســـان (كالذى يلبسه المساجين) ، والرجل الذى يفرض على نفسه نذرا يشبه إنسانا وجد مثل هذا الطوق فوضع رأسه فيه .

استنارة ووعى القـــــادة :

بعد خراب الهيكل امتنع كثيرون عن أكل اللحم وشرب الخـــمر لأن الذبيحـــة اليومية والتقدمة قد ابطلتا ، ولـــكن قادة الربيين لم يوافقوا على هذا واستنكروه ، فقال الربى ر.يهوشـــع وهو يشير إلى مثل هذا الإجراء **أن منطقهم سوف يذهب بهم بعيدا وضرب مثالا على ذلك فقال :** « انه يمكنهم الامتناع عن أكل التين والعنب،

لأن باكورة الثمار لم تأت إلى الهيكل ويمتنعون عن الخبز ، لأنه لم يعد هناك (خبز الوجوه) ، ولا يشربون الماء لأنه لم تعد تقدمة للماء فى عيد المظال ، **والرجل الذى يأخذ على نفسه مثل هذا النذر يشبه الرجل الذى بنى مذبحاً غير قانونى** فإذا وفى هذا النذر إنما يشبه الإنسان الذى يقدم ذبيحة على مثل هذا المذبح .. والربى اسحق يقول : « **ألا تكفيكم الأشياء التى حرمها الناموس حتى تريدون أن تحرموا على أنفسكم أشياء أخرى ؟ ! ** » .

وبعد الحرب فى أيام هادريان قال الربى اسماعيل بن اليشع : « من اليوم الذى دمر فيه الهيكل لنا الحق أن نصدر قرارا يلزمنا جميعا ألا نأكل أو نشرب خمراً ، **ولكن من المبادىء المعمول بها: ألا يفرض على المجتمع قرار لا تستطيع الغالبية أن تنفذه** » .

ومنذ انتصار الامبراطورية الوثنية التى تفرض علينا أوامر جائرة وقاسية إذ أوقفت دراسة الناموس واتمام الوصايا ، وهى لا تسمح لنا بختان أبنائنا ، الأمر الذى يفرض علينا أن نرتبط بعهد الانتزوج أو ننجب بنينا ، ولكن مثل هذا القرار لن يكون محل اعتبار من أحد ويصبح التغاضى عنه عمدا أسوأ وأشر من مباشرة الزواج المباح .

وهكذا نرى أن السلطان الكنسى الذى يفرض الأصوام ويقنن العادات فى ظروف معينة قد يرى فى ظروف أخرى ألا يضع ثقلا على المؤمنين ، بل وأكثر من ذلك لا يترك الحرية على اطلاقها للمؤمنين فى فرض الأصوام الخاصة كما يشاءون .

لماذا يقدم النذير ذبيحة ؟

هناك تفسير غريب عن شريعة النذير الذى يقدم ذبيحة خطية (انظر سفر العدد٦:١ـالخ)، يكشف عن أن النذير لابد أن يقدم ذبيحة كفارة لأنه أخطأ ضد نفسه، لأنه جعلها تعسة ، إذ حرم على نفسه الخمر ، ومثل هذا الشخص يلقب فى النص بالخاطىء و (شرير) ، إذ أنكر على نفسه أى متعه زيادة على الخمر ، فكم يكون الأمر عندما ينكر الإنسان على نفسه الاستمتاع بكل شىء ؟ (٥) .

---

(٥) لعل كلام الربيين من وجهة نظرنا الخاصة قد يستند الى ما جاء فى سفر الجامعة : « هوذا الذى رأيته أنا خيرا الذى هو حسن ، أن يأكل الانسان ويشرب ويرى خيرا من كل تعبه الذى يتعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التى أعطاه الله اياها لانه نصيبه ، أيضا يوجد شر قد رأيته تحت الشمس وهو كثير بين الناس رجل أعطاه الله غنى ومالا وكرامة وليس لنفسه عوز من كل ما يشتهيه ولم يعطه الله استطاعه على أن يأكل منه ، بل يأكله انسان غريب هذا باطل ومصيبة رديئة هو .. اذهب كل خبزك بفرح واشرب خمرك بقلب طيب لان الله منذ زمان قد رضى عملك ، لتكن ثيابك فى كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن ، التذ عيشا مع المرأة التى أحببتها كل أيام حياة باطلك التى أعطاك اياها تحت الشمس ، لان ذلك نصيبك فى الحياة وفى تعبك الذى تتعبه تحت الشمس . كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لانه ليس من عمل ولا اختراع ولامعرفة ولا حكمة فى الهاوية التى أنت ذاهب اليها (سفر الجامعة ٥ : ٨ ، ٦ : ١ ، ٢ ، ٩ ، ٧ ـ ١٠)

وبنفس هذه الروح يقول أحد الربيين : « على الإنسان أن يقدم حسابا فى يوم الدين عن كل الأشياء الطيبة ، التى أتيح له أن يستمتع بها فلم يفعل (٦) ، **ولكن مثل هذه التصريحات لا يجب أن تؤخذ على أن الروح اليهودية تناقض النسك .**

متى يصام السبت ؟ :

يعتبر السبت هو العيد اليهودى الثابت فهو يوم مقدس لأنه اليوم الذى استراح الله فيه من جميع أعماله ، ولذا نجد أن كل الأصوام التى تقع فى السبت تؤجل لليوم التالى (٧) **إلا يوما واحدا فقط هو يوم الكفارة .**

والأصوام العامة أو الخاصة لا يمكن الاحتفال بها فى أيام العطلة المقدسة ، أو الهلال ، أو أى من الأعياد الصغرى ،أو خلال شهر نيسان ، أو الأيام التى تقع فيها الاحتفالات .

ومع أنه توجد قائمة بأيام السنة التى لايجوز فيها الصوم،إلا أن الربيين المحدثين أعلنوا أن مثل هذه القوانين ليست ملزمة،وأنه يمكن القيام بالصوم فى أى وقت ماعدا الأيام المذكورة **فلا يجوز الصوم فى السبت حتى ولو إلى نصف النهار** إلا إذا كان من عادة هذا الإنسان أن يتناول طعامه متأخرا ويصيبه الأذى إذا غير عادته .

يوم الصوم ونوعية الطعام :

باستثناء يوم الكفارة والتاسع من آب الذى يكون فيهما الصوم من المساء إلى المساء ، كانت سائر الأصوام تبدأ من الفجر حتى ظهور النجم بعد غروب الشمس ، **ولم يكن هناك ما يمنع الوجبات الدسمة قبل وبعد هذه الحدود ،** ومع ذلك نجد أن دانيال فى صومه لم يأكل طعاما شهيا ، ولم يدخل فى فمه لحم ولا خمر ، ولم يدهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام فى الأسر البابلى (أنظر دانيال ١٠) .

---

(٦) أين هذا من موقف داود الملك الذى رفض بإباء وعزة نفس ان يشرب الماء الذى أحضر له من محلة الاعداء بل سكبه للرب وقال حاشا لى من قبل الرب أن اشرب ماء هو دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم (١ أى ١١ : ١٨) ، وما فعله أوريا الحثى وكيف كان عفيفا للغاية فلم ينزل الى بيته وأضطجع خارجا تكريما لتابوت العهد (٢ صم ١١ : ٧ ـ ٢١) ، ولعلنا فى هذا الصدد نذكر دانيال ورفاقه الذين رفضوا اطايب الملك وخمر مشروبه (أنظر دانيال ١)

(٧) هل يمكن تأجيل الاصوام فى كنيستنا التى قد تبدأ فى يوم الاحد ، مثل اصوام الميلاد والرسل والعذراء الى يوم الاثنين كما يحدث حاليا فى الكنيسة السريانية الشقيقة وكذلك الارمن الارثوذكس تنتهى اصوامهم بنهاية الاسبوع .

طقس الصـــوم للأيام العادية :

لا يوجد طقس خاص بالنسبة لأيام الصوم العادية، غير أنه يقرأ الفصل الذى يتناول الفضائل الثلاث عشرة والغفران عند طلبة الأتقياء . (خروج ٣٢ : ١١ ــ ١٤ و ٣٤ : ١ ــ ١٠) . وتقرأ نفس الفصول فى الصباح ، وفى الخدمة المسائية ، ويضاف إليها فى النهاية أشعياء (٥٥ : ٦ ــ ٥٦ : ٨) وتضاف بعض الصـــلوات فى الأعياد المختلفة .

ملخـــص لأهـــم مـــا ورد عـــــن
مفهـــوم وهـــدف الصوم فى اليهودية

+ الصوم الحقيقى هو التوبة والرجوع (انظر إشـعياء ٥٨) .

+ الذى يصوم لـــكى يخلص من خطيته ثم يعود إليهـــا ... من يستمـــع إلى صلاته ؟

+ « الغادرون يخزون » ... وهم أولئك الذين يصومـــون بلا نـــدم ، فهناك من يرتـــكب الشر ضد الآخـــرين حتى أثناء صومه .

+ هدف النسك ليس الألم أو الحرمان بل الغاية التى يعمل لتحقيقها ، والحصول على قوى تفـــوق المعتاد وتحرير النفس من قيود الحس والمادة .

+ الصوم قرين قـــوى للصلاة دائما ، ليس من أجل الغفران فحسب ، بل من أجل احتياجات ومطالب المصلى .

+ « يستجيب لك الرب فى يوم الضيق » ويقصد « بالضيق » : الصوم كما فسرها الربيون .

+ مكافأة يوم الصوم تتوقف على كمية الصدقة التى توزع ، فما يقتصده الصائم فى صومه يقدمه للمحتاجين .

+ من دوافع الصوم : إثارة شفقة الله .. إقتفاء أثر الأتقياء .. الحزن على كارثة أو ضيقة (علامة حداد) .. النيابة عن الغير ، وبهذا يمثلون شعبهم أمـــام الله .. والتدريب الروحى .

+ على المرء أن يتأمل فى قيمة الصوم ويفحص خطاياه .

+ الأصوام فى اليهودية أيام محدودة : أهمها الصوم الأبيض والصوم الأسود (من المساء إلى المساء) ، أما باقى الأصوام ، فهى تبدأ من شروق الشمس إلى غروبها ، بما فيها الاثنين والخميس (أيام نصف صوم) ، ولا يوجد ما يمنع الوجبات الدسمة قبل وبعد هذه الحدود .

+ يستثنى من الصوم الحوامل والمرضعات والشيوخ ومن لهم ظروف خاصة ، أما الأطفال فلا يفرض عليهم الصوم ، ولكنهم يعتادون قدرا صغيرا من الحرمان ، قبل أن يصبح الصوم إجباريا .

+ لا يجوز لأحد أن يعلن صومه ، إلا إذا كان قد صام من أجل خطاياه .

+ السبت لا يصام إطلاقا إلا إذا كان في يوم الكفارة ، أما باقى الأصوام فتؤجل إلى اليوم التالى .

+ يتضمن المفهوم الصحيح للسلطان الدينى ألا يفرض على المجتمع قرار لا تستطيع الغالبية أن تنفذه .

+ فى قول لبعض الربيين : النذير يقدم ذبيحة لأنه أخطأ ضد نفسه .

+ يوم الكفارة كان صوما صارما ولكنه كان يوم فرح وبهجة .

+ + +

الباب الثاني

أصوام اليهود

(أ) الصوم قبـــل السبى +

يوم الـــكفارة العظيم (الصوم الأبيض) :

يعتبر عيد الكفارة من أهم ، وأروع ، وأعظم الاعياد فى التقويم العـــبرى ، ويطلق عليه يوم كيبور(١) Yom Kippur و « عيـــد الغفران » ، و « ســـبت السبوت » ، وبينما نرى ولائم الفرح هى السمة المهـــيزة للفصول المقدســة ، نجـــد أن يوم الـــكفارة هو وقت لإذلال النفس ، فـــكما أن الولائم تسير جنبا إلى جنب مع بهجة العيد ، نرى أن الصوم يرتبط ارتباطالا فـــكاك منه فى هذا اليوم بالتذلل ، حتى تصبح كلمة التذلل مرادفاً للصوم « سبتعطلة هو لكم تذللون نفوسكم » (لا ٢٣: ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢) ، (العدد ٢٩ : ٥٧ ، أش ٥٨ : ٣ ــ ٧) وبينما كان الفصـــح يقع فى الشهر الأول ، كان عيد الـــكفارة يقع فى الشهر السابع فى اليوم العـــاشر (لا ١٦ ، ٢٣) .

وهذا اليوم عظيم الرهبة والوقار ، **وطقوســـه تشير بصراحـــة ووضوح إلى أسرار العهد الجديد** ، حيث يشير الرمز والظل « المحرقات والذبائح والتقـــدمات » إلى المرمـــــوز إليه « **المسيا** » ــ **الحمل الحقيقى** ــ الذى يحمل خطية العالم كله، وعمله الـــكفارى العظيم . ولذا نجد فى الرمز أيضاً ، ما يشـــير إلى رحمة إلـــه إسرائيل للأمم أيضاً ، ففى يوم الـــكفارة يقرأ الهفتارا « سفر يونان » لأن رحمة الله ليست قاصرة على شعب إسرائيل فقـــــط ، بـــل لـــــكل العـــــالم ، لـــــكل مـــن يؤمـــن .. ورغـــــم أن يوم كيبور يوم تذلل وصوم إلا أنه ليس يوم حزن وأسى ، إنه يوم تفاؤل وتوبة وغفران، فهو وإنكان أحد طقوسه الصوم، إلا أن إله إسرائيل سوف يغفر خطايا شعبه ، وهكذا **يسود جو الفرح** والتهليل بالعيد .

---

(١) كانت حرب الســـادس من أكتوبر ســـنة ١٩٧٣ م فى ذلك اليوم حيث كان اليهـــود يحتفلون بعيد الغفران (يوم كيبور) ، لذا كان الاختيار موفقـــا لمصر بينما كـــان لا سرائيل مناحة وحسرة .

\+ السبى : ما يسبى ، وهو حالة الوجود تحت عبودية الاسر ، ســـــبى ، ســـبيا : أسره ، **سبى** الرجل : أبعده وغربه ، ومن نصوص العهد القديم والكتابات اليهودية .يمكن تقسيم الصوم عند اليهود الى قسمين :

أ ــ **الصوم قبل السبى** : ويتركز فى صوم يوم الكفـــارة العظيم .

ب ــ الصوم بعد السبى : (وهو السبى الذى حدث على يد نبوخذ نصر ملك بابل ، وقد تم فى أربع مراحل : فى عام ٦٠٥ ، ٦٥٧ ، ٥٨٧ ، ٥٨٢ ق.م) .. وهذا الصـــوم كان متعددا ومتنوعا ، ولم يكن الله أمر به ، ولكنها الظروف العصيبة والصـــعبة ، وأزمنة الشدة والضيق التى حاقت بهم ، فحتمت عليهم أصواما فرضوها على أنفسهم .

طقس يوم الكفارة :

كان على اليهود — عدا المرضى والشيوخ والحوامل والأطفال — أن يصوموا ذلك اليوم من المساء إلى المساء ، أى من الغروب إلى الغروب ، فلقد كان يوم الكفارة سبتا عظيم القدر والقداسة فتحريم القيام بأى عمل مهما كان نوعه كان من المقررات التى تؤكدها النصوص (لا ٢٣ : ٢٨ — ٣١ ، ١٦ : ٢٩) ، وينطبق على المواطن والغريب على حد سواء ، ومع أن انتهاك يوم السبت العادى كان يستوجب عقوبة الموت ، إلا أن الله توعد بالقضاء كل من تسول له نفسه أن يعمل عملا فى يوم الكفارة ، وتنص المشناه Mishnah : (٢) « فى يوم الكفارة لا يجوز للفرد أن يأكل أو يستحم أو يتعطر أو يلبس نعلا أو يباشر المعاشرة الزوجية (٣) » .

الدخول إلى قدس الأقداس :

تأتى اللحظة الحاسمة بدخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس . **وهى المرة الوحيدة طوال العام التى يسمح له فيها بالدخول** ، والذى لا يجوز لأحد سواه أن يدخله فى هذا اليوم الوحيد من السنة (فى يوم الكفارة) ، **ويستعد لها استعدادات غير عادية** ، فكان عليه أن يعتزل زوجته سبعة أيام قبل يوم الكفارة ، ويقيم تلك المدة بمخدع فى الهيكل ، لئلا يمس شيئاً دنساً أو ما يمنعه من القيام بالخدمة ، والليلة السابقة للكفارة كان يقضيها في قراءة الأسفار المقدسة خوفاً من التدنس بشىء من الأحلام إذا نام ، وإذا لم يستطع قراءتها لشيخوخته مثلا ، قراها له الشيوخ الجالسين معه ، **وكان الكهنة ينبهونه ، إذا راوه مائلا للنوم .**

وفى الصباح كان يرتدى قميصاً وسروالا ، ويتمنطق بمنطقة ، ويضع على رأسه العمامة ، وكلها مصنوعة من الكتان **الأبيض النقى** (لا ١٦ : ٤) ، وقبل أن يرتديها كان عليه أن يغتسل بالماء ، ويتكرر هذا عندما يخلع ثيابه بعد إطلاق تيس عزازيل ، ثم يلبس بعد ذلك ملابسه الحبرية فى إتمام باقى طقوس هذا اليوم .

رئيس الكهنة والقميص الكتانى :

ومن الملاحظ أن رئيس الكهنة في الكفارة ، **لا يلبس شيئاً من ثيابه الفخمة الثمينة سوى قميصه الكتانى البسيط ، والذى يرمز للنقاء والاتضاع التى تمت فى**

---

(٢) المشناه (التكرار والحفظ) : هو صياغة قانونية لقواعد الناموس (حلقوت) التى تتضمن الناموس الشفوى ، هذه القواعد تكون صلب التعليم الذى يعطى فى المدارس الربينية ، وتحفظ عن ظهر قلب وقد استمرت المحافظة عليها على مدى الاجيال ، كما أضيفت اليها اضافات ولكنه لم يكتب أبدا ، وكان لابد ان تحدث فيه اختلافات تختلف من مدرسة الى أخرى ومن ربى الى آخر .

(٣) بعض الطوائف اليهودية تحرم المعاشرات الزوجية فى يوم السبت ، بينما كان ناموس الربيين ينص على العكس .

تجسد ربنا يسوع المسيح ، الذى التحف بطبيعتنا ، مع أنه رئيس كهنة الخيرات العتيدة .

وقبل يوم الكفارة كان شيوخ الكهنة يقرأون لرئيس الكهنة الطقوس الخاصة بهذا اليوم ، كما هى مدونة فى أسفار التوراة ، وبعد أن يشرحوها له ، **يطلبون منه أن يمثلها أمامهم ، ليتأكدوا أنه قد أتقن معرفتها** بكل تدقيق .

وكان رئيس الكهنة يبتدىء في خدمة الكفارة ، **بعد أن يكون قد أقسم** أمام أعضاء مجمع السنهدريم ، **على أن يكون أميناً** في اتمام كل الطقوس ، لأنه لم يكن مأذوناً لغيره بالتواجد معه ، وذلك رمز إلى أن **الكفارة الحقيقية لا يقوم بها سوى ربنا يسوع المسيح** دون أن يشترك معه آخر .

محرقات وذبائح الكفارة :

يعتبر يوم الكفارة من أعظم أيام السنة ، التى تقدم فيه محرقات إضافية مع التقدمات ، رائحة سرور أمام الرب ، بالإضافة إلى ذبيحة الخطيئة ، ومن أجل هذه الغاية ، بعد أن يقوم رئيس الكهنة بتبخير قدس الأقداس يدخل أولا بدم الثور المقدم ذبيحة خطية عن نفسه وعن الكهنة جميعاً ، فينضحه داخل الستار ، ويكرر الطقس مستخدماً دم التيس عن الشعب (راجع لا ١٦ : ٢ — ١٦) .

تيس عزازيل +

ومتى فرغ من التكفير عن القدس ، وعن خيمة الاجتماع (لا ١٦ : ٢٠) ، يأخذ رئيس الكهنة التيس الآخر ، الذى تم اختياره فى المرحلة الأولى بالقرعة ، فيكون تيس عزازيل ، ثم يضغط بكلتا يديه على رأس الحيوان ، **ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل ، وكل سيئاتهم عن نفسه وعن الكهنة وعن كل إسرائيل ،** وبعد أن يضع كل هذه على رأس التيس ، يرسله حاملا كل ذنوبهم ، بيد رجل سبق تعيينه ، لهذه الغاية ، فيقوده إلى أرض مقفرة حيث يطلقه فى البرية .

+ كانت القرعة « تلقى بلوحين من الذهب ، مكتوبا » على احدهما واحد للرب وعلى الاخر ـ لعزازيل ـ وكلمة عزازيل ، اختلف فى تفسيرها علماء الكتاب المقدس .
قال بعضهم : أن معناها « الشيطان المعزول » ، وقال البعض الآخر معناها « عزة الله » والبعض قال ان الكلمة تعنى « التيس المرسل » أو حامل خطايا غيره ، وطبقا للترجوم الفلسطينى كان التيس يطرح لاسفل الصخور ليموت بواسطة ريح يرسله الرب لهذا الغرض وفى قول آخر كان الرجل الذى يقود التيس هو الذى يدفعه الى الخلف ليسقط من على الصخرة ليموت ..
ونستطيع أن نجد مثيلا لطقوس التخص هذه فى شعائر أجناس أخرى عديدة ويطلقون عليه Scape Goat أو « التيس الهارب ، مع اختلاف النواقل للحيوان ، الذى قد يكون رجلا أو حيوانا أو وسيلة أخرى من وسائل النقل غير الحية كقارب مثلا ، كما أن ما يتخلصون منه قد يكون مرضا من الامراض المعدية مثل الجدرى ،

اسم الجـــلالة والاعتراف :

أما الاعتراف بالخطية فيأتى فى المقدمة ، ويقـــر به رئيس الـــكهنة دفعـــتين في طقس ذبيحة الخطية ، فيقول فى أول مرة : « أيهـــا السيد **(وهو ينـــطق الاســـم المبـــارك+)** ، لقد فعلت شراً وتعـــديت وأخطأت أمامـــك أنا وبيتى ، أصفح عن شرورى ، وتعـــــدياتى وخطـــايای التى ارتكبتها وأقمت بها وأخطأت بها قدامـــك أنا وبيتى ، كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمـــك إنه فى هـــذا اليوم يكفر عنـــكم لتطهـــيركم ... الخ (لا ١٦ : ٣٠) ، فيجاوبه الـــكهنة من الخلف قائلين « مبارك هو اسمه المجد ، لأن ملـــكوته كائن إلى الأبد ، وإلى أبد الأبد » .

والاعتراف الثانى بخطـــايا الشعب ، التى تتلى على رأس تيس عزازيل المطلق يحمل نفس المعنى ، **وعندما ينطقون اسم الجلالة+ الذى لا ينطق به سوى في هـــذا اليوم ، يركع جميع الـــكهنة ، والشـــعب ويسجـــدون ويسقطون على وجـــوههم ،** وهم يرددون نفس الإجابة .

وتتميز هذه الاعترافات بأنها فى صيغة الجمـــع ، مثل كـــل الصلوات الخاصـــة بالشعب ، **وتعمـــق الإحساس بالخطية والندم على اقترافها ، وتشدد من عزيمـــة التائب على إصلاح طريقـــه ، وتنمى روح التوبة الصادقة .**

الفرق بين السبت ويوم الـــكفارة :

لم يكن يسمح فى الســـبت بالولائم والمآدب والفرح فقـــط ، بل كان ذلك من واجبات هذا اليوم أيضا،بينما في يومالكفارة كان الصوم الصارم من المساء إلى المساء واجب محتوم يتعرض من يخالفه لعقـــوبةالقطع (لا ٢٣ : ٢٩) ، وكل من أكل ، أو شرب سهواً ، يقدم ذبيحة خطيـــة ، أما من فعل ذلك عمداً فيقطع .

كفارة العهد القديم وكفارة المسيح :

ينـــكرر يوم الـــكفارة فى اليهـــودية سنويا ، وفى ذلك دليل على أن المشـــكلة لا تزال قائمة وباقية ، ذلك **« لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفـــع الخطايا »**

+ يوجد فى العهد القديم باللغة العبرية ثلاث مترادفات رئيسية لاسم الجلالة وهى «الوهيم»، « يهوه » ، « أدونای » فالاسم الاول مستعمل كثيرا فى الاصحاح الاول من سفر التكوين وبكثر استعماله فى مزامير ٤٢ ـ ٧٢ تلك المزامير التى سميت بمزامير الوهيم ويستعمل مع التبادل مع الاسمين الآخرين فيما بقى من أسفار العهد القديم ـ ويدل هذا الاسم على صفة الله كخالق عظيم ، وعلى علاقاته مع جميع شعوب العالم من أمم ويهود . أما الاسم الثانى فيدل على علاقة الله ببنى اسرائيل وهو اله تابوت العهد واله الرؤيا والاعلان واله الفداء . أما أدونای فتستعمل فى مخاطبة الله بخشوع ووقار وهيبة وكان اليهود يستعملون أدونای عوضا عن يهوه ، وهى كلمة لم يكونوا يلفظونها على الاطلاق الا فى يوم الكفارة وهم يسجدون ويسقطون على وجوههم ، غير أن هذه الكلمات الثلاث لا ترد فى الترجمة العربية بالصياغة العبرانية ، انما تستعمل بدلا منها الفاظ الله ويهـــوه والرب أو السيد .

(عب ١٠ : ٤) وتبعا لذلك فإن « طريق الأقداس لم يظهر بعد » (عب ٩ : ٨)..، وكل ذلك رمز ونبوة واشارة إلى المسيح ، وذبيحته الكفارية كحل كامل ونهائى للكفارة عن الخطايا ، فهو « **قد أظهر** مرة عند انقضاء دهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٦) ، ثم بعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله (عب ١٠ : ١٢)**و « بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين »** (عب ١٠ : ١٤) ، وهو **« بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا »** (عب ٩ : ١٢) .

الوليمة الختامية :

ورغم أن يوم كيبور هو يوم تذلل ،وصوم ، وحزن وأسى ، إلا أنه يوم تفاؤل ، وتوبة ، وغفران لأن إله إسرائيل سوف يغفر خطايا شعبه ، ولذا فقد **كان ايضا عيدا من الأعياد العظمى اعتادت فيه نساء اورشليم أن يخرجن من بيوتهن فى ملابس بيضاء مغسولة حديثا على أن تكون جميعها قد اقترضت لهذه المناسبة،** وذلك لأن الذين لا يملكون ملابس العيد **لا يتعرضون للخجل ،** وكانت العذارى ترقصن فى الكروم ، وتتحدين فى دلال الشباب لكى يقرروا اختيارهن سواء على أساس الجمال ، أو الأسرة ، أو الفضائل .

وفى ختام يوم الكفارة تقام الوليمة العظيمة فى دار رئيس الكهنة ؛ حيث **يسود جو الفرح والابتهاج والتهليل بعيد الغفران (٤) .**

+ + +

(٤) لعل هذا يذكرنا بالدورة التى تقيمها الكنيسة ، فى ختام يوم الجمعة العظيمة ، حيث تزف أيقونة الصلبوت ابتهاجا بهذا الذى صنع خلاصا بدم صليبه .

الفصل الثانى

(ب) الصوم بعد السبى

حافظ اليهود فى سنوات الأسر السبعين على أربعة أيام أخرى للصوم بالإضافة إلى يوم كيبور(٥) الذى سبق ذكره تصام فى الأشهر الرابع والخامس والسابع والعاشر (تموز وآب وتشرى وتبيت على التعاقب) تذكارا للأحداث الدامية فى الصراع الأخير مع بابل ابتداء من إستيلاء نبوخذنصر على أورشليم (حز ٢٤ : ١ ، ٢) وانتهاء إلى مقتل جداليا (٢ مل ٢٥ : ٢٥) ، وعند إعادة بناء الهيكل انقضى السبب لاتباع هذه الأصوام وأوقف العمل بها بناءاً على نبوة زكريا (٨ : ١٩) : « هكذا قال الرب إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحا واعيادا طيبة فأحبوا الحق والسلام » وهذه الأصوام هى :

١ — صوم Tisha be Av التاسع من آب « الصوم الأسود » :

فى هذا اليوم نزلت اقصى الملمات والمصائب باليهود ، مما اكسبه اهمية فاق بها غيره من الأصوام ، حتى أن التقويم العبرى لم يغب عنه هذا الصوم إلا فترات قصيرة ومتقطعة ، وطالت مدة هذا الصوم فى هذا اليوم فشملت الليل والنهار معا من المساء إلى المساء ، **مثل صوم الكفارة** .

وبحكم طبيعة الأحداث التى يذكر بها صار من الطبيعى أن تقترن ممارسته بالحزن ، فجميع القواعد التى تراعى فى يوم الكفارة مثل الحزن ، والحداد ، تطبق فى التاسع من آب (انظر ص ٣٢ ، ٣٣) ويمتنع ايضاً فى هذا اليوم **عن قراءة الناموس والأنبياء والكتب المقدسة لأن وصية الله تفرح القلب** (مز ١٩ : ٨) ، كذلك لا يسمح بدراسة أى فرع من فروع الناموس ، **إلا انه من الممكن دراسة الأجزاء الصعبة من الناموس غير المألوفة** سواء كانت مكتوبة ، أو غير مكتوبة ، وهذا لا يعد ترفا بل عملا جادا ، كما يسمح بقراءة سفر أيوب والمراثى وانذارات نبوات ارميا ، وقد سمح أحد الربيين « رودا » بقراءة الأخير فقط لأن وصايا الله كما مر بنا تفرح القلب وهو مالا يتفق مع روح الحزن فى ذلك اليوم .

---

(٥) أنظر ايضا لنيافة الانبا يوانس أسقف الغربيه : كتابنا المقدس ومسيحنا القدوس ص ١٢٧ .

ولعل الربى « رودا » ذهب إلى أبعد من ذلك فى مظاهر الحزن ، حتى أنه كان يشترط قلب الفراش ، إلا أن غالبية الربيين لم يتفقوا معه ، ويقال أنه هو نفسه كان يمضى اليوم تماما كما لو كان فى جنازة على أحد الأقارب المقربين ، وكأن جثته قد وضعت أمامه .

ولقد كان معلمو القرن الثانى يؤكدون على الصوم النسكى فى هذا اليوم فالأكل ، والشرب فى التاسع من آب خطأ جسيم كما هو الحال فى يوم الكفارة ، إلا أن العمل لم يكن يعطل فى كل مكان ،بل يخضع للعادات المحلية ، غير أنه من الأمور المرفوضة تماما ، يقول فى ذلك الربى Akiva : « أن الرجل الذى يعمل فى التاسع من آب لن يرى أية علامة من علامات البركة وكما **قال جمهرة الدارسين أن الإنسان الذى يعمل فى ذلك اليوم ولا يبكى على أورشليم لن يرى فرحها وبهجتها** » (اشعياء ٦٦ : ١٠) .

لماذا يلقب بالصوم الأسود ؟

بالرجوع إلى الكتاب المقدس ، والتاريخ اليهودى ، والتقويم العبرى : نجد أن شهر آب أو الشهر الخامس قد حلت على اليهود فيه عدة كوارث حددت باليوم التاسع من آب ، ولذا يطلقون على هذا اليوم « اليوم الأسود » وصوم ذلك اليوم « الصوم الأسود » ، ومن أجل ذلك يصومون هذا اليوم بنسك شديد ،وطقسه فريد فى نوعه ، حيث يقدمون للصوم بفترة حداد رسمى ، وقراءات خاصة ونستطيع أن نعدد من بين النكبات والمصائب التى حلت فى هذا اليوم ما يلى :

(أ) عدم دخول العبرانيين إلى أرض الموعد :

(انظر القصة بالتفصيل فى سفر العدد ١٤) .

(ب) خراب الهيكل وأورشليم على يد البابليين :

عام ٥٨٥ ق.م (انظر الحادثة بالتفصيل فى ارميا ٣٩ : ٦ — ٨ ، ٥٢ : ١٢ — ٢٣ ، ٢ مل ٢٥ : ١٨ — ٢٦ ، ٢ اى ٣٦ : ١٧ — ٢١) .

(ج) خراب الهيكل وأورشليم على يد الرومان :

عام ٧٠ م يذكر التاريخ أن اليهود قاموا بثورة ضد الرومان ، ولم يتمكن الرومان من إخماد هذه الثورة بادىء الأمر ، ولما فشلوا فى ذلك ، جاء تيطس القائد الرومانى المشهور وحاصر أورشليم مدة طويلة ، فلم يجد اليهود بدا من التسليم فدخل الرومان أورشليم واحرقوا الهيكل **وتمت كلمات ربنا يسوع المسيح : « لا يترك حجر على حجر في الهيكل إلا وينقض »** (راجع متى ٢٤ : ١ ، ٢ ، ١٥ ، مرقص ١٣ : ١ ، ٢ ، ١٤ ، لوقا ٢١ : ٥ — ٧ ، ٢٠ ، ٣٢) .

وقد ورد فى التلمود أن جنديا رومانياحرث الهيكل بمحراث ، فاستولى اليأس على اليهود ، وأشعلوا النار فى كل المدينة ، فدفع ذلك الرومان — كما يذكر يوسيفوس — إلى قتل مليون يهودى فى هذه الثورات ، وأسر ٩٩ ألفا من اليهود حتى خلت منهم الأرض المقدسة ، **وحرم على اليهود منذئذ دخول القدس التى شيدت فيها المعابد الوثنية** ، ووضعت فيها تماثيل الآلهة باكوس وفينوس وجوبيتر .

(ء) عصيان باركوكبا (١٣٢ — ١٣٥) :

وفى التاسع من آب أيضا تم القضاء على ثورة باركوكبا ، حيث هدمت المدينة المقدسة مرة أخرى سنة ١٣٥ م ، ذلك أن اليهود بذلوا محاولتين لاسترداد أورشليم وإعادة بناء الهيكل مرة أخرى ، كانت الأولى بزعامة رجل يهودى يسمى باركوكبا (ابن النجم) ، **زعم أنه مسيح إسرائيل المنتظر** ، الذى سيخلصهم من نير الزمان، **فكتب لليهود يجمعهم من الشتات ، مما جعل** الكثيرين منهم يقبلون إليه مخدوعين بدعوته ، تدفعهم فى ذلك النعرة الدينية وأعلنوا العصيان على الرومان حيث تمكن باركوكبا من الاستيلاء على القدس ، فلم يلبث **الامبراطور هادريان** أن جرد عليه جيشا قويا هزمه هزيمة منكرة ، وقضى على ثورته ، **وهدم المدينة المقدسة مرة أخرى سنة ١٣٥ م ثم أقام معبدا لجوبتر مكان الهيكل اليهودى** ووضع تمثالا له هناك **وغير اسم أورشليم إلى أليا كابتولينا** Aelia Captolina ، وصدرت الأوامر بعد ذلك بعدم دخول اليهود إلى أورشليم اطلاقا ، وإذا دخلها واحد منهم يحكم عليه بالاعدام ، ولم يسمح لهم برؤية أطلالها إلا مرة كل عام دون أن يدخلوها ، وانتهى العصيان بأن سيقت أعداد ضخمة عبيدا إلى روما ، وتضاءلت أهمية أورشليم حتى أصبحت قرية صغيرة تابعة لوالى قيصرية . إداريا وسياسيا واقتصاديا(٦) **ومما هو جدير بالذكر أن مصائب كثيرة قد حلت بالمسيحيين أثناء عصيان باركوكبا ، إذ قام هذا السفاح بقتل المسيحيين الذين رفضوا الاشتراك معه فى عصيانه .**

(هـ) نفى وتشريد يهود أسبانيا :

وفى هذا اليوم أيضا من عام ١٤٩٢ مات عدد لا يحصى من يهود أسبانيا بسبب الجوع والتشرد ، بعد أن كانوا فى رغد ونعيم ، ذلك لأن الملك فرديننند والملكة إيزابلا أصدرا أمرا بنفى اليهود الذين لا يقبلون المعمودية فترك الآلاف منهم أسبانيا وتفرقوا(٧) .

---

(٦) أنظر للكاتب اليهودى ايلى ليفى فى كتابه : يقظة العالم اليهودى ـ القاهرة ١٩٣٤ ص ٣٨ .. الخ .

(٧) يوحنا ايكاروس ـ قطف الزهور فى تاريخ الدهور ـ طبعة رابعة بيروت ١٨٩٨ ص ٤٤٠ .

هذه هى بعض النكبات الشهيرة التى حلت باليهود فى التاسع من آب ، لذا **يصومون هذا اليوم بنسك شديد ويلقبونه بالصوم الأسود لشدة وقسوة ما حل فيه من نكبات .**

طقس التاسع من آب :

تنزع زينة المجمع حتى ستار تابوت العهد ، ويكون الضوء خافتا ، وأحيانا يستبدل بالشموع ، وتخلع الأحذية حيث يجلس اليهود على الأرض ، أو على كراسى منخفضة مثل الحزانى ، وتتلى الصلوات فى صوم مكبوت ، وتنشد الموسيقى الحزينة لكتاب مراثى أرميا (١ : ١) كيف جلست وحدها ... كيف صارت كأرملة ... السيدة فى البلدان صارت تحت الجزية ، وعندما يصل القارىء إلى الآيات **الأخيرة تدب الروح فجأة فى الجماعة** وبصوت مرتفع يكررون الآية قبل الأخيرة : « **اردنا يارب إليك فنرتد ، جدد ايامنا كالقديم** » (مراثى ٥ : ٢١) .

ويمثل ما كان اليهودى كان يبتهج بالفصح كما لو كان هو شخصيا قد ذهب إلى مصر وعمله هناك كذلك يبكى في التاسع من آب كما لو كان هو شخصيا قد جاز كل الكوارث التى حلت على الشعب اليهودى ...

وخلال روح الحزن التى تسود التاسع من آب ، لا يسمح بدراسة التوراة عدا أسفار أيوب ، والمراثى التى تثير الحزن والدموع ، ونبوات أرميا ، ويقرأ من التوراة بعض المقاطع التى هدد بها موسى شعب إسرائيل (أنظر تثنية ٣٢ : ٢٥ — ٣١) وهى كلمات تجمع بين الوعيد والرجاء ، لأن الوعيد والتهديد قد تحققا بتشتت إسرائيل وعلى هذا الشعب أن يرجع إلى الرب حتى يأتى الخلاص بعد ذلك (٨) ، لذا نجد المراثى التى تقرأوتسحق القلب تجعلهم يولولون ويندبون(٩) ولكن رغم ذلك تاتى فى الخدمة الأخيرة صلاة موسى ، أو شفاعة موسى لشعبه (خر ٣٢ : ١١ — ١٤) ، وقبول الله لصلاته « فندم الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه » **وبهذا يفتح باب الرجاء إذ كما غفر لهم هكذا يغفر أيضا ويجدد العهد معهم ويقودهم ثانية إلى أرض الموعد .**

التاسع من آب بعد حرب يونيو ١٩٦٧

يفسر احد الربيين كلام زكريا النبىالذى يقول أن هذا الصوم : « يكون

---

(٨) لعل هذا ما دفع الرسول بولس أن يقول : « ان مسرة قلبى وطلبتى الى الله لاجل اسرائيل هى للخلاص ..والقساوة حصلت جزئيا لاسرائيل الى ان يدخل ملؤ الامم ، وهكذا سيخلص جميع اسرائيل (رومية ١٠ / ١ ، ١١ : ٢٥ ، ٢٦ – الخ) .

(٩) عند الشيعة شىء من هذا القبيل فى ذكرى مقتل الحسين . فيلبسون السواد من كبيرهم الى صغيرهم ويستمعون الى قصة مقتله ، وهم يندبون .

لبيت يهوذا ابتهاجا وفرحا » (زكريا ٨ : ١٩) ، فيعلق فى التلمود على ما يبدو متناقضا فى هذه النبوة ، **إذ كيف يكون اليوم الواحد للصوم وللفرح معا** ولكن الربى بابا يلقى الضوء على ذلك بقوله : **عندما يكون هناك سلام تصبح هذه المناسبات للبهجة والفرح ، وإذا كان هناك اضطهاد تصبح ايام صوم وإذا لم يكن هناك اضطهاد ، ولا سلام ، فمن اراد الصوم فله ان يفعل ذلك والذين لا يريدون لهم ما يشاءون .**

وعلى ذلك فبعد حرب يونيو ١٩٦٧ وانتصار اليهود وتوحيد المدينة المقدسة **اصبح اليهود المصلحون لا يصومون هذا اليوم فرحا وابتهاجا** وبدأوا يحجون إلى الحائط الغربى **وجعلوا هذا اليوم يوم فرح** كما يقول زكريا النبى وطبقا لإحدى الأساطير اليهودية يقولون «**أن المسياسوف يولد فى التاسع من آب**» (١٠) .

٢ — الأيام الثلاثة المرتبطة بآب :

وهى صوم الرابع ، والسابع ، والعاشر (زكريا ٨ : ١٩) ، وقد أعتبرت ايام صوم رسمية بعد سقوط الحكم اليهودى على يد نبوخذ نصر ملك بابل ٥٨٥ ق.م ، **وعندما عاد اليهود إلى وطنهم** فى مدى قرن من الزمان بعد هذه الكوارث **أصاب أيام الصوم هذه شىء من التراخى**،ولكنها لم تنسى ، **وأصبحت أصواما اختيارية ، فلما سقطت أورشليم** على يد تيطس سنة ٧٠ م فى نفس اليوم (٩ آب) الذى انهار فيه حكم إسرائيل الأول **لم تعد أيام الصوم اختيارية وهى :**

(أ) صوم الشهر الرابع :

فى اليوم التاسع من الشهر الرابع غزا البابليون أورشليم ، وفتحوها ، ولمعرفة تفاصيل هذا اليوم (انظر ٢ مل ٢٥ : ٣ ، ٤ وأرميا ٣٩ : ٢ ، ٣ ، أرميا ٥٢ : ٦ ، ٧) .

(ب) صوم الشهر السابع :

وفى هذا الشهر كان مقتل جداليا ومن معه (انظر القصة بالتفصيل فى ٢ مل ٢٥ : ٢٥ ، أرميا ٤٠ : ١٣ ، ١٤ ، أرميا ٤١ : ١ — ١٠) ، وإذا كان الكتاب المقدس يذكر الشهر فقط ولم يذكر اليوم الذى وقعت فيه المأساة إلا انه طبقا لدائرة المعارف اليهودية ، وقائمة « **مجلات تعنيت** » Megillat Taanit توضع هذه الحادثة تحت اليوم الثالث من شهر تشرى وهو الشهر السابع فى التقويم العبرى .

---

(١٠) لقد جاء المسيح ونحن فى انتظار ظهوره الثانى الاتى من السموات ، المخوف والمملوء مجدا ليدين المسكونة بالعدل ، أما ما ينتظره اسرائيل الان فهو المسيح الدجال كما قال ربنا يسوع المسيح (انظر متى ٢٦ : ٦٤ ، مرقس ١٤ : ٦٢ : ٢ تسالونيكى ٢ — الخ

(ج) صـــوم الشهر العـــاشر :

فى اليوم العاشر من الشهر العاشر جـــاء نبوخذنصر ، هو وكل جيشـــه إلى أورشليم ، وبنوا عليها أبراجا ، فـــدخلت المدينة فى الحصار (أنظر القصة بالتفصيل فى ٢ مل ٢٥ : ١ ، ٢ أيام ٣٦ : ٦ ، ٧ وأرميا ٣٩ : ١ وأرميا ٥٢ : ٤ ، ٥) .

هذا هو ماحدث فى الشهور الثلاثة، **وماحدث فيها لا يمكن قياسه بأحداث التاسع من آب** ولـــذلك فهى تدور فى فلـــكه ، لأن التاسع من آب هو قمـــة المأساة ، ولذا يصام أحيانا **أحدها بجواره** ، فيقـــول الرب لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر الســـابع ... ، وذلك هـــذه السبعين سنة ، **فهل صمتم صوما لى أنا** (زكريا ٧ : ٥) فـــكان صوم الشـــهر السابع مع صوم الشهر الخامس (التاسع من آب) **أى صوم يومين مدة ٧٠ سنة** أيام الأسر البابلى ، ومن اليهود من كان يصوم هذه الثلاثة أيام تذكارا للحـــوادث الواقعة فيها بجوار صوم التاسع من آب (الشهر الخامس) هكذا قال رب الجنود «**إن صوم** الرابع، وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر **يكون لبيت يهوذا ابتهاجـــا وفرحـــا وأعيادا طيبـــة فأحبوا الحـــق والسلام** » (زكريا ٨ : ١٩) .

هل هى أربعة أيام صوم أم أربعة أشهر ؟ :

إذا كان الـــكتاب المقدس يذكر أنه صوم الشـــهر الرابع ، وصوم الشـــهر الخامس ، وصوم الشهر الرابع ، وصوم الشهر العاشر (زكريا ٨ : ١٩) فليس المقصود أنها أربعة أشهر صوم ، ولـــكنها أربعة أيام فقط كما ذكرنا والدليل عـــلى ذلك :

١ ـــ من المعتاد أن أحداثا تقع فى أيام من الشهور ويطلق عليها الشهر دون ذكـــر لليوم مثلما نقول حرب يونيو ١٩٦٧م والمقصود به حـــرب الخامس من يونيـــو وحرب أكتوبر ١٩٧٣م .. والمقصود به اليوم السادس من الشهر .

٢ ـــ إذا كان الـــكتاب المقدس يذكر أنه صوم الشهر فلا يعقل أن يكون الصـــوم أربعة أشهر تذكارا لهـــذه الأحداث إنما هى أربعة أيام ، كما يذكر التقـــويم اليهودى أيضا ، وكما يقول زكـــريا النبى ٧ : ٥ وأن اليهود كانوا يصومونها لمدة ٧٠ سنة وهى مـــــدة الأسر البابلى .

٣ ـــ طقس هذه الأيام الثلاثة يصـــعب مقارنته بمثيله فى التاسع من آب ، بـــل يعتبر ظلا خفيفا لطقوس هذا الصوم ويلقبونه لذلك بالصـــــوم الأسود ، لأن أحداثا جساما ونكبات ومآسى وقعت فيه **بل إن مـــدة الصوم نفسه تمتد فى التاسع من آب لتشمل الليـــل ، والنهار** من المساء إلى المساء ، مثل يـــوم الكفارة (الصوم الأبيض) ، **والصوم فى هذين اليومين ليس اختياريا ، بـــل اجباريا بينما هذه الأصوام الثلاثة تستمر من شروق الشمس إلى غروبهـــا ،**

وهى اختيارية ، كما أنها أصوام لنصف اليوم ، والذين يزمعون الصوم فيها يستيقظون عادة قبل شروق الشمس (١١) ويشتركون فى الطعام والشراب مما يخفف حدة الصوم إلى درجة كبيرة .

٤ — **يرى الربيون أنها تصام أربعة أيام إذا كان هناك اضطهاد ولا تصادم إذا كان هناك سلام** (أنظر ص ٤١) .

٥ — **من شريعة الفصح** نعرف أن خروف الفصح كان يذبح فى اليوم الرابع عشر من شهر أبيب ، وهو أول الشهور عند العبرانيين تذكاراً لخروجهم من أرض مصر أرض العبودية ، والمعروف بعد السبى بشهر نيسان فيقول « اذكروا هذا اليوم الذى فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية فإنه بيد قوية اخرجكم الرب من هنا ورغم أنه يقام فى يوم واحد فقط إلا أنه يقول « **اليوم أنتم خارجون فى شهر أبيب** » (خروج ١٣ : ٢ — ٤) ، ويؤكد نفس المعنى أنه يوم فى الشهر (أنظر تثنيه ١٦ : ١ ، ٢ ، اى ٣٠ : ١٣ — ١٥ ، خر ٢٣ : ١٥) .

ورغم أنه يقام فى يوم إلا أنه يقام فى شهر ، كما يقال عنه أيضا أنه يقام فى سنة فيقول « فى السنة الثامنة عشر الملك يوشيا عمل هذا الفصح للرب فى أورشليم » (٢ ملوك ٢٣ : ٢٣) فنرى أن الفصح عمل فى شهر أو فى سنة والمقصود به اليوم الذى يذبح فيه الفصح.

٦ — قد يكون الشهر أقل من الأسبوع مثل الشهر الصغير (أيام النسىء) فى القبطى ، حيث لا يزيد الشهر عن ستة أيام .

مما سبق نرى أن صوم الشهر الرابع ، وصوم الشهر الخامس ، وصوم الشهر السابع ، وصوم الشهر العاشر هى أربعة أيام صوم وليست أربعة أشهر .

٣ — صوم أستير :

هو الصوم الذى صامته أستير لمدة ثلاثة أيام ، مع كل اليهود لكى يبطل

---

(١١) سحر سحره : بكر سحره : أعطاه وأطعمه السحور . تسحر : أكل السحور السحر : جمع أسحار آخر الليل قبل الصبح .
السحر الاعلى : ما قبل انصداع الفجر ، والسحر الاخر : عند انصداعه والسحور ما يؤكل ويشرب عند السحر .. فعن اليهود أيضا أخذ الاسلام السحور ، فقد ورد فى سورة البقرة ٢ : ١٨٣ « كلوا واشربوا حتى الصيام » وقد ورد فى مشناة براخوت عند اليهود ، الباب الاول فصل ثان « أن اول النهار هو الوقت الذى يمكن للانسان ان يميز فيه بين الخيط الازرق والخيط الابيض ، (تنوير الافهام فى مصادر الاسلام ص ١٧٥) — وكثيرا ما يتقابل الشقيقان عيد الاضحى مع عيد الغفران ، معنى ومغزى .

الله مشورة هامان الذى أراد أن يقضى عليهم ، وقد أظهر الله مجده ، وأنقذ شعبه ، وأباد أعداءه (أنظر القصة بالتفصيل فى سفر أستير) ومازال بعض اليهود يصومون اليوم الثالث عشر من شهر آذار — **يوما واحدا** — تذكارا لصوم أستير .

٤ — صوم الأبكار :

هو أكثر الأصوام قدما وتوقيراً مع أنه أبعد ما يكون عن الصوم ، وهو تذكار لواقعة الضربة العاشرة والتى حلت بالمصريين بينما العبرانيين لم يصبهم أذى (أنظر خروج ١١ ، ١) .

وتعليل صوم الأبكار يصعب قبوله أو تصديقه ، ولقد أدرك الربيون ضعف هذا التعليل ولهذا لجأوا إلى اصطناع قصة قالوا فيها أن الشخص إذا وضع برنامجا لدراسة التلمود بحيث تنتهى هذه الدراسة فى اليوم السابق على الفصح فإن هذا يعفيه من الصوم .

٥ — صوم الاثنين والخميس :

نقرأ فى الإنجيل المقدس عن صوم هذين اليومين فى صلاة الفريسى « أصوم مرتين فى الأسبوع » (لو ١٨ : ١٢) ، **ولم يكن صوم هذين اليومين مشاعا إلا عند بعض الأتقياء المتشددين من اليهود(١٢)** مثل الفريسيين **وكانا يصامان كايام نصف صوم من شروق الشمس إلى غروبها** (انظر ص ٤٣) .

وقالوا للرب يسوع « لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيرا ويقدمون طلبات ، وكذلك تلاميذ الفريسيين ، وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون ؟ فقال لهم « أتقدرن أن تجعلوا بنو العرس يصومون مادام العريس معهم ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون فى تلك الأيام » (لو ٥ : ٣٣ — ٣٥) .

ومن هذا النص وغيره (مت ٩ : ١٤ ، ١٥ ، مر ٢ : ١٨ — ٢٠) نجد ان **تلاميذ الرب لم يكونوا يصومون هذين اليومين ، ولم تأمر الشريعة بصوم هذين اليومين** ، ولكنهما جاءا بعد نزول الشريعة بعدة قرون ، وكان فى صوم اليهود لهذين اليومين رياء وكبرياء ،فوبخهم الرب يسوع على ذلك (مت ٦ : ١٦ — ١٨) .

وفى كتاب تعليم الاثنى عشر يقول « احترسوا من أن تتوافق أصوامكم مع

---

(12) The International Jewish Encyclopedia p. III.

المرائين (اليهود) فهم يصومون الاثنين والخميس(١٣) أما أنتم فصوموا الأربعاء والجمعة (انظر صوم الأربعاء والجمعة).

لماذا الاثنين والخميس ؟

والسبب الوحيد لاختيار اليوم الثانى ، والخامس من الأسبوع (الاثنين والخميس) هو نص بعيد المعنى ، ففى المدراش (١٤) — وبعد خطية العجل الذهبى — صعد موسى إلى الجبل فى يوم الخميس ، ثم نزل منه ثانية فى آخر الأربعين يوما فى يوم الاثنين ، لهذا قرر الفقهاء أن يصام هذان اليومان .

ولعل هناك أسبابا أخرى ذات صبغة عملية حددت هذا الإختيار ، فوضع يوم فى كل جانب من جانبى السبت ليفصل بين موسم الفرح الدينى ، ويوم الصوم ، كما وضعت أطول فترة ممكنه تفصل بين يومى الصوم ونفس الأسباب تنطبق على الأصوام الاختيارية للأفراد .

الاثنين والخميس كأيام نذر :

والرجل قد يفرض على نفسه صوما فينذر أن يصوم كل اثنين وخميس ، على مدار **السنة ، ومن المعروف ضمنا أنه إذا وقع أحد هذه الأيام فى يوم عيد فلا يجوز فيه الصوم ،** والنذر الخاص ،عندئذ لابد أن يفسح مكانا للقاعدة العامة.

الاثنين والخميس وتدرج الصوم من أجل المطر — الصوم النيابى :

كان القادة الدينيون إذا لم يسقط المطر الخريفى فى أوانه يبدأون صومهم بطريقة مخففة فإذا لم يأت ذلك بالنتيجة المرجوة أعلنوا صوما عاما **ثلاثة أيام**

---

(١٣) فلما جاء الاسلام أخذ عن اليهودية أيضا صوم يومى الاثنين والخميس كما أخذ عن الصابئين (كانوا يؤلهون الكواكب ومقرهم حاران ما بين النهرين وخرج منهم علماء وفلاسفة ومنجمون ، وزعموا أنهم المعنيون باسم الصابئة الوارد ذكرهم فى القرآن) صوم الشهر وكانوا ان نقص الشهر الهلالى يصومون ٢٩ يوما ويراعون فى صومهم الفطر والهلال ، بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس برج الحمل ويصومون من ربع الليل الاخير الى غروب الشمس فجاء الاسلام متفقا مع تقليد الصابئين فى صومهم (أنظر أبو الفدا ـ التواريخ القديمة من المختصر فى أخبار البشر وأيضا الاستاذ يسى منصور ـ بيان الحق فى عظمة المسيحية الكتاب الرابع ص ٩٥ (انظر حاشية رقم ١١) .

(١٤) Midrash كلمة عبرية تعنى الايضاح والفحص وجمعها مدراشيم Midrashim وكلمة (أمدراش) مشتقة من دوراش = to seek =dorash

= فحص = طلب = وضح ، وعن عزرا الكاتب جاء المدراش ، لانه « هيأ قلبه لطلب شريعة الرب ، وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء ، ٧ : ١٠ وبفضل المدراش اصبحت كل كلمة وكل حرف واضحا فى التوراه كما يعطى تفسيرا لكل ما يخص الحياة اليهودية ويشير الى اتجاه ما فى العهد القديم ، ويستخدم فى الكتابات التلمودية وله مدارس مختلفة (انظر حاشية رقم ٢) .

(الاثنين والخميس والاثنين) **ثم صوما أشد صرامة لثلاثة أيام أخرى** (الخميس والاثنين والخميس) **وأخيرا صوما عاما لمدة سبعة أيام** تغلق فيها المحال ويبوق بالبوق وينقل عندئذ الصندوق الذى تحفظ فيه صحائف الناموس إلى ميدان عام حيث ينثر الرماد عليه وكان جميع الناس بما فيهم العظماء يضعون الرماد على رؤوسهم ويتحدث أكبرهم قائلا هذه الكلمات المؤثرة : **((لم يقل الكتاب أن الله نظر إلى مسوحهم وصومهم ولكنه نظر إلى أعمالهم إذ رجعوا عن طريقهم الرديئة** (يونان ٢ : ١٠) وفى الأنبياء يقول : « مزقوا قلوبكم لا ثيابكم » (يوئيل ٢ : ١٣) .

٦ ــ أصوام اخرى اختيارية :

يضيف التقويم العبرى عددا من الأصوام المختلفة منها ما يختص بالشهداء فى عصر هادريان واليوم الذى ترجم فيه الناموس إلى اليونانية(١٥) ، ومن بينها أيضاً تذكار مصرع ابنى هارون وموت كل من مريم النبية ، ويشوع بن نون ، وموسى النبى ، وهارون رئيس الكهنة ، والجواسيس فى الوباء وعزرا ، وتجميع إسرائيل للحرب ضد سبط بنيامين ... الخ ، (أنظر باقى القائمة فى « مجلات تعنيت ») ، وهى تبلغ فى مجموعها حوالى عشرين يوما ، لكنها لم تعتبر اجبارية ، **ولم تحظ إلا بقبول قلة من اليهود .... ، وبعض اليهود الأتقياء يصومون يوم الجمعة حتى يشتركوا فى طعام السبت بشهية مفتوحة** ، والبعض يصوم فى الذكرى السنوية لوفاة الأب أو الأم وتذكار يوم الزواج .

وبالاضافة الى هذه الأيام المحددة للصوم كان المجمع عادة ما يفرض يوما للصوم عندما تلوح فى الأفق كارثة تهدد الشعب أو أى سبب يعتقد فيه اليهود أنهم تحت غضب الله (أنظر قضاه ٢٠ : ٢٦ ، ١ صم ٧ : ٦ ، ٢ أخ ١٢ : ٥ ــ ٨ ، نح ٩ : ١) ، أو فى حالة القرارات الظالمة التى يصدرها الحكام ، ومن أمثلة الحالة الأخيرة الأصوام التى فرضها الربيون الروس أثناء الحركات المضادة لليهودية فى أوائل العشرة الثامنة من القرن التاسع عشر .

٧ ــ أصوام خاصة :

كانت الأصوام الخاصة شائعة بين اليهود منذ أقدم العصور (أنظر يهوديت ٨ : ٦ ؛ امكابين ٣ : ٤٧ ، ٢ مكابين ١٣ : ١٢) **وقصة يهوديت** التى حرصت طوال فترة ترملها أن تصوم كل أيام الأسبوع ماعدا الجمعة والسبت وأيام الأعياد والأيام

---

(١٥) يعتقد اليهود أنه قد حدثت ظلمة على الارض لمدة ثلاثة أيام اثر ترجمة الناموس الى اليونانية لانه صار مشاعا بين أيدى الامم وخصوصا المسيحيين الذين ادعوا بأنه كتابهم وفسروه لتأييد عقيدتهم وهذه التجربة جعلت اليهود اكثر حذرا فمنعوا كتابة الناموس .

التى تسبقها **لهى مثـــال استثنائى للوفاء الزوجى وحنـــة بنت فنوئيل النبيـــه وهى أرملة لم تفارق الهيكل عابدة بأصـــوام وطلبات ليلا ونهارا** (لو ٢ : ٣٧) .

٨ ــ أصـــوام أسطورية :

هناك أمثلة أسطورية للأصوام التى يفرضها الإنسان على نفسه كعقوبة على خطيـــة يقدمها لنـــا كتاب عهـــد البطاركة الاثنى عشر ، فقد ظـــل رأوبين ســـبع سنوات لا يشرب نبيـــذا أو أى مشروب آخر ولم يدخل شفتيه لحما ولم يأكـــل طعاما شهيا بل ظل حزينا نادما عـــلى خطيئته لأنها كانت عظيمة .

وقد أذل شمعون نفسه بالصـــوم لمدة سنتين بسبب كراهيته لأخيه يوسف، ويهوذا فى ندمه على خطيته مع ثامار ظل حتى الشيخوخة لا يقرب نبيـــذا ولا لحما ولم ير متعة أو بهجة . وإلى جوار هذه الأمثلة يقول الربى مائير عن ندم آدم فقال أنه عاش ١٣٠ سنة (تك ٥ : ٣) منفصلا عن حواء وطوال هذا الوقت كان يلبس منطقة من أوراق التين على جسده (١٦)!!

وفي كل هذه الحالات الأسطورية من المحتمل أن يتخللهـــا إحساس بالقنـــاعة والرضا ويبرز لنا استخدام كلمة العقوبة(*) +

ملخـــص لأهـــم مـــا ورد عـــن
اصـــــوام اليهـــود

+ الـــكفارة كانت رمزا لذبيحة المسيح على الصليب .
+ الأصوام قبـــل السبى كانت يومـــا واحدا فقط هو يوم الـــكفارة العـــظيم ، « الصوم الأبيض » .
+ تعددت الأصوام بعد الســـبى بسبب المصائب التى حلت باليهود ، لـــكن أهمها هو يوم التاسع من آب أو الصوم الأسود (لا يصـــومه اليهود المصـــلحون الآن) ، والصوم من أجل المطر . وصوم الاثنين والخميس (يصومه بعض المتشددين الأتقياء من اليهود) أيام نصف صوم .
+ هناك أصوام خاصة وأصوام أسطورية نرتبط بعقاب النفس .
+ الـــكاهن هو الذى يقول : الاعتراف بالخطيئة جهراً وبصيغة الجمع .

---

(١٦) يجب الا ننسى أنه الى جوار هذه الامثلة الاســـطورية والمبالغ فيها للصـــوم التى لا أساس لها فان الكتاب يقدم أيضا مفهوما عاليا جدا لثمر الندم الحقيقى (أنظـــر كتاب عهد جاد ٥ : ٦ ــ ٨) وأثر ذلك على النادم نفسه .

+ رجعنا فى هذا المقال عن الاصوام فى العهد القديم وعند اليهود عمـــوما الى دائرة المعارف اليهودية ــ المجلد الثانى ــ الفصل الرابع ، وايضا الى
The International Jewish Encyclopedia 1973.
تحت عنوان الصوم والاعياد وغير ذلك بالاضافة الى المراجع المثبتة فى الحواشى

« بقيـــة المنشـــور في ص ٦٤ »

ملخـــص لأهـــم مـــا ورد عـــن

الصـــوم فى العهد الجديد

+ صوم الرب يسوع هو مثال الصوم في العهد الجديد ، ومعه فى ذلك رســـله القديسين .. فى أصوام مراراً كثيرة .

+ قد يكون الصوم إعداداً للخدمة « .. يخدمون الرب وهم صائمين ، وصليـــا باصوام » .

+ يهزم الشيطان بالصلاة والصوم .

+ الصوم الجماعى مرتب من الرسل (الأعمال ١٣ : ١) .

+ اللاهوت النسكى مبنى أصـــلا على أساس الشركة بين الجسد واللوغـــوس التى تحققت لنا فى شخص المسيح والتى نجنى ثمارها حين نلتصق بالمسيح .

+ ليس هنـــاك نسك جسدى صرف ، لأن النفس والجسد يؤلفان واحدا .

+ النعمة تأتى أولا ، ثم يأتى الصوم فيدل على ظهور حياة جديدة .

+ الطعام لا يجعلنـــا أبرارا اكـــثر أو أشرارا أكثر ، لهذا يجب أن نصوم عن العاليات .

+ ليس شىء نجسا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس .

+ الصوم الباطل لا يصـــنع شيئا لحياة البر .

+ الصوم دواء وكل دواء يمـــكن الا ينتفع به صاحبـــه ، بسبب عـــدم درايته وسوء استخدامه .

+ أى مسيحى هـــذا الذى على الرغم من تمتعه بصحة جيدة وقادر على الصوم يرفض أن يصوم مع الرب ومـــع الرسل والأنبياء .

+ الحد الطبيعى للتقشـــف : أن يسمح كل شخص لنفسه بالطعام قدر احتياجات قوته أو حجم جسده أو عمره .

الباب الثالث

الصوم فى العهد الجديد

للفصل الأول

تأسيس الصوم المسيحى كما مارسه ربنا يسوع ورسله

سبق أن تعرضنا لمفهوم الصوم والنسك فى العهد القديم .. **وفى العهد الجديد تتركز عيوننا على مخلصنا** يسوع المسيح مشرع شريعة الكمال وواضع ناموس الفضائل ، هذا الذى التحف بطبيعتنا وشابهنا فى كل شىء ما خلا الخطية وأرانا كيف نعبد الله بالروح والحق ، مثالا للمتيدين أن يخلصوا .

فلقد عصى آدم الأول أمر الله عن طريق شهوة الطعام حتى يصير مثل الله، فجاء آدم الثانى لكى يعالج هذا الأمر وبدأ طريقه الملوكى بالصوم ، « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ... » فصام عنا أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، وعلمنا الطريق إلى الآب ليس بالقول بل بالفعل **« الأشياء التى كان يسوع يفعلها ويعلم بها »** (أع ١ : ١) ، تاركاً لنا مثالا فى صومه حتى نقتفى اثر خطواته « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين ، فإنهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين ، الحق اقول لكم إنهم قد استوفوا اجرهم ، وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكى لاتظهر للناس صائما بل لأبيك الذى فى الخفاء فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية» (مت ٦ : ١٦ — ١٨) .

«ولما سألوه لماذا لايصوم تلاميذك مثل تلاميذ يوحنا والفريسيين؟ قال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ، مادام العريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون فى تلك الأيام » (مر ٢ : ١٨ — ٢٠) ، فنرى **أن الرب يسوع لم يسمح لتلاميذه أن يصوموا أصوام تلاميذ يوحنا والفريسيين موضحا بذلك أسلوبه الخاص** : فهو الفرح بالخلاص أولا ثم تأتى ساعات الجهاد والصوم مستقبلا بعد أن يكون الروح قد تزكى فيهم (انظر صوم الرسل) .. ونعرف أيضا أنه لما فشل التلاميذ فى اخراج الروح النجس قال لهم « وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم » . (متى ١٧ : ٢١) .

أساس الصوم الجماعى والدعوة للخدمـــة :

حينما **قرر قادة الكنيسة** فى انطاكية انبياء **ومعلمين صوما** مشتركا للـــكنيسة كلها، **وضعوا بذلك أساس الصوم الجماعى** .. ولأهمية الصوم نجد أنه يسبق خدمة الليتورجيا « .. فبينما هم يخدمون الرب ويصومون (الترجمة الحرفية : **بينما هم يقيمون ليتورجيا إذ هم صائمون) قـــال الروح القدس :** افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه ، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعـــوا عليهما الأيادى ثـــم أطلقوهما » . (أع ١٣ : ٢ ، ٣) ويقول كاتب سفر الأعمال فى هـــذا الصدد : « وانتخبـــا لهم قسوساً في كـــل كنيسة **تم صليا بأصوام واستودعاهم للرب** الذى كانوا قد آمنوا به » (أع ١٤ : ٢٣) .

الصـــوم والنعمـــة :

يذكر عن القديس بطرس الرسول أنه كان يصلى بصوم حتى الساعة التاسعة حيث رأى رؤيا (أع ١٠ : ٣) ، ويوصى معلمنا بولس الرسول كل زوجين أن تكون لهما أوقاتا للتعـــفف والنسك ـــ باتفاق واـــكى لا يجربهما الشيطان ـــ تاركـــين مضجع الزوجية الطاهر إلى حـــين حتى يتفرغان فيها للصلاة والصوم . (١ كو ٦ : ٥) ، ثم يرينا كم كان نسكه فيقول : « فى أصوام مـــراراً كثيرة » (٢ كـــو ١١ : ٢٧) .

وإذ تتجلى **هـــذه الأهمية الجوهرية للصوم** ومكانته فى الديانة المسيحية نـــود أن نعرض إلى **غاية اللاهوت النســـكى** ومعنى **النسك وأقوال آباء الكنيسة الجامعة فى الصوم** حتى تـــكون الصورة واضحـــة لمفهوم الصوم والنسك فى كنيسة المسيح.

+ + +

الفصل الأول

غاية اللاهوت النسكى والصـــوم

يفرق العلماء الآن فى دراستهم للآباء بين غاية النسك Ascetism وغاية الخبرة التصوفية (أى الأتحاد بالله) Mysticism ، ولـــكننا لا نجد عنـــد القديس كيرلس الـــكبير أثراً لهذه التفرقة ، بل نجد عنده أن **غاية اللاهوت النسكى** (أى التخلص من الخطية والجهاد ضـــد أهواء الجسد) **مبنية أصـــلا على أساس الشركة بـــين الجسد واللوغـــوس التى تحققت لنـــا أولاً فى شخص المسيح والتى نجنى ثمارها حين نلتصق به .**

إذن **فالاتحـــاد بالمسيح هـــو صميم الغاية التى من أجلها يعمل الإنسان التائب لأن المسيح** لم يستح أن يأخذ على عاتقه كل ما هو فاسد وضعيف فينا **فحمـــل على عاتقه جميع ضعفات البشرية** (١).

معـــنى النســـك :

ليس هناك نسك جسدى صرف لأن النفس والجســـد يؤلفان كياناً واحـــداً ولـــكننا نسميه النسك الجسدى) لأنـــه يؤكد أولا على التزام الجسد ويحارب الخطية بواسطة الجسد وهذا الجهاد لـــه تأثيره على النفس بالطبع — فالقديس يوحنـــا الدرجى فى وصفه للراهب كناسك محارب يقول « الراهب ضغط دائم على الطبيعة وسهر مستمر على الذهن » وبسبب طابع النضال هذا يتخذ النسك اسم (إماتة).

ولكن **هذه الإماتة ، ليست على سبيل القساوة والظلم ، ولا هى ميل مرضى إلى تعذيب الذات** ولا هى نوع من احتقار الحياة كما يقول الناس أحيانا ، إنها شىء آخر مختلف كل الاختلاف **فالنسك لا يهدف إلى إفناء الحيـــاة الحاضرة بل لتكميل وتقبـــل الحياة الجديدة** وهو بذلك لا يأتى أولا بل **الإيمان يكون أولا ثم يأتى الصوم** كعلامة من علامات الحياة الجديدة فهو يعبر عن أعمال حقيقية تكون بمثابة اكتشاف للحياة الجديدة التى هى حياة المسيح والتى فيها **تلمســـنا النعمة أولاً ثم يتم التجـــديد ،** وبتحقق ذلك لـــكى نفرغ من ذواتنا **فيأتى الروح ويسكن فينا بكيفية تفـــوق إدراكنا وتصوراتنا .**

إن **النسك السلبى** يختلف عن النسك المسيحى من كافة الوجوه ، **فالتقشـــف فى الهند أشد من تقشفنا ولـــكنه لا يعبرعن حياة جديدة** سبقت بل يفرغ الإنسان من الواقع غير الـــكامل **ليفسح له المجال للفراغ الـــكبير أو العدم الـــكبير .**

---

(١) مجلة مرقص – فبراير ومارس وابريل سنة ١٩٧٨ – ص ١٢) .

أما فى المسيحية فتـــأتى النعمة أولا وهى تفعل فينا فعلها العجيب فتزيل الحياة الضعيفة وتثبت الإنسان الجديد وتغـــذى الحياة الجديدة التى جاء الرب لـــكى يهبها لنا « أتيت لتـــكون لهم حياة ولتـــكن لهم الحياة أفضل (أوفر) »(٢) (يو ١٠: ١٠) ... « مالم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه فأعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعمـــاق الله » (اكو ٢ : ٩ ، ١٠) .

+ **فالصوم فى حقيقته ليس فضيلة** بحد ذاته إذا لم يقترن بالصلاة لأنه يصبـــح عندئذ عقاباً جسدياً محضاً يقودنا إلى الجفاف الروحى وضيق الخلق ، كذلك الصلاة إذا لم تقترن بالصوم فإنهـــا نفقد قوتها بل قد تفقد ثمرها .

+ فاذا شبهنـــا الصوم بجمـــر النـــار فالصلاة هى اللبان ولن يجد نفعاً أحدهما بمفرده ، أما إذا تآزرا واتحدا معاً فإن عبق رائحة بخورهما يفوح جلياً .

+ وإذا كنا نمارس حياة النسك والتقشف فما ذلك إلا امتداداً للموت عن العـــالم الذى إبتدأناه فى المعمودية (مدفونين معه فى المعمودية) .

+ **وعلى قدر ما لهـــذه الإماتة ـــ أو النسك ـــ من أهمية عظمى فهى لا تخـــلو من خطورة** وقد تجعلنا ننحرف ونضل الطريق .

النظرة الصحيحة للتقشف والنسك :

+ ينبـــغى إذن **ألا ننظـــر إلى وسائل التقشف أو أنـــواع النسك كهدف أو غاية** نفرح ونسر بتتميمه فيلهينا عن متابعة السير نحو الله للاتصال به بالحب الكامل .

+ وممارسات النسك المسيحى لا تخرج عن كونها **وسائل نجاهد بها** ضد الإنسان العتيق ونصلب بها إرادتنا مع أهوائنا وشهواتنا التى تعمل فينا للخطية ونظهر بها عواطفنا وحبنا لله .

+ والاستمرار فى ممارسة أنواع النسك المختلفة بعد تجديدنا وامتلائنا من النعمة يكون لمنع تحرك الشهوة نحو العالم لضبط الإرادة من الميل نحو الخطية .

+ فيجب إذن ألا يكون هذا النسك سبباً لغرورنا عندما نتقدم فيه ، فينمى فينا روح البـــر الذاتى الذى من شأنه أن يمنع أى نمو أو تقدم فى الحياة الروحية .

+ **ولا تستطيع أقسى أنواع النسك أن تغفر لنا خطية واحدة أو تـــكفر عن ذنب بسيط** أقترفناه إذا كانت خالية من الحب نحو الله وتوسط النعمة المجانيـــة التى أخذناها بدم المسيح .

---

(٢) أصول الحياة الروحية ـ منشورات النور ـ رهبنة دير مارجرجس الحرف .

+ فيجب الا **ننحرف بهذا النسك** ونقسو على اجسادنا إلى الدرجة التى فيها نعاق عن تأدية واجبات الحياة بنشاط.

+ **ويجب أيضا أن يكون تركيـــزنا كله داخلياً موجهـــاً إلى الإرادة التى تسوقنا إلى الشـــهوة والخطيـــة ، فإرادتنا** المنحـــرفة التى تطلب مالنفسها هى عدونا الذى يجب أن نصارع ضده بأصوامنا ويقظتنـــا حتى نميته تماماً **وحينئذ نأخـــذ الإرادة الجديدة التى تعمل مشيئة الله فقط .**

+ وعلى ذلك يجب الا يكون النسك مجرد أنواع من الضبط والكبت الجسدى الذى عند زوال تأثيره يرتد على الإنسان بقوة رد الفعل بما يعود به إلى حالة أشر من حالته الأولى وأكثر انحلالا ، بل يجب أن يكون باتزان وحكمة ليس عن حزن وألم بل بفرح وسرور .

+ **أن حـــدود النسك يجب أن توضع بترتيب وارشاد أب حكيم حتى لا ينقص أو يبطل لزيادته عن أستطاعة الإنسان،** فينعدم الثمر المرجو منه، بل يجب أن يتدرج الإنسان فى النسك ، ثم ينمو بعد ذلك ويزداد طبيعياً إلى أن تتحول صفات النسك إلى طبيعة للشخص وتدخل كجزء هام فى أسلوب حياته .

+ **إذا خلت التقشفات وأنواع النسك المختلفة من الفرح بالرب تكون سبباً للكآبة والعبوسة** وثورة النفس والاعتداد بالبر الذاتى .

+ **كثيرون جاهدوا وحرروا أنفسهم من العالم بأنواع من النسك القاسية ، ولكن لأنهم لم يسلموا ذواتهم لله وعمـــل نعمته وبمسكنة واتضاع ضلوا الطريق ،** ... إذا تحررنا من العالم يجب أن نتحرر أيضاً من ذواتنـــا ليتسلمهـــا اللـــه ويعمل بنا ما يشاء (٣) .

+ + +

---

(٣) عن كتاب حيا ةالصلاة الارثوذكسية للاب متى المسكين .
باب الصوم ـ ملخص المبادىء الهامة ـ الطبعة الاولى .

الفصـــل الثـــانى

مفهوم الصوم عند آباء ومعلمى الكنيسة

+ الصوم باعتباره امتناعاً عن الطعـــامهو إشارة إلى شيء ، فالطعام فى حـــد ذاته لا يجعلنا أبراراً أو أشراراً أكثر ، لهذا يجب أن نصوم عن العاليات .
(العلامة كليمندس السكندرى)

+ **لو اعتقدنا أن الصوم من ضمن قائمة الفضائل** .. حتى أن مجرد الامتناع عن الطعام يكون صالحاً في ذاته ، فإنه بهذا حتماً يكون الاشتراك فى الطعام أمراً شريراً بطبعه لـــكن الـــكتاب المقدس لا يسمح بهذا الفكر وذلك المقصد ظانين أن من يتناول الطـــعام يسقط فى الخطية ، **فإنه ليس فقط أننا لا ننال نفعاً من امتناعنا عن الطـــعام والشراب إنما نسقط فى بدعة فظيعة وضلال** ، وكما يقول الرسـول « آمرين أن يمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مـــع الشكر لإنه يقـــدس بكلمة اللـــه والصلاة .. » (١ تى ٤ : ٣ — ٥).

+ **لأنه ليس شيء** نجساً بذاته إلا من يحسب شيئاً نجساً فله هـــو نجس (رو ١٤ : ١٤) .. **لذلك لا نقرأ قـــط أن أحداً سيلام من أجـــل تناول الطعام ، إنما يدان من أجـــل ارتباطه به أو الاستعباد له .**
من هذا يظهر بوضوح أن **الصوم ليس هو بالأمر الشرير ولا الصالح** بمعنى انه يجلب التبرير **عندما نراعيه كمـــا ينبغى ، لـــكن لا نسقط فى الدينونة عندما نمتنع عنه (عند الضرورة) .**

+ **وكما أن هذه الأدوات مفيدة للذين يفهمونهـــا ، كذلك فهى غير نافعة للـــذين يجهلون استخدامها .. وكما أنهـــا تعين الذين يستخدمونها ، تكون بلا نفع للذين لا يعرفون غرضها بل يتوقفون عند مجـــرد امتلاكها وليس للعمل بهـــا .**
(الأب ثيوناس)

+ **لا تظنوا انه هكذا ببســـاطة يكون الصوم** ، لأنه ليس المنقطع عن الأطعمـــة هو وحده الصانع خيراً بل المنقطـــع عن كل فعل شرير بهذا يدعى صوماً ، لأنك طالما انت تصوم ولا تحفـــظ فمك عن الثرثرة فى الـــكلام الشريـــر ، **فإن كنت لا تطرد الـــكلام الشرير من فمك الصائم فلا تنتفع شيئاً .**
(القديس أثناسيوس الرسولى)

+ الانقطاع عن الأطعمة لا يكفى فى حد ذاته ليكون صوماً ممدوحاً ، فلنصم صوماً حسناً مقبولا لله . الصوم الحقيقى هى مجانبة الشر ، ضبط اللسان ، الكف عن الغضب ، **غياب هذه الرذائـــل هو الصوم الحقيقى .**
(القديس باسيليوس الـــكبير)

+ الصوم هو غصب الطبيعة وختان لذة الحنجرة ، منع الشهوة ، اقتلاع الأفكار الرديئة ، نقاوة الصلاة ، حراسة العقل .
(القديس يوحنا الدرجى)

+ «فالصوم ليس هو فقط الانقطاع عن الطعام تماماً من الصباح حتى المساء أو العصر وليس هو فقط الامتناع عن أنواع من الأطعمة ولـــكن الإثنين معـــاً على أن **الآباء يؤكدون على الصـــوم الروحى بجانب الصوم الجسدى** » .
(القديس أمبروسيوس)

+ إن آباء الكنيسة فى تعليمهم الرعوى عن الصوم لم يكونوا يكتفون بتاتاً بالصوم المادى بل كانوا **يؤكدون دائماً على اقترانه بالصوم الروحى هكذا .**

+ **الله لا يرغب في الصوم الباطل** لأن **الصائم لله بهذه الطريقة التى أنت تفعلهـــا لا يصنع شيئاً لحياة البر** إنما صم لله صوماً مثل هذا : لا تفعـــل شراً فى حياتك واعبد الرب بقلب طاهـــر ، احفظ وصاياه سالكا فى تعاليمه ، ولاتدع شهوة الشر تصعد إلى قلبك وآمن بالله **فإن فعلت هذا فإنك تصوم صـــوماً عظيماً ومقبولا امام الله .** **(كتاب الراعى لهرماس)**

الصـــوم المقبول والصـــوم المرفوض :

+ **إن الصوم لا يكون نافعاً مالم تتبعه الواجبات الأخرى** المترتبة عليه ولـــكى نفهم هذا فلنتذكر أن الفريسيين صاموا أيضاً ، ولـــكنهم ارتدوا فيما بعد فارغين متجردين من ثمار الصوم ، **والعشار لم يصم لـــكنه كان مقبـــولا أكثر مـــن الفريسى الصائم بكبرياء ، وأهـــل نينوى صاموا كذلك ونالوا كرامة فى عينى الله** ، لـــكن اليهود عندما صامـــوا لم ينتفعوا شيئاً بل بالأحرى كانوا تحت الملامة .

+ وحيث **أن الخطر الـــكامن فى الصوم عظيم بالنســـبة للذين لا يعرفون كيـــف يصومون** ، علينا إذن أن نتعلم قوانين هذه الوساطة من وسائط النعمة لئـــلا نسعى باطلا ونضارب فى الهـــواء ويكون جهادنا بذلك ضد أوهام .

+ **الصوم دواء وككل دواء يمكن الا ينتفع به صاحبه بسبب عـــدم درايته** .. إذ يلزم معرفة الوقت الذى يستعمل فيه والـــكمية المناسبة منـــه وطبع الجســـم الذي يتناوله وطبيعة الاقليم والمناخ والطعام الملائم وســـائر التفاصيل الأخرى

المتعلقة به ، حتى إذا تغافل الإنسان عنها لن يجد راحته فى الدواء بل على العكس ، فإن كان بالنسبة للجسد هكذا تكون العناية والتدقيق والملاحظة حتى يشفى من علل النفس علينا إذن أن ندقق ونبحث بمنتهى الحرص .

(القديس يوحنا ذهبى الفم)

صوم أهل نينوى :

+ **هل كان الصوم والمسوح وحدهما سبب إطفاء الغضب الإلهى ؟** لم يقل النبى هذا **بل كان تغيير الحياة بأسرها هو الذى استمطر عطف الله وحنانه** فنفس النبى الذى نادى بينهم برسالة الغضب الإلهى يقول : « الله لما رأى أعمالهم .. » أى أعمال ؟ هل هى أى أعمال الصوم ؟ أم هو تغطيتهم بالمسوح ؟ لا شىء من هذا القبيل **بل تخطاها جميعها فى صمت وأضاف قائلا أنهم رجعوا عن طرقهم الرديئة . أى بصومهم مع توبتهم** فندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه **(أنظر صوم أهل نينوى)** .

+ **وهنا نرى أن الصوم لم ينجهم من الخطر ، بل تغيير أسلوب الحياة هو الذى حنن قلب الله فأشفق على هؤلاء الغرباء .**

+ **لم أتكلم بهذا قاصدا الإقلال من شأن الصوم بل تكريماً له ،** لأن الصوم يتكرم ليس بالامتناع عن الأطعمة بل بالرجوع عن العادات الخاطئة ، **والذى يقصر صومه على الامتناع عن الطعام يهين الصوم :** هل أنت صائم ؟ قدم لى برهاناً من أعمالك وبأى نوع ؟ إذا رأيت عدواً تصالح معه..إذا رأيت صديقاً نال حظاً لا تحسده ... إذا رأيت منظراً مثيراً أعبر عليه ... **لا تصوم الفم فقط بل أيضاً العين والأذن والقدمين واليدين وكل أعضاء جسمك .**

+ **صوم القدمين هو منعها عن الجرى إلى الملاهى ،** وصوم العينين هو تدريبها ألا تتأمل الوجوه أو تنشغل بالجمال الغريب ، **لأن النظر هو غذاء العين فإن تركتها يتنجس صومك .**

(يوحنا ذهبى الفم على التماثيل ٣ : ٨ ــ ١١)

+ **إنى أحزن من أنكم تفتكرون أن هذا** ــ أى الصوم ــ **الذى هو أدنى الفضائل كاف للخلاص ، مع أن أموراً أخرى أعظم وأهم منه كالمحبة والتواضع والرحمة تترك كلية .** **(يوحنا ذهبى الفم عظه٤٧) .**

صوم اللسان :

+ ليس من المهم أن تصوم بطنك (فقط) بل أن تصوم لسانك عن الكلام ، وان تصوم عقلك عن التفكير فى الشر وأن تمتنع عن الخطية ، فهذا هو صوم الروح الحقيقى

والذى ليس من الضرورى أن يقترن بصوم الجسد (١) .

+ من ليس بقادر على الصوم فليبسط صدقته السخية ، وليوف صلواته .

(**يوحنا ذهبى الفم** عظة ١٠ : ٢ على التكوين)

غير الصائم الصائم :

+ قد سبق أن **تكلمت معكم عن الصائم الذى لااعتبره صائماً ، والآن أتكلم معكم عن غير الصائم فأدعوه صائماً** ، فكيف يكون غير الصائم صائماً حينما لا يذوق الخطية ولو تناول الطعام . (**يوحنا ذهبى الفم** عن قيامة المسيح)

المعتذرون عن الصوم :

بالرغم من أن القديسين والكنيسة أعطوا غير القادرين الفرصة أن يعبروا عن نسكهم ، **إلا انهم لم يوافقوا المعتذرين عن الصوم وهم قادرون .**

« **أى مسيحى هذا الذى بالرغم من أنه** فى صحة جيدة **وقادر إلا أنه يرفض أن يصوم مع موسى وإيليا ومع الرب** ، لعلهم يقولون ما نقدر على العمل والصوم معاً . حقاً هم لا يقدرون لأنهم لا يريدون... إنى أحذركم بل أتوسل إليكم فى الرب ، ما عدا المريض والطفل منكم أن لا يأكل أو يشرب قبل ساعة العصر ما عدا أيام الآحاد »

(القديس أمبروسيوس عظة ٩ عن الصوم الكبير)

خطورة الافراط فى الصوم كما فى الأكل :

+ وكما أن الافراط فى الأكل ضار كذلك الإفراط فى الصوم ، لأن الضعف الناتج منه يعيقنا عن تأدية الصلوات كما هو مفروض علينا . **(الأسقف أغناطيوس)**

+ **إذا أضعفنا الجسد وأنهكناه لدرجة** انحطاط الروح أيضاً فإن ذلك يعتبر عدم إفراز ورعونة حتى ولو كنا نسعى بذلك للحصول على الفضيلة .

(الأب سيرافيم)

الصوم والجهد المبذول :

+ **فلا يصح للإنسان ان يفوق الحد الموضوع له فى صيامه الانقطاعى** إلا بحل خاص من أب الاعتراف ، ويشترط أن يكون الأب الروحى قد اختبر بنفسه هذه الحدود سواء التى للغروب أو التى بطى الأيام قبل أن يسمح بها لأولاده .

+ **لا يستحسن أن يقوم الصائم بمجهودات جسدية أو عقلية كثيرة فى أيام صيامه كالتى** يقوم بها فى أيام إفطاره إلا إذا كان ذلك فى استطاعته ، أما إذا كان الأمر خارجاً عن استطاعته فيستطيع أن يحصل على حل خاص من أب اعترافه لتقليل فترة الصوم .

---

(1) Patristic Greek Lexicon Page 912.

+ **أحذر لئلا تضعف جسدك بالتمادى فى الصوم فيقوى عليك التراخى** وتبرد نفسك أوزن حياتك فى كفة ميزان المعرفة. **(مار اسحق السريانى)**

أهميـــة التمييز والافـــراز :

+ **يلزمنا أن نطلب فضيلة التمييز بـــكل طاقتنا عن طريق الإتضاع الذى يحفظنـــا بدون أى ضرر فى أى جـــانب من الجانبين** ... فالمغالاة فى الصـــوم وكذلك النهم كلاهما يؤديان إلى نهاية واحدة ، والمغالاة فى السهر فى الفضائل يتلاقى مع التراخى فى نوم عميق من جهة ضررهما ... وحينما يضعف (الإنسان) بسبب التقشف الزائد يعـــود إلى الحالة التى يكون فيها مهملا ومقصراً .

+ **وبذلك نرى أن أولئك الذين لم ينخدعوا بالنهم (شهوة الأكل) كثيراً ما يهلـــكون بالصوم الزائد ، وتؤدى الفضـــائل غير المعتدلة والسهر الزائد إلى نفس الهلاك الذى يسببه النوم ،** وفى ذلك يقول الرسول « بسلاح البر لليمين ولليسار » (٢ كو ٦ : ٧) ، فلنتقدم باعتدال سليم ونسير بين الحـــدين تحت إرشـــاد التمييز . **(الأب مـــوسى)**

+ **لأن الزهد المغالى فيه أكثر ضرراً من الشبع بغير حرص** لأن الأخير يتدخل فيه تأنيب الضمير فيفيدنا ويدفعنا إلى المستوى الحقيقى بـــدقة ، أما المغـــالاة فلا يحدث فيها تأنيب ضمير .

الحـــد الطبيعى للتقشـــف :

+ **الحد الطبيعى للتقشف هو أن يسمح كل شخص لنفسه بالطعام قـــدر احتياجات قوته أو حجم جسده وعمره فيسمح** بالـــكمية التى يحتاجها الجســـد دون أن يشعر بامتلاء . **(الأب مـــوسى)**

إن العقل الذى يتعب بسبب قلة الطعام يخسر نشاطه فى الصلاة لانـــه ينهمك بسبب الضعف الزائد للجسد ويرغم على التراخى ثم يعود ليتضـــايق بكثرة الطعام ، **وبالتالى لا يقدر أن** يتمسكب **فى الصـــلوات** بانطلاق ونقـــاوة أمام الله .

+ وأولئك الذين لم يدركوا بعد (التمييز الـــكامل) يفضلون امتداد صومهم إلى يومين محتفظين بطعام اليوم الأول إلى الغد ، حتى إذا ما أفطروا يقـــدرون أن يتمتعوا بطعام كثير حسب طلب شهوتهم .

+ **وأنتم تعلمون ما حدث مع صديقـــكم** (....) **الذى تمسك بعناد بخصوص هذا الأمر** فإنه لم يكن يأخذ الخبزتين ولا كميات الأكل القليلة الخاصة به ، بل كان يفضل أن يمد صومه إلى يومين حتى إذا ما أفطر يملأ معدته الشرهة بضعف

الكمية المخصصة فكان يتلذذ بالأربع خبزات بشهوة ولعلكم تتذكرون بلاشك اى نهاية كانت لذلك الرجل الذى **اعتمد على اختباراته الذاتية بعناد أكثر من اتكاله على تقاليد الآباء** . وها هو بسقوطه يؤكد ضرورة التمسك بتعاليم الآباء ، وبهلاكه يعطينا درساً من جهة انه لا يستطيع احد أن يتسلق مرتفعات الكمال ، ولا يجيد خداعات الشيطان الخطيرة ما دام يتكل على تعاليمه وخبرته الخاصة . **(الأب موسى)**

موت الشيخ هيرون :

+ تذكروا ما قد حدث أمام أعينكم مع الشيخ هيرون الذى منذ أيام قليلة سقط بخدعة شيطانية من العلو إلى الهاوية ذلك الرجل الذى نذكر انه **عاش خمسين عاماً فى هذه البرية محتفظاً بزهده بكل دقة** ، راغباً فى حياة التوحد الخفية بغيرة عجيبة تفوق كل الساكنين ههنا .

بعد كل هذا الجهاد انظروا كيف خدعه الماكر مسقطاً إياه سقطة محزنة مهلكة ، جعلت كل الساكنين فى هذه البرية يبكونه بمرارة ، **أليس هذا بسبب عدم اقتنائه فضيلة التمييز كما ينبغى مفضلا أن يسير حسب حكمه الخاص** دون ان يطيع قوانين الأخوة واقوال الآباء ونظمهم .

+ لقد استمر فى زهده **عنيفاً فى صومه ، مثابرا فى وحدته الخفية** وخلوته الرهبانية ، **حتى أنه لم يحضر مع الأخوة ليحتفل معهم بعيد القيامة ... خائفاً لئلا يأكل بعض البقول** التى تدفع به إلى التكاسل عن هدفه شيئاً ما .

+ لقد خدع بهذه الجسارة ، **إذ استقبل شيطانا بإكرام جزيل على أنه ملاك نورانى بخدعة شيطانية واطاع أمره فى عبودية عمياء** ، ملقياً بنفسه فى بئر عميقة للغاية وهو لم يشك فى وعد الملاك الشيطان الذى اكد له انه لن يلحق به اى ضرر بسبب فضائله واعماله. وفى منتصف الليل خدع فألقى بنفسه فى البئر المذكورة ليتحقق من عظمة استحقاقه وفضائله ، وبمجهودات كثيرة بذلها الأخوة اخرج وهو فى حالة موت وفى اليوم الثالث مات ، وكانت حالته رديئة ، إذ كان ممسكاً بغروره العنيد حتى أن تجربة الموت لم تستطع أن تجذبه إلى معرفة انه كان مخدوعاً بحيل شيطانية فبالرغم من جهاده العظيم والسنوات الكثيرة التى قضاها فى البرية ، إلا أن الأب بفنوتيوس أعتبره ضمن المنتحرين الذين لا يستحقون اى ذكرى ولا تقدم اى تقدمة لأجل راحتهم(٢) .

---

(٢) لا نستطيع أن نجزم بهلاكه فهذا أمر يعرفه الرب .

هــلاك اخــوين :

+ وماذا اقول عن هذين الأخوين اللذين كانا يعيشان فى الصحراء التى يسكن فيها الطــوباى انطونيوس ، **ولم يــكن لهما روح التمييز الدقيق، فقد قررا الا ياخذا معهما اى طعام** عندما كانا يسيران فى منطقة صحراوية بعيدة وواسعة متكلين أن الله يمدهما بالقوت . وإذ تاها فى الصحراء صارا على وشك الإغمــاء بســبب الجوع ، ولما وصلوا إلى قبائل الــ Mazices (وهى قبائل متوحشة وسافــكة للدم) قدموا لهما طعاماً على خــلاف طبيعتهم الوحشية فأخــذ أحدهما الخبز بفرح وشكر كما لو انه مرسل من الله ، إذ راى أنه من قبــل السماء أن يقدم لهما سافــكو الدم خبزا وهما فى حالة إغماء وعلى وشــك الموت ، **أما الثانى فرفض الطعام لأنه مقدم من بشر فمات جوعاً .**

الأول عرف خطاه وعــرف ما كان قبلا يفهمه فهماً خاطئاً ، **أما الثانى فصمم على جهله بعناد ، طالبــاً الموت لنفسه بسبب نقص التمييز .**

سقــوط آخــر :

+ أتحدث **عن آخر تقبل شيطاناً ظهر له فى صورة مــلاك نورانى ،** فانخــدع باعلانات لا حصر لهــا معتقداً إنــه رسول للبر، وإذ كان يتقبل هذه الإعلانات **كانت قلايته تضيء** من غير مصباح ، **وأخيرا أمره الشيطان أن يقدم ابنه الذى يعيش معه فى الدير ذبيحه لله !! ، حتى يســتحق ما استحقه إبراهــيم ،** وقد انخدع حتى كاد أن يرتــكب جريمة القتل **إلا أن ابنه لمــا رأى والــده ومعه السكين يسنها بطريقة غــير عادية ورأى السلاسل التى أعدت لتقييده شعر بالجريمة المتوقعة وهرب مرتعداً**(٣) .

أنبــا موسى والصــوم :

+ كان الأنبا موسى الأسود جاهلا بأصول الحياة النسكية وظن انه يستطيع بقوته أن يتغلب على الشياطين ويقهرهم بسبب كثرة اعماله وحدها (صوم ــ نسك ... الخ) لــكن الأنبا ايسيذوروس (أبوه الروحى) إذ أراد أن يعلمه الحق وأن يجعله يقتنى الاتضاع قال لــه « **بدون قوة الروح التى أعطاها لنا ربنــا فى المعمودية** من أجل إتمام الوصايا هذا الروح الذى يثبت فينا كل يوم من جسده ودمه **لا يمكن أن نتطهر من الشهوات أو نقهر الشياطين أو نمــارس أعمال الفضائل المسيحية** » . حينئذ تعلم الأنبا موسى الكثير واتضعت افكاره وتناول من الأسرار الإلهية وانغلبت الشياطين التى كانت تحارب ضده **ومــن ذلك اليوم عاش فى راحة وتعــزية وسلام**(٤) .

---

(3) N.P.F. Second Series Vol. XI p. 310, 311.

(٤) مجلة مرقص ــ فبراير ١٩٧٧ ــ الصوم فى تعليم الاباء .

إن **هذا الاتساع** الذى يحمله قلب الآباء **راجع إلى النظرة** الخلاصية الإنجيلية التى بها تنظر الكنيسة إلى **الصوم** :-

+ فكما أن المريض بالجسد لن يشفى بدون الطبيب والأدوية هكذا بالأكثر يكون المريض بالنفس بسبب شهوات الخطيئة ، **فهو بدون المسيح طبيب النفوس وبدون الاشتراك فى جسده وفى دمه وبدون نوال القوة المذخرة في وصاياه واقتناء الاتضاع** الذى على مثال اتضاعه ، **لا يمكن إن يشفى** من آلامه (شهواته) أو ينال الشفاء الكامل..

مائدة الصوامين :

+ مائدة الإنسان الذى يداوم الصلاة هى أحلى من كل عطر المسك وأزكى من أريج الزهر ومحب الله يتوق إليها ككنز فائق القيمة خذ لنفسك شفاء لحياتك من مائدة الصوامين السهارى أولئك العمالين فى الرب وانهض نفسك من مواتها بين هؤلاء الذين يتكىء الحبيب وسطهم ويقدسهم محولا مرارة ريقهم إلى حلاوة تفوق حد التعبير ويجعل السمائيين يعزونهم ويقووهم إنى أعرف أحد الأخوة رأى ذلك ظاهرا بعينيه.

(مار اسحق السريانى)

الجوع أكبر معين على تهذيب الحواس :

+ **كل جهاد ضد الخطية وشهواتها يجب أن يبتدىء بالصوم** خصوصاً إذا كان الجهاد بسبب خطية داخلية ، فالإنسان يجب أن يقنن بطنه باعتدال ولكن بحزم وتعقل ويداوم السكنى فى مكان واحد (خاص بالرهبان) بفكر مشغول بلا انقطاع مع الله وحينئذ يحصل على انتباه العقل ويصل إلى اخضاع حواسه وتسكين شهواته الجسدية.

الشهداء والصوم :

+ **يقال بخصوص الشهداء انهم حينما كان يبلغهم خبر اليوم** الذى سينالون فيه إكليلهم ، إما بإعلان روحى أو بواسطة أحد أصدقائهم **لا يذوقون شيئاً البتة** فى الليلة السابقة **ولا يتناولون طعاماً ما** ، لكنهم ينتصبون من المساء حتى الفجر فى الصلاة متيقظين فى شكر وحمد بتراتيل وتماجيد وتسابيح والحان روحية شجية مسرورين منتعشين **مترقبين هذه اللحظة كما يشتاق الناس إلى دخول بيت العرس** ، يتوقون وهم صائمين إلى ضربة السيف ليكللوا بإكليل الشهادة .

(مار اسحق السريانى)

الصـــوم الخـــارجي الباطـــل :

+ **ليتنا لا نعتقد أن الصوم الخارجي عن الطعام وحده يكفي** للـــكمال وسلامة القلب ونقاوة الجسد **إلا إذا كان يعينه من الداخل صيام النفس** ، لأن النفس لهـــا أيضاً أنواع خطيـــرة من الطعام ، فإذا ما اعتادت عليها هوت إلى مهـــاوى الفجر والضلال ، فالنميمة وحـــدةالغضب والغيرة والحسد والبغضة هـــذه أطعمة الشقاوة التى تورد النفس إلى الهلاك .

+ كذلك كل شهوة وطياشة منحـــرفة للقلب تعتبر طعاماً للنفس كما من لحـــم فاسد ثم تتركها بعد ذلك بلا نصيب فى الخـــبز السمائى فإذا كنا نجند كـــل قوانا للامتناع عن كل هـــذه بصوم مقدس شديد مع مراعاة الصوم الجسدى، يصير الجسد حينئذ مع النفس ذبيحة مقبولة ، والقلب مكاناً طاهراً للقداسة .

الصـــوم الجســـدانى :

+ **أماإذا كنا نصوم بالنسبة للجسد فحسب ونحن مقيـــدون بخطايا ورذائل نفسيـــة معيبة ، فلن يفيدنا** توضيعنا للجسد شيئاً طالما أن الجزء المهم فينا متدنس .

+ علينـــا إذن حينما يكون إنساننـــا الخارجى صائماً أن نضبط الإنسان الداخلى ونمنعه من كل طعام يفسده ، فإن هذا الإنسان الداخلى ، هو الذى يحثنـــا الرسول أن **نقدمه طاهراً أمام الله قبل كل شىء حتى يكون أهلا لحلول السيد المسيح فيه .**
(الأب يوحنـــا كاسيان)

+ **إنه أفضـــل أن نتخلف عن الخـــدمة (الصـــلاة) بسبب الضـــعف الناتج عن الصوم** من أن نتخلف بسبب الكسل والوخم الناتج عن الامتلاء .
(مـــار اسحق السريانى)

الصـــوم كوســـيلة وليس كفـــاية :

+ **يلزم أن نهب عناية كافية نحو الصوم كوسيلة نصل بها إلى نقاوة القلب وليس كفاية .**
(الأب يوحنـــا كاسيان)

+ احذر من خـــداع البطن إذ تـــكون مملوءة وتصيح أنها جائعة احذر من النهم الذى يشير عليك بأن تبتلع كل شىء دفعة واحدة واعلم أن الشبع من الطعام هو أبو الزنا .
(الأب يوحنـــا الدرجى)

ضـــيق بطنـــك :

+ إن كنت عاهدت المسيح أن تسلك الطريق ضيق بطنـــك أولا لأن **البـــطن العريض الواسع يستحيل أن يسيرفى طريق الرب الضيقة .**
(الأب يوحنـــا الدرجى)

النســـك ضـــرورى :

+ عمل النسك ضرورى وهذا ظاهـــر عند بولس الرسول الذى عد النسك ثمرة للروح إذ يقول « بجوع وعطـــش بصوم كثير إنى اقمع جسدى واجعـــله لى عبداً » . **(باسيليوس الـــكبير)**

+ **وقد تكون هناك أشياء كثيرة ليس فيها خطية ومع ذلك يجب أن نتنسك عنها** إذا كان فى ذلك ربح لنـــا وللآخرين وفى ذلك يقول الرسول « إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر آخى » (١ كو ٨ : ١٣) .

+ وأيضا قال : حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً أو شيئاً يصطـــدم به أخوك أو يعثر أو يضعف (رو ١٤ : ٢١) .
(باسيليوس الـــكبير)

أهميـــة الصـــوم الانقـــطاعى :

+ إن كنا لا نستطيع أن نصـــوم إلى العشاء فلنشارك الضعفاء ونصـــوم إلى التاسعة أو إلى نصف النهار على الأقل وإنما لا تأكل من باكر وهذا لا يحتاج إلى قوة جسد . **(مـــار اسحق السريانى)**

القديس انطونيوس والصـــوم :

+ ظل القديس انطونيوس زهاء عشرين عاماً يدرب نفسه في الوحدة لا يخـــرج قطعيا ويندر أن يراه احد . وبعد هذا لمـــا كثر الذين أرادوا لرغبة حارة أن يقلدوا نسكه ، وبدأوا يقتحمون بابه خـــرج إليهم متعمقاً فى الأسرار ممتلئـــا بالروح القدس ولأول مـــرة رؤى خارج الحصن وعندئذ تعجبوا من منظره عندما رأوه ، لأنه كانت له نفـــس هيئة جسمه السابقة فلم **يكن بدينا كرجل بغير تمرين ، ولا نحيفاً هـــزيل الجسم بسبب الصـــوم والصراع مـــع الشياطين** ، بل كان كما عهدوه قبل اعتزاله .

(سيرة أنبا أنطونيوس الـــكبير بقـــلم أثناسيوس الرسولى)

+ إننا مطالبون أن نصوم لا بالجسد بل بالروح ايضا .. **إن صوما مثل هـــذا إذا حفظ مقدساً** لا يوصل إلى توبة النفوس وحسب ، لـــكنه يعد القديسين ويسمو بهم عن الأرضيات . **(القديس أثناسيوس الرسولى)**

ملخص لأهـــم ما ورد عن الصوم فى العهد الجديد (انظر ص ٤٨)

+ + +

الفصـــل الثـــالث

الصـــوم ونوعية الطعـــام

الصوم فى العهد الجـــديد يبين أن **الامتناع عن الطعام ليس بشيء ، إنمـــا** هو إشـــارة لشيء ما ، **فالطعام في حـــد ذاته ، لا يجعلنا ابراراً أكثر أو أشراراً أكثر ، أو أن أحداً سيلام من أجل تناوله الطعـــام ، إنما يدان من أجـــل ارتباطـــه بشهوة الطعام أو الاستعباد له .**

وكما يقول القديس ثيوناس : « أن **هـــذه الأدوات** مفيـــدة للذين يفهمونها ، **وهى أيضـــاً غير نافعـــة للذين يجهلون استخدامها** ، أو الذين يتوقفون عند مجرد امتلاكها ، وليس العمل بها » .

فالصوم فى الأساس ممارسة روحية، كالصـــلاة والصدقة ، **فهو يعلمنـــا كيف نبذل ... كيف نعطى ... كيف ننسحق ...كيف نتوب ...كيف نقهر شهواتنا... كيف ننمو روحياً ...** كيف نروحن اعمالنا الجسدية ويشترك فيها المسيح ...كيف يكون الأكـــل والشرب للمسيح ، **وآخـــر الـــكل هو نوع الطعام ، لأن الأكل لا يقربنا إلى اللـــه .**

وإذا كنا في هـــذا الفصل **نتعـــرض لنوعيـــة الطعام فى الصـــوم** ، فذلك لأن **طقس الصوم** فى الـــكنيسة يتكلم ويشير إليه صراحة ... **« ما يؤكل وما لا يؤكل فى الصوم »** .

حـــول الأكل النبـــاتى :

سمحت الـــكنيسة بالأكل النباتى في الصوم بإستثناء السمك فى بعض الأصوام، **ذلك لأن الأكل النباتى له أصوله وجذوره من الـــكتاب المقدس .**

فهو المعين من اللـــه للإنسان قبـــل السقوط ، **فالإنسان كان نباتياً** ، ولم يكن آدم وحواء يأكلان فى الجنة سوى النباتات (البقول وثمار الأرض) « وقال اللـــه إنى قد اعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجـــه الأرض ، وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذراً لـــكم يكون طعاماً » (تك ١ : ٢٩).

بل إن الطعـــام النباتى ، لم يـــكن للإنسان فقط ، **بل كان ايضـــاً للحيوان ، بما فيهـــا المفترس والطيـــور الجارحة** ،« ولـــكل حيوان الأرض ولكل طير السماء ، وكل دابة على الأرض فيها نفس حية ، اعطيت كل عشـــب أخضر طعاماً ، وكان كذلك » (تك ١ : ٣٠) .

والدليل على ان الحيوانات المستأنسة والمتوحشة والطيور الأليفة والجارحة ، كانت جميعها فى الفلك ، **فلو كانت آكلة لحوم ، لما وجد على الأرض سوى الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة إن وجدت .**

ومع ان الإنسان لم يأكل اللحم قط في ذلك الزمان ، إذ انه كان نباتياً خالصاً ، **إلا أن الكتاب يقول** : « .. أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض ، وان كل تصور أفكار قلبه ، إنما هو شرير كل يوم » ، حتى أنه أغرق بالطوفان (تك ٦) .

وفى هذا يقول معلمنا بطرس : « ... ولم يشفق على العالم القديم ، بل إنما حفظ نوح ثامناً كارزاً للبر ، إذ **جلب طوفاناً على عالم الفجار** » (٢ بط ٢ : ٥).

ولم يصرح للإنسان بأكل اللحم إلا بعد الطوفان : « فبارك الله نوحاً وبنيه وقال له : « كل دابة حية تكون لكم طعاماً ، كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع ، غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ١ — ٤) .

ولما قاد الله شعبه فى البرية أطعمه طعاماً نباتياً هو المن ، وهو كبذر الكزبرة أبيض ، وطعمه كرقاق بعسل (خروج ١٦ : ٣١) .

وكان الشعب يلتقطونه ويطحنونه أو يدقونه فى الهاون ، وكانوا يطبخونه في القدور ، ويعملونه ملات (خبزاً عديم الاختمار) وكان طعمه كطعم قطائف بزيت (العدد ١١ : ٨) .

إلا أن اللفيف الذى فى وسطهم اشتهى شهوة ، فعاد بنو إسرائيل ايضاً وبكوا ، وقالوا من يطعمنا لحماً ؟ قد تذكرنا **السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً** ، والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم ، والآن قد يبست أنفسنا ، ليس شيء ، غير أن أعيننا إلى هذا المن ... **لماذا خرجنا من مصر ؟** ... حتى أن الشعب كان يبكى كل واحد في باب خيمته ... ، مما جعل موسى الحليم جداً يتضجر بسببهم ، وقال للرب : من أين لى لحم حتى اعطى جميع هذا الشعب ؟ ... فقال له الرب : « فيعطيكم الرب لحماً فتأكلون ... حتى يخرج من مناخركم ، ويصير لكم كراهة ، **لأنكم رفضتم الرب وبكيتم أمامه قائلين لماذا أخرجنا من مصر ؟** ... وإذ كان اللحم بعد بين أسنانهم ، قبل أن ينقطع حمى غضب الرب على الشعب وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً ، فدعى اسم ذلك الموضع « **قبروت هتأوه** » **أى قبور الشهوة** ، لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا (العدد ١١ : ٢٠ — ٣٣) ، **ذلك لأنهم تذمروا** رافضين الرب قائلين لماذا خرجنا من **مصر ؟** .

ويعلق معلمنا بولس على ذلك بقوله : « وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً ، وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً ... لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية

تابعتهم ، والصخرة كانت المسيح ، **لـكن بأكثرهم لم يسر الله** ، لأنهم طرحوا فى القفر ، وهذه الأمور حدثت مثالا لنا ، حتى لا نكون **نحن مشتهين شروراً (بالرجوع إلى مصر)** كما اشتهى أولئك ... فلا تتذمروا كما تذمر أيضـاً أناس منهم فأهلـكهم المهلك (١ كو ١٠ — ٣ : ١١) .

والأكل النباتى كان هو طعام دانيال النبى ورفاقـه **فى وقت مـا** ، وحـتى لا يتنجسوا عندما كانوا أسرى ملك بابل ، إذ كانوا يأكلون البقـول فقط ، ذلك لأن دانيال **جعل فى قلبه أنه لا يتنجس+** بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه ، فطلب من رئيس الخصيان ألا يتنجس (دانيال ١) .

وفي صوم دانيال يقول : **« لم آكل طعـاماً شهياً ، ولم يدخـل فى فمى لحم ولا خمر** ولم أدهن ، حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام » (دانيال ١٠ : ٣) فلم يأكل شيئاً على الاطلاق نباتياً كان أو حيوانياً .

وإذا كان الرب قد أمر حزقيال النبى أن يكون طعامه نباتياً ، وأن يأخـذ : « قمحاً وشعيراً وعدساً ودخناً وكرسنة ،ويصنعها لنفسه خبزاً ، كعدد الأيام التى يتـكىء فيها على جنبه (٣٩٠ يوماً) » ، محـدداً له بالوزن الطعـام الذى يأكـل والشراب الذى يشرب ، إلا أن الرب فسر ذلك بقوله : **« هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس** بين الأمم ، الذين أطردهم إليهم ... وقال لى يا ابن آدم هأنذا أكسر قوام الخبز فى أورشليم ، فيأكلون الخـبز بالوزن ، وبالغم ، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة ، لـكى يعوزهم الخبز والماء ، ويتحيروا الرجـل وأخوه ويفنوا بإثمهم » (حزقيال ٤) **فـكان هذا الطعام كعقاب ورمز على شر وإثم بنى إسرائيل ...**

وإن نسينا فلا ننسى الناسك **العظيم يوحنـا المعمدان أعـظم مواليد النساء** ، يقول عنه الإنجيل : « هذا كان لباسه من وبر الإبل ، وعلى حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جراداً وعسلا برياً » (مت ٣ : ٤) ، **مبينا الإنجيلى البشير مقدار زهده ونسكه .**

+ كان فى امكان دانيال ورفاقه أن يأكلوا من الذبائح الطـاهرة حسب الشريعة (انظر لاويين ١١) الا انهم رفضوا حتى هذه ، اما لانهم كانوا مدققين وغيورين على شريعة الههم ، لئلا يكون طعـام الملك – وهو طعام الاسر – من النوع الذى يقدم لاوثانهم ، وآلهتهم النجسة .. أو أن هذا الطعام قد بورك باسم الاوثان .. أو لانهم حرموا من المدينة المقدسة ومن الهيكل ، فقـالوا : « على أنهار بابل هناك جلسـنا ، فبكينا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف فى وسطها علقنا قيثاراتنا (مز ١٣٧) كيف أنسى أورشليم يابنت بابل الشقية » .. أو أن كلمات النبى رنت فى آذانهم : « ويل للمستريحين فى صهيون المضطجعون على أسرة من عاج ، والمتمددون على فرشهم والاكلون خرافا من الغنم وعجولا .. الشاربون من كئوس الخمر ، الذين يدهنون بافضل الاطياب ، ولايغتمون على انسـحاق يوسف (اسرائيل) ، لذلك الان يسبون فى أول المسبيين » (عاموس ٦) .. وكأنهم بهذا الطعام الجاف البسيط يظهرون مقـدار حزنهم ، قائلين : « أردد يارب سبينا »

لعل فيما أوردناه من أمثلة ، ما جعل كنيستنا تسمح بأكل النباتات فى الصوم ، بقدر الإمكان ، باستثناء السمك في بعض أصوامها .

بين الأكل النباتى والحيوانى :

ولكن هل الأطعمة الصيامى أو النباتية تقل فى قيمتها الغذائية عن الأطعمة الحيوانية ؟ **ولكى تكون الإجابة على أساس سليم ودقيق ، نورد فيما يلى جداول هذه الأطعمة ، وغيرها** وما تحتويه من سعرات حرارية (طاقة) وبروتين ودهون وماء ، والاحتياجات الغذائية للأشخاص حسب أعمارهم ، بالإضافة إلى ٤٨ وجبة صيامى مجهزة وما تحتويه ،**مع مقارنة الأكل الصيامى بالأكل الفطارى.**

« انظر جداول هذه الأطعمة ، بالإضافة إلى جداول أخرى تقارن الأصوام القبطية بأصوام الكنائس الرسولية الأخرى ، مع مقابلتها بما جاء بالدسقولية ، في نهاية الكتاب » .

فمن هذه الجداول العلمية ترى :

١ ــ أن **السمك يتساوى ، وقد يتفوق** فى كميات البروتين عن اللحم والفراخ والبيض .

٢ ــ أن كميات **البروتين** الموجودة فى **البقول** تتفوق على نظيرها فى السمك واللحم والبيض عموماً .

٣ ــ أن كميات **البروتين** الموجودة فى البقول **ضعف نظيرها فى البيض، وخمسة اضعاف نظيرها في اللبن والجبن نصف الدسم ، ومائتى ضعف نظيرها فى الجبن القريش .**

٤ ــ أن كمية **الدهون** الموجودة فى **السمك تتساوى أحياناً وتتفوق احياناً اخرى على نظيرها فى الفراخ واللحم والبيض عموماً .**

٥ ــ أن كميات **الدهون الموجودة في الجبن واللبن تقل بكثير عن** نظيرها فى الأسماك.

٦ ــ أن كميات **الدهون الموجودة فى البقول** عموماً **أكثر** من عشرة أضعاف نظيرها في الجبن القريش .

٧ ــ إن **الوجبات الصيامى** ، تبعا لذلك ، **تحتوى على أضعاف ما تحتويه الوجبات التى من أصول حيوانية ، فى كميات البروتين والدهون والسعر الحرارى .**

بين البقول واللحوم :

ولكن لكى يسد الفرد حاجته من البروتينات ، فإنه يحتاج إلى كميات كبيرة من البقول ، بينما يجد الشخص حاجته إلى هذه العناصر فى كمية قليلة من اللحم .

وهضم كميات كبيرة من البقليات يرهق المعدة ، لكن ليس معنى هذا أنها غير مفيدة ، فالعدس مثلا يحتوى ، مثلما تحتوى اللحوم على الأحماض الأمينية(١) ، ولكن كمية الأحماض الأمينية الأساسية فى البروتينات الحيوانية مثل اللحم والسمك واللبن والبيض ، أكثر منها في البروتينات النباتية الموجودة فى البقول ، كما أن هضم البروتينات الحيوانية ، أسهل من هضم البروتينات النباتية ، ولذا صرحت الكنيسة بأكل السمك فى كثير من أصوامها لمعالجة هذا الأمر كلون من التيسير ، **ولا يمنع أن تصرح بأصناف أخرى فيما بعد إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، لأن الكنيسة هى الأم التى ترعى أولادها فى حنو وحب .**

ولكن إذا اشتملت الوجبة الغذائية على البقول مع الخبز والخضروات ، فهى تعطى طعاماً متزناً . **ومما هو جدير بالذكر أن العسل الأسود غنى جداً بالمعادن ، وإذا أضيفت إليه الطحينة ، أصبح وجبة غذائية متكاملة** تعطى الشخص احتياجاته من الطاقة والبروتين.

ورغم أن طبق العدس : يعادل تقريباً القيمة الغذائية لرطل اللحم ، وأن الاغتذاء بالنباتات والفواكه صحى ، **إلا أنه من الخطأ الشائع الاقتصار فى الصوم على الفول والعدس والبقول الجافة التى ترهق المعدة عموماً ، والمصابين بقصور وظائف الكبد والمصران الغليظ** ، ومن هنا نفهم **السر في تعب**

---

(١) البروتين يتكون من وحدات صغيرة تشبه قوالب الطوب فى الحائط ، وتعرف هذه الوحدات بالاحماض الامينية بعضها أساسى ، فالاساسى لا يستطيع الجسم أن يكونه ، ولابد أن يحصل عليه الجسم من الخارج ، بينما غير الاساسى يمكن للجسم تكوينه ، والاحماض الاساسية عددها ثمانية ، ويمتاز كل بروتين عن الآخر بكمية الاحماض الامينية الاساسية الموجودة به ، وان البروتين الحيوانى يحتوى على أحماض أمينية اساسية ، فى حين أن البروتين النباتى (عدا فول الصويا) يحتوى على بعض منها ، وينقصه البعض الآخر ، وهذه الاحماض أساسية للطفل ، ولكن بعد سن البلوغ يمكن الاستعانة بالبروتين النباتى بدلا من الحيوانى ، بشرط عمل خلطات من ثلاثة اصناف أو احتواء الخلطة على فول الصويا وتعتمد القيمة الغذائية للبروتين على ثلاثة عوامل :

(ا) قابليته للهضم .

(ب) قابلية البروتين المهضوم للامتصاص .

(ج) وجود وكمية الاحماض الامينية الاساسية به .

فمثلا بعض البروتينات الحيوانية مثل الكيراتين ، لا يمكن هضمها بالانزيمات الموجودة بالجسم ولهذا فهى عديمة القيمة الغذائية ، كما أن بعض البروتينات الحيوانية مثل الجيلاتين ، والزاين (البروتين الموجود فى الذرة) ، لا تحتوى على أو تحتوى كميات ضئيلة من الاحماض الامينية الاساسية ، كما أن تقسيم بعض الاحماض الامينية الى أساسية وغير أساسية يرجع الى أهمية وجودها فى الطعام ، ولا يعنى أنها غير لازمة للجسم . فالاحماض الامينية غير الاساسية يمكن اعتبارها فى غاية الاهمية لدرجة أن الجسم تعلم كيف يصنعها . بل ان وجود الاحماض الامينية غير الاساسية فى الطعام يمكن أن يوفر للجسم بعض الاحماض الاساسية التى يستخدمها الجسم لتصنيعها .. ولكن الاطعمة الحيوانية تسهل على الجسم تصنيع الهرمونات الجنسية وغيرها ، ولكن ليس كل الهرمونات جنسية ، لان الهرمونات تنظم كل وظائف الحياة .

كثيرين من الصائمين من البقول عموماً ، مع أن جميع الخضروات يمكن أن تؤكل فى الصوم إذا تم اعدادها بطريقة سليمة .

فتعب الصائمين من البقول مرجعه إلى تعب أساسى فى القولون ، يزيد من حدته الصوم نتيجة عادات خاطئة فى الأكل ، ولتفادى هذا التعب ، يجب أن يحتوى طعام الصائم على كمية من الألياف والردة ، كذلك **عدم قدح الزيوت النباتية على النار .**

أما المصابون بقرحة المعدة ، فمن المستحسن إعفاؤهم من الصوم الكامل ، نظراً لاحتياجهم إلى اللبن بصورة أساسية ، كما أنه في الأحوال العادية ، **ينصح لهم بعدم الإفراط فى أكل البروتين الحيوانى** ، ولكن حتى فى هذه الحالات يمكن لأب الاعتراف أن يعطى نظاماً خاصاً فى تناول الأطعمة الفطارى ، **بحيث تحمل طابع الصوم ، وبذا يشعر المريض أنه يشارك الكنيسة الصوم** ، ولكن بطريقة اخرى تناسب ظروفه .

حول أكل السمك وعسل النحل :

اثبتت التجارب أن **القيمة الغذائية للأسماك تعادل لحوم حيوانات الذبائح** ، لاحتوائها على نسبة كبيرة من البروتين ، ذى القيمة الحيوية العالية ، فهو الذى **يشتمل على كل الأحماض الأمينية الضرورية لجسم الإنسان، وأن البروتينات الموجودة والدهون في الأسماك سهلة الهضم والامتصاص ، إذ تصل نسبة هضمها إلى ٩٥ر٢ ٪** فى الأسماك الطازجة ، **ويمكن اعتبار الأسماك من أهم مصادر فيتامين (أ)** الطبيعية حيث تحتوى منه على ما يعادل عدة مرات ما تحتويه لحوم حيوانات الذبائح المختلفة(٢) .

ولكن لماذا تسمح كنيستنا بأكل السمك مع أنه حيوان فى كل الأصوام(٣) ، وكذلك عسل النحل مستخرج من حيوان ؟ والإجابة المتواترة — التى تقال : « أن الأسماك ، وإن كانت حيوانات ، إلا أن بعضاً منها وهو ما يؤكل عادة هو ما يحل اكله فى الصوم ، يتوالد ، بأن تضع الأنثى البيض ثم تتركه ، ويأتى الذكر ليخصبه ، **فالفقس يتم خارجاً ، دون اتصال مباشر بين الذكر والأنثى — أى بدون شهوة !!** وكذلك عسل النحل يتكون في فم الحشرة ، **دون أن يكون له صلة بالشهوة** ، لأنه رحيق الأزهار فيقوم النحل بطبخه فى فمه ، **فليس هو ناتجاً عن شهوة** ، ومع ذلك فيمتنع عنه على الأقل فى أيام الصوم الكبير وأسبوع الآلام ، **عن هذا النوع المحلل من الأسماك** زهداً وتقشفاً(٤) .

---

(٢) مجلة العلم العدد ٦٤ أول يونيو ٨١ ص ٢٦ .
(٣) ما عدا الصوم الكبير والبرامون وصوم نينوى ، حسب طقس كنيستنا .
(٤) مجلة مدارس الاحد السنة الخامسة العدد الثالث ابريل سنة ١٩٥١ ص ٣٩ ، ٤٠ انظرايضا الدر الثمين فى ايضاح الدين للانبا ساويرس أسقف الاشمونين المقالة الثامنة

أما تعليقنا على هذا الكلام فهو :

١ ــ أنه **لا مكان لاستخدام كلمة الشهوة في العلاقات الجنسية بين الحيوان غير الإنسان ولم يقل الله للحيوان لا تشته ، ولكن قيل هذا للإنسان ، فالحيوانات تتكاثر بغرائزها الطبيعية** التي وضعها الله فيها ، وبعد ذلك لا يقترب الذكر من الأنثى عادة ، بل أن الأنثى ترفض أن يقترب منها الذكر بعد التلاقح .

٢ ــ أن الكنيسة لم تحدد أصناف السمك التي تؤكل أو التي لا تؤكل ، وأننا حين نأكل ، **لا يسأل أحد هل هذا السمك من النوع الذي يتوالد أو من النوع الذي يبيض(٥) ؟**

٣ ــ **أن الشهوة ليست شيئاً مادياً نبتلعه مع الطعام**،لذا من المستحسن استبعاد كلمة الشهوة عند الحديث عن الطعام ذي الأصل الحيواني ، ولنقل أنه ربما يكون أكثر دسامة وطاقة وتنوعاً من الطعام النباتي ، ومن ثم فهذا الأخير هو المناسب للتناول بعد فترة الانقطاع خلال الصوم ، ولا ننسى أن **النساك والرهبان يحاربون بعنف عن طريق الشهوة** ، رغم أنهم لا يذوقون اللحم على الاطلاق أو قليلا ، كما أن الخمور وهي من أصل نباتي مثيرة للشهوة الجنسية ،كما هو معروف وكذلك المخدرات .

ولقد يقال هنا أن سبب الإباحة لأكل السمك ليس مقبولا ، ولكن يكفي أن يقال أنه لون من التيسير في بعض الأصوام وعلامة على تفهم الكنيسة لظروف المؤمنين .

ومما هو جدير بالذكر أن **الخبز في بلاد أوربا** وخصوصاً في المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، **يخلطونه بالزبد أو شحم الخنزير** ، وبعض الفيتامينات ، ولذا يرفض اليهود والمسلمون المدققون هذا النوع من الخبز .

---

(٥) الاجناس منفصلة في الاسماك الا ان عددا قليلا منها خنات ، والشائع في الاسماك أنها تضع بيضها في الماء ويلقحه الذكر خارجيا ، الا أن معظم الاسماك الغضروفية مثل القرش والراى تلد صغارا ويتم التلقيح بين الجنسين ، وهذه الاسماك تؤكل عادة في البلاد الساحلية كالسويس وغيرها ..

كما أن معظم الاسماك العظمية تبيض ، الا القليل منها يلد مثل : سمك البطريخ وهو سمك نيلي صغير يتغذى على يرقات الناموس ، وسمك العظم الاخضر Belone ، واكتسب هذا الاسم لان عظمه يأخذ اللون الاخضر عند طبخه ، وتلد الانثى حوالى ٢٠٠ صغيرا ، وكثيرا ما يحدث عندما تجتمع اكثر من انثى ، ان تعمد بعض تلك الاناث الى معاونة احداها في عملية الوضع ، بالضغط على جانبيها ، لتسهيل عملية الولادة واخراج الصغار والتهام بعضها ، ثمنا لما قامت به هذه القابلات من اسعاف وعناية . « مع الاسماك الدكتور حسين فرج زين الدين ، ودكتور موسى باسيليوس ــ سلسلة اقرأ رقم ٥٥ يونيو ٤٧ » .

٤ ــ أن الأطعمة الحيوانية تسهل على الجسم تكوين **الهرمونات الضرورية لتنظيم وتآزر كل وظائف الحياة (وضمنها النواحى الجنسية)** ... ومن ثم فهى تساعد على إثارة الغريزة الجنسية **وليس لأنها ناتجة عن حيوان شهوانى كما يظن خطأ .**

٥ ــ **لو كان الأكل النباتى يميت الشهوات ، لما كان هناك داع لتوبة أو جهاد أو حتى لصليب المسيح ، ولا تنسى قصة الطوفان ،** ولماذا اهلك الله العالم القديم به ، رغم أنه كان نباتياً ولم يأكل اللحوم إطلاقاً .

٦ ــ أما بخصوص عسل النحل فنحن نعلم **المعارك الضارية التى تقوم بين الذكور أثناء عملية التلقيح ،** وتشير النتائج التى أمكن الحصول عليها من الدراسات على عسل النحل ، باعتباره مصدراً لبعض المركبات الهامة ، مثل الأحماض والهرمونات المنشطة للنمو ، إلا أن هناك سؤال يفرض نفسه الا وهو : هل هذه المركبات تتكون في معدة حشرة النحل نفسها ، أم تنقل من النبات مباشرة بواسطة الشغالة ، التى هى ثمرة التلقيح الطبيعى بين ذكر وأنثى ؟ أم أن وجودها يرجع إلى وجود حبوب اللقاح فى العسل ؟ ومع ذلك لكى تكون الإجابة كاملة يجب إجراء دراسة ، وتحليل شامل لكل من النبات وحبوب اللقاح والنحل نفسه والعسل ، حتى يمكن الإجابة على هذا السؤال الإجابة الصحيحة (انظر الجدول فى نهاية الكتاب) .

٧ ــ **إذا كان السبب فى أن الكنيسة تحلل أكل السمك والنحل ،** لأنهما من منتجات الحيوان (بدون شهوة) ، **فلماذا لا تسمح بأكل البيض واللبن ، فالدجاجة تضع بيضها دون حتمية اتصال بالديك ، وكذلك اللبن يتم استخراجه دون اتصال الذكر بالأنثى ، فهو ليس ناتجاً عن شهوة ،** وما دور البقر أو الجاموس ، وكلاهما من أكلة العشب إلا كمنتج مثل النحل ،لذا يقال عن البقر والجاموس أنه (آلة تنتج اللبن) milk producing machine ، كما أنه مع التقدم العلمى ، يمكن تلقيح الحيوانات صناعياً ، دون أى اتصال بين الذكر والأنثى ، **ولعل ذلك ، ما دفع بعض أفراد الكنيسة فى القرن الرابع عشر أن يأكل اللبن والجبن في صوم الرسل(٦)** ، إلا أن العلامة ابن كبر يعلق على ذلك بقوله : **« الأفضل تركهما »** ، دون أن يبين سبباً لذلك ، فنظام الكنيسة لا يسمح به فى ذلك الوقت . **وإذا كان يسمح بأكل السمك والعسل لأنهما بدون شهوة ، فمن الجائز فرضاً ومنطقياً أكل اللبن والبيض والعكس صحيح .**

القوانين القديمة ونوعية الطعام :

إن أكل السمك وغيره من مأكولات ، لم يقررها الرسل بقوانين ، إنما تركوها

---

(٦) مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة لابن كبر الباب ١٩

لكل كنيسة تحددها حسبما يلائمها ، **فالقوانين القديمة كلها** ابتداءاً من قوانين الرسل وأبوليدس ، لا تمنع تناول اللحوم أو الأسماك فى أيام الأربعاء والجمعة أو حتى فى الصوم الكبير ، **فهى أصلا لا تحدد نوع الطعام الذى يؤكل من نوع الطعام الذى لا يؤكل بعد فترة الانقطاع** ، غير أنه من المؤكد أن **الدسقولية السريانية** ــ وهى من وثائق القرن الثالث ــ كانت **أول من أشار إلى الامتناع عن اللحوم والاكتفاء بالخبز والماء ، لا في الأربعاء والجمعة ، ولا فى الصوم الكبير، وإنما فى أسبوع الآلام فقط** ، كما هو واضح من قوانين أبوليدس (قانون ٢٢) (وقوانين الرسل ١ : ٤٠).

طريقة صوم الكنيسة حتى القرن الخامس :

يصف المؤرخ سقراط الكنيسة ونوعية الطعام فى هذه الفترة **فيقول عن الصوم الكبير** :« ... يستطيع الإنسان أن يلحظ اختلاف الأمر ، فيما يختص بأسلوب الامتناع عن الطعام ، كما هو الحال بالنسبة لعدد الأيام ، **فالبعض يمتنع تماماً عن كل ماله حياة ... البعض الآخر يأكل السمك** فقط دون الأحياء ، **والبعض الآخر يأكل السمك كما يأكل الطيور** ، ويقولون طبقاً لما كتب موسى (تك ١ : ٢٠) أن هذه أيضاً خرجت من الماء ... البعض يمتنع عن أكل البيض وجميع أنواع الفاكهة ، والبعض يأكل الخبز الجاف فقط ، وآخرون لا يأكلون حتى هذا ، بينما البعض الآخر بعد أن يصوموا حتى الساعة التاسعة من النهار يأكلون **اى نوع من الطعام بدون اى تمييز ، وبين الأمم المختلفة ، توجد ممارسات مختلفة لأسباب لا تعد ولا تحصى . ولما كان لا يستطيع أحد أن يقدم وصية مكتوبة كحجة** ، فمن الواضح أن الرسل تركوا الأمر في هذا الشأن إلى الحرية الفردية ، بهدف أن يمارس كل إنسان الصوم دون ضغط أو اضطرار(٧) .

طريقة صوم كنائس اورشليم :

رغم أن القانون الخمسين لمجمع اللاذقية (٣٤٣ ــ ٣٨١) يقول « ولا يتناول فى الصوم الكبير سوى الأطعمة الجافة » ، إلا اننا نجد القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٨ ــ ٣٨٨) **يسمح بأكل السمك والبيض ومنتجات الألبان فى الصوم الكبير،** ويعلل السبب في الامتناع عن اللحوم والخمر فقط فيقول : **((... نحن نصوم عن الخمر واللحوم ليس احتقاراً لهما كأشياء دنسة ، بل بسبب تطلعنا إلى المكافأة** ، فنستهين بالأمور المادية ، لكى نتمتع بالوليمة الروحية العقلية ، وإذ نزرع بالدموع نحصد في العالم الآتى بالفرح (مز ١٢٦ : ٥) .. **إذن لا تدن من يأكل بسبب ضعف جسده** يشترك فى الطعام ، وأيضاً لا تلم من يستخدم قليل

(7) N.P.F. Second Series Vol II. 5 : 22.

خمر من أجل معدته وأمراضه الكثيرة(١ تى ٥ : ٢٣) ، **لا تحسبهم خطاه ولا تبغض الجسد لطعام غريب** ، فإن الرسول عرف أناساً من هذا النوع عندما قال : ... مانعين عن الزواج **وآمرين أن يمتنع عن أطعمة+** قد خلقها الله للتناول بالشكر من المؤمنين (١ تى ٤ : ٣) ... **فالامتناع لا يكون بالنظر إليها على أنها أمور دنسة+ بل من أجل المكافأة فنترك أموراً صالحة بسبب تطلعك إلى أمور روحية أفضل(٨)** ..

وكأنه يريد أن يقول : « فالذى يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله ، والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله وطوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه ، وأما الذى يرتاب فإن أكل يدان ، لأن ذلك ليس من الإيمان ، وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية . **واحد يؤمن أن يأكل كل شيء وأما الضعيف فيأكل بقولا ، لا يدن من يأكل من لا يأكل ، ولا يدن من لا يأكل من يأكل لأن الله قبله ... لأن ليس ملكوت الله أكلا وشرباً ، بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس** ... (رو ١٤) .

ويستشهد العلامة كليمندس السكندرى بهذه الآية السابقة (رو ١٤ : ١٧) فيقول : « **... ملكوت الله ليس أكلا أو شرباً ، كما أنه ليس أيضاً الامتناع عن الخمر واللحم لكن بر وسلام وفرح في الروح القدس** » .

+ كان الاسيذيون والغنوسيون والافلاطونيون ، يعتقدون أن أصل الشر فى المادة ، وتعذيب الجسد يميت الشر ، وهو ما اعتبره بولس الرسول خرافات دنسة عجائزية (أنظر الصوم بيننا وبين البروتستانت) .. أما المونتانيون ، فكانوا يصومون بالامتناع عن أكل اللحوم وأى شيء فيه عصارة حتى الفاكهة ، وأى شيء فيه طعم النبيذ ، كما كانوا يمتنعون عن الاستحمام ، مما جعل القديس هيبوليتوس يتهمهم بالابتداع فى الاصوام والاعياد ، وأكلات الطعام الجاف والاعشاب ، وهكذا اختلف المونتانيون عن الارثوذكس ، من حيث أن الاخرين كانوا أقل صرامة ، وأفسحوا مكانا للممارسات الاختيارية ، بينما المونتانيون حددوا ممارسة اجبارية للصوم ، ولنصف الصوم ، وللصوم الكامل فى الجمعة العظيمة والسبت التالى ، وكتاب ترتليان يبين مرارة الشعور ازاء اختلاف لممارسة (أنظر : الصوم والزهد فى Encyclopaedia of Religion and Ethics 1937 Vol V.

ولقد كان الانسان البدائى يحرم أكل لحوم الحيوانات ، كما يحرم قتل الحيوان ، الذى يكون فى موضع الطوطم Totem ، وهى مجموعة من الاشياء المادية ، ينظر اليها الرجل البدائى فى احترام وخشوع ، دون أن يكون هناك سبب معقول يدفعه الى ذلك ويعتقد الناس فى القبائل الطوطمية ، انهم ينحدرون عن ذلك الطوطم كما تسمى القبيلة باسمه ، ومعظم الطواطم تتألف من أنواع من الحيوان والنبات ، وأن الحيوانى منها أكثر من النباتى . والطوطميه صورة أولية للتعبير الدينى ، تقوم على الاعتقاد بوجود صلة حميمة بين الانسان والحيوان (دكتور مراد وهبه ـ المعجم الفلسفى ـ دار الثقافة الجديدة . الطبعة الثالثة ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ . أنظر أيضا : Sigmund Freud - Totem and Taboo

(8) N.P.F. Second Series Vol. VII. p. 25,

(٨) كيرلس الاورشليمى ـ الناشر مار جرجس اسبورتنج ١٩٧٠ ص ١٢١

طريقة الصـــوم عند القديس امبروسيوس :

أمـــا الصـــوم عنـــد القـــديس امبروســـيوس (٣٣٧ ــ ٣٩٧) رئيس أساقفة ميلان بإيطاليا (انظر حاشية ٥١ الصوم الـكبير) فهو حتى آخر النهار ، **ولم يكن هناك تقييـد على نوع الطعـام الذى يؤكـل فى وجبـة المساء ، مادام تناولها بغير إسراف أو شره(٩) .**

أحـد المعترفين ونسـكه :

وفى ليون عاش أحد المعترفين على الخبز والمـاء فقط ، ولـكنه تخـلى عن هذه الصرامة فى الصوم ، عندما تذكر أنه أنه **يعطى إساءة لغيره من المسيحيين في احتقار عطية اللـه** ... وبينما كان أحد المسجونين المسيحيين لا يأكل إلا الخـبز والماء ، كان زميله يتقبل كل شىء جيـداً من اللـه .

بسـاطة الإيمـان والأكل عنـد القديس سبيريدون :

يذكر عن القديس **سبيريدون** Spyridon (١٠) أسقف تريمسيس بقبرص أنه زاره شخص غريب فى **الصوم الـكبير** ، فقدم لـه الأسقف لحم خـنزير فرفض أن يأكل منه ــ **والذى لم يكن عنده سـواه** ، وقال وهـو يصـيح فى الأسـقف : أنا مسيحى ، فقال له الأسقف القـديس : « **لا يرفـض شىء ، فـكل شىء طاهـر للطاهرين ، كما تقـول كلمة اللـه** (تى ١ : ١٥ ، رو ١٤ : ٢ ، ٢٠) ثم صلى له وطلب له عفوا إلهيا » (١١) .

القداسـة تسمو فـوق النسك :

ومما هو جدير بالذكر ، خبر الزيارة المشهورة ، التى قام بها القديس أنبـا شنودة لدير أنبا مقار ٤٣١ م عند عودته من مجمع أفسس ، التى يذكـر فيها أنه دخل على الآباء فى المطبخ (الداجونية) ، وكان الآباء يطهون اللحم في قـدر ، يغلى على النـار ، فلمـا استنقص أنبا شنودة عمل الآباء ، **إذ كيف يأكلون اللحم وهم نساك** ، أن أمر رئيس المطبخ تلميذه أن يضع يده فى القدر وهو يغلى ، وأن يخرج قطعة لحم منه للقديس ، فما كان من التلميذ إلا أن **مـد يده العارية بهدوء**

---

(٩) قاموس الاثار المسيحية ــ الجزء الاول ص ٦٦٤ .

(١٠) كان رجلا بسيطا وقديسـا وقد عانى من الاضطهاد كثيرا وحضر مجمع نيقية سـنة ٣٢٥ ومجمع سرديكا سنة ٣٤٣ وقد جمعت حياته العديد من المعجزات ... ولقد حاول اللصوص مرة أن يسرقوا من عنده خروفا ، وفى الصباح وجدهم وأيديهم مشدودة خلف ظهورهم ، فأطلقهم هذا القديس ، وينسب له الفضل فى رجوع أحد الفلاسفة الوثنيين الى المسيحية . وقد كان يسخر بالايمان المسيحى فأرجعه عن طريق قانون الايمـان (أنظر سقراط ١ : ١٢ ، سوزومين ١ : ١١ ، يوسابيوس ٥ : ٣) .

(11) Dict. of Christian Anti Quities Vol. II. p. 974.

فى القـــدر ، وهو يغلى وابقـــاها فترة ،ثم اخرج قطعة لحم دون أن يمسها سوء . فلما رأى القديس هـــذه المعجزة تعجب ولام نفسه ، واعتذر للآباء ، إذ تيقن أن **القداسة تسمو فوق النســـك ، وبساطة الروح تطفىء لهيب النار(١٢) .**

ملخـــص لاهم ما ورد عـــن

الصـــوم ونوعية الطـــعام

+ الطعام فى حد ذاته لا يجعلنا ابراراً أكثر أو اشراراً اكثر ، إنما يدان الإنسان من أجل ارتباطه بشهوة الطعام أو الاستعباد له .

+ الأكل النباتى لـــه اصوله وجذوره من الـــكتاب المقدس .. ومع أن الإنسان لم يأكل اللحم قـــط ، إلا انه اغرق بالطوفان .

+ جعل دانيال في قلبـــه الا يتنجس بأطايب الملك ، لئلا يكون طعام الملك من النوع الذى يقدم للأوثان أو أنه قد بورك باسم الأوثان ، مـــع أنه كان فى إمكانه أن يأكل من الذبائح الطاهرة .

+ أكل حزقيال طعاماً نباتياً خالصـــاً لمـــدة ، ٣٩٠ يوماً كعقاب ورمز على شر وإثم بنى إسرائيل .

+ الأكل الصيامى يتساوى وقد يتفوق على الطعام الحيوانى فى كميات البروتـــين والدهون والسعر الحرارى .

+ تسمح الـــكنيسة بأكل السمك كلون من التيســـير فى الأصوام ، وليس لأنـــه يتـــكاثر بدون شهوة ، وإلا فمـــن الجائز فرضـــاً ومنطقياً أن يؤكل البيـــض واللبن « بدون شهوة » .

+ لا تمنع القوانين القديمة أكل أى شىء بعد فترة الانقطاع في الصوم ، سواء كان سمكاً أو بيضاً أو منتجات البان . .

+ + +

(١٢) الاب متى المسكين ـ الرهبنة القبطية فى عصر القديس انبا مقار طبعـــة اولى ١٩٧٢ ص ٤٠٠

الباب الرابع

أصوام الكنيسة القبطية

الفصل الأول

صوم الرسل

صوم الرسل هو أول صوم صامته الكنيسة المسيحية الأولى فى انتظار موعد الآب (الروح القدس) أعظم عطية، فانطلقوا بهذه القوة — قوة الروح القدس ليكرزوا بالإنجيل (البشارة المفرحة) للخليقة كلها ، فى أول عمل كرازى وتبشيرى ليس فى أورشليم فقط بل وفى جميع أقاصى الأرض .

ونستطيع أن نقول أن **الرسل صاموا هذا الصوم قبل أن يصوموا الصوم الذى يسبق عيد الفصح** (القيامة) ، ذلك لأن أحداث الصلب والقيامة كانت بعيدة كل البعد عن أذهان التلاميذ ، ورغم أن السيد له المجد كان ينبههم إلى ذلك ويكرر لهم الكلام مرات عديدة إلا انهم **لم يفهموا من ذلك شيئا** ، وكان هذا مخفى عنهم **ولم يعلموا ما قيل** (لو ١٨ : ٣٤) .

ولما أخذ منهم السيد المسيح له المجد فى يوم الخميس (ليلة يوم الجمعة العظيمة) ، فإن الإنجيل يسجل لنا صراحة أن الجميع تركوه وهربوا « كلكم تشكون فى هذه الليلة .. ولما قال بطرس له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً قال له يسوع:« الحق لك أنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات ، قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك ، وهكذا قال أيضا جميع التلاميذ (مت ٢٦ : ٣١— ٣٥) .

« ولما قالوا له : لهذا نؤمن أنك من الله خرجت .. أجابهم يسوع : الآن تؤمنون ؟ هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته **وتتركونى وحدى** » (يو ١٦ : ٣١ — ٣٢) ..

الكل شك فيه ، **الكل تركه ، ومضى كل واحد إلى بيته ، أما يسوع فقد أودع القبر ولم يخطر على بال واحد من التلاميذ أن يسوع سوف يقوم من بين الأموات** ، بل وعندما أخبرت المريمات الرسل أن **المسيح قام تراءى كلامهم لهم كالهذيان ولم يصدقوهن** » (لو ٢٤ : ١١) .. وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم اللذين أخبرا الباقين (الرسل) فلم يصدقوا ولاهذين ... وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ، ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذى نظروه قد قام . (مر ١٦ : ١٢ — ١٤) .

فصوم الرسل هو أول صوم صامه التلاميذ لكى يستعدوا للكرازة ببشارة الملكوت المفرحة ، بالذى نظروه قد قام ناقضا أوجاع الموت .. صوم الرسل إذن ، هو أول صوم خاص بالخدمة والكنيسة ، وأقدم صوم عرفته الكنسة +

+ تداسة البابا شنوده الثالث — ١٠٠ كلمة منفعة — الجزء الثانى — الكلمة ٩٨

متى صـــام الرســـل ؟

إذا رجعنا إلى كلمات ربنا يسوع المسيح ، **من نصوص الأناجيل المقدســة نجد الرد الواضح** على هذا الســؤال ، حينما أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين « لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرا **وأما تلاميذك فلا يصومون** ، فقال لهم يسوع هــل يستطيع بنو العرس أن ينوحــوا مادام العريس معهم ؟ **ولــكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون** (مت ٩ : ١٤ ، ١٥ ــ انظر أيضاً مــر ٢ : ١٨ ــ ٢٠ ، لو ٥ : ٣٣ ــ ٣٥) .

فمن نصوص الإنجيــل الواضحة والصريحة نجد الرد على هذا السؤال أن **الصوم الذى صامه الرسل هو بعد مارفع العريس عنهم،** ولعل الترجمة الانجليزية كانت مدققة أكثر فى نقل هذا النص عن اليونانية إذ تقول : « .. The will fast in that day .. » **« .. يصـــومون فى ذلك اليوم .. »** (مر ٢ : ١٨ ــ ٢٠)، **وحيث يوجد النص يبطل الاجتهاد** ، حسب القاعدة المعروفة .

ورغم أن نصوص الإنجيل الواضحة والتى لا تقبل الجدل والمناقشة حول **حقيقة صوم التلاميــذ فى أيام الخمسين وبعــد الصعود مباشرة ، إلا أننا نجد ما يثبت هذه الحقيقة فى تصرفات الرسل وممارسات الآباء الأوائل وكتاباتهم ، وتفاسير علماء اللاهوت الــكبار .**

دلائل على صوم الرسل فى الخمسين :

١ ــ **من أخبار الرسل الأبســطوليين** وتصرفهم ، بعد صعود المسيح سيــدنا وإلهنا(١) « فلمــا توارى عنــهم (المسيح) أتوا إلى العلية التى كانــوا معه فيها ، **فأقاموا بها يصــلون ويصومون عشرة أيام** وجعلوا يفكرون فى كيف يتوجهون لدعوة النــاس إلى الإيمان .. الخ » .

٢ ــ **من ممارسات آباء قديســين لهم مكانتهم الروحية السامية :**

(أ) القديس انبا مقار الــكبير :

يخاطب القديس أنبا مقار الــكبير(٢) تلاميذه مودعــاً إياهم فى خطــابه الأخــير فيقــول :: « يا أولادى .. لازمــوا أنتم الأمــر

---

(١) وهو كتاب السنن ويسمى باليونانية التطليسات ـ مخطوط بالفاتيكــان تحت رقم ٢٢ عربى بورجيا

(٢) ولد سنة ٣٠١ وهو أب برية شيهيت ويلقب بمقاريوس الكبير ، وقد تنيح سنة ٣٧٥ لاجل الايمان وتعيد له الكنيسة فى ٢٧ برمهات ، وله خمسون عظة معروفة باســمه وله أقوال كثيرة وكان يلقب وهو بعد شاب بالصغير صاحب حكمة الشــيوخ وما أن اكتمل أربعين ســنة حتى وهب مصــارعة الارواح ، كما وهب النبــوة لذلك يلقب بــ : « أبنفماتوفورس » أى اللابس الروح وقد اقام الموتى صلاته تكون معنا آمين ...

المـأمور به لـكم من الملك ، لا تهملوه ولا يوماً واحداً **لأن فى كل يوم من ايام السنة سوى الأيام الصومية** يوم جهاد يدعى ، يوم لا يكون صوم ، يكون سهر النفـس ووعظ القلب ... خذ هذا القانون أبدا فى جميع أيام السنة ، ولا تخل يوماً واحداً منها ، بغير جهاد يوصلك إلى فضيلة ... **وكذلك الصوم إن لم يكن فيـه تواضع وتذلل وبقيـة الفضـائل** ... يا أولادى **تمسكوا بالتوبة إلى الآخر ، لا تخرجوها من منازلكم** ولا تتبعوا الإهمال وتنسوا حلاوة التوبة ، لا تتركوها خارج أبوابكم واقفـة تقرع ومـا تفتحون لها ، هى حملتـكم فى أحضانها فلا تأكلوا وتشربوا وتنسوها ... وإن خرجتم من جهاد التوبة ...(٣) **وفى أيام الخمسين إذا لم تقدروا أن تصـوموا(٤) أو تضربوا مطانيـات** فالزموا السهر وقراءة الـكتب المقدسـة .

فمن خطاب القديس أنبا مقار نجد مدى ارتباطه بالكنيسة وطقسها ومع ذلك **نجده لا يمانع فى الصوم والمطانيات فى أيام الخمسين ليس بالنسبة له فقط بل وبالنسبة لتلاميذه أيضا** .

(ب) الراهب الشـيخ :

وفى دير ابو سوريس راهب مريسى شيخ يصوم دائما اسبوعا اسبوعا ثم يتقرب يوم السبت ويصوم على قربانة ، ويتقرب يوم الأحـد ويفطر ، هذه طريقة هـذا الشيخ فى عبادته وجهاده إلى أن تنيح ، الرب يرحمنا بقلبه وصـلاته وسمع خبره « طلائع ابن رزيك » من والى الصعيدين قبل وفاته فحضر إليه وشاهد ، واختبره ، فوجد الحـال صحيحاً ، وبشره هذا الشيخ (تنبأ له) بأنه ترتفع درجته ويصـير وزيراً وأن الله تعالى فتح عليه بالوزارة فأطـلق للدير مضـافاً إلى المقرر له فدن طين سواد ... **ويصوم أيضا هذا الشيخ القـديس فى أيام الخمسين كـل يوم إلى التاسعة ويفطر على قليل ترمس فقط(٥)** .

(ج) القـديس إيسيذورس :

ونجد دليلا آخر عنـد القديس إيسيذورس من ميلان فى القـرن الرابع حيث يقول « **إنهم كانوا متعودين أن يصوموا بعد الصعود مباشرة**

---

(٣) مخطوطة حاوى الفضائل بدير السريان رقم ١٨٨ قانون المقالة السابعة والخمسـون ورقة ٣٨٤ / ٣٨١ للقديس مقـاريوس فى معنى الصـيام والعنصرة ـ انظر ايضـا الرهبنة القبطية فى عصر الانبا مقار للاب متى المسكين ص ١١٢ ـ ١١٤ .

(٤) بينما نرى الالتزام بعدم الصوم فـى أيام الخمسين عند القديس ثيوناس نرى عـدم مراعاة هذا الامر بعناية فى أديرة سوريا (انظر مناظرات كاسيان ٢١ : ١١ ، ٢٣) .

(٥) تاريخ الشيخ ابى صلح الارمنى ـ طبعة اكسفورد سنة ١٨٩٣ ص ١١٢ ، ١١٣ .

حتى عيد الخمسين (حلول الروح القدس) **لمدة عشرة أيام** ولكن حدث بعد مدة أن أجل الصوم إلى ما بعد العنصرة » (٦) .

(د) القديس أوغسطينوس :

يتكلم القديس أوغسطينوس فى الرسالة ٨٦ ، ١١٩ بشىء من الشك عما **إذا كانت هذه القاعدة** (عدم الصوم فى الخمسين) **مرعية بصفة عامة(٦)** .

(هـ) مراجع أخرى :

يخبرنا إيسيزورس of Serville أن القاعدة العامة هى أن لا يصام مهما كان بين عيد الفصح (القيامة) وعيد الصعود **ولكنه يضيف انه إذا كانت هذه الأيام هى أيام فرح فقط** .. غير أن البعض كما يقول **من منطلق كلمات الرب** ... هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ؟ ولكن متى رفع العريس حينئذ يصومون ... (متى ٩ : ١٥) .

فيوجد البعض يحفظ فى هذه الأيام الصوم لمدة ثمانية أيام من بعد الصعود حتى عيد العنصرة (حلول الروح القدس) .

ويذكر أيضا إيسيزورس هذا أن **البعض يصوم ثلاثة أيام قبل عيد الصعود** ، وكما يفعل الكتاب الكنسيين الأولين ، **وخصوصاً كانت هذه عادة مرعية فى الكنيسة الغربية** وعلى الخصوص فى أسبانيا(٧) .

٣ ـ من تفسير علماء الكنيسة :

(أ) العلامة ماريونسيوس يعقوب بن الصليبى مطران مدينة امد :

يقول فى كتاب الدر الفريد فى تفسير العهد الجديد الجزء الأول « عندما يصعد إلى السماء **حينئذ يصومون صوما اختياريا لا كرها** ، وبقوله : حين يرفع يشير إلى موته (الصوم الذى يسبق الفصح) .

(ب) يعقوب الرهاوى (٧٨٠ +) :

يقول عن هذا الصوم « ان هذا الصوم .. يلام من لا يصومه ... **ابتدا الرسل يصومونه بعد صعود الرب وحلول الروح القدس عليهم(٨)** .

---

(٦) قاموس الاثار المسيحية تحت كلمة الصعود والعنصرة .
(٧) الجزء الثانى ص ١٦١٨ (المرجع السابق) .
(٨) انظر حاشيه رقم ١١

(ج) العلامة ابن كبر :

يعلق على ذلك العالم والكاهن التقى الشيخ المؤتمن شمس الرياسة أبو البركات الشهير بابن كبر وقد كان دائرة معارف زمانه فى كتابه (مصباح الظلمة لايضاح الخدمة) فيقول « ... ووعدهم بارسال روح القدس البارقليط إليهم محققا مواعيده لهم ثم وضع يده على رؤوسهم وباركهم وصيرهم كهنة بدلا من كهنة بنى إسرائيل المرذولين ... ولما غاب عنهم صاعدا السماء انصرفوا من جبل الزيتون إلى أورشليم فرحين مسرورين بما صار إليهم من وضع يده ، وما عاينوه من مجده ... **ولبثوا يصومون ويصلون عشرة أيام** ويفكرون فى كيف يتوجهون لدعوة العالم للإيمان وهم غير عارفين للغات الأمم .. ولما كملت ايام الخمسين امتلأوا من روح القدس وتكلم كل امرىء منهم باللسان الذى توجه بعد ذلك إلى أهله »(٩) .

(د) من كتاب اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة (١٠) :

لا يخفى أن السيد المسيح له المجد لما سئل لماذا لا يصوم تلاميذك ؟ اجاب بأنه ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون .

وبناء على هذا التصريح الإلهى **صام الرسل بعد صعود الرب عنهم .**

ومن هذه النصوص الكتابية نستدل صراحة **أن الرسل مارسوا هذا الصوم بعد صعود الرب اتباعا لأمره .** (راجع ٢ كو ٦ : ٥ ، ١ : ٢٧ ، أع ١٣ : ٢ ، ٣ ، أع ١٤ : ٢٣ ، أع ٢٧ : ٩ — ٢١) . ٢١) .

٤ — من الكنائس الأرثوذكسية الأخرى :

كنا نعتقد حتى وقت قريب أن الكنائس الأرثوذكسية لا تصوم فى أيام الخمسين المقدسة وحتى يستكمل بحثنا ذهبنا وتناقشنا كثيرا فى كل الأصوام (انظر أصوام الكنائس الأخرى)، **ففوجئنا بكنيسة الأرمن الأرثوذكس** وهى متحدة معنا فى الإيمان والعقيدة **تصوم فى الخمسين المقدسة بعد عيد الصعود مباشرة** كل جمعة وأربعاء حتى عيد حلول الروح القدس ، **كما فوجئنا أكثر بالروم**

---

(٩) ابن كبر — مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة — مخطوطة بدير السريان رقم ١١١ قانون الباب الثالث .

(١٠) للقمص يوحنا سلامة وهو من المراجع الهامة فى الطقس ص ٣٦٨ .

الأرثوذكس (اختلافنا معهم هو اختلاف لفظى حول بعض العقائد) **يصومون بعد عيد القيامة بأسبوع** وهو أحد الحدود والمعروف بأحد توما **حتى عيد العنصرة كل أربعاء وجمعة طيلة هذه الأسابيع الستة ، فكانت مفاجأة فى غاية الغرابة**(١١) فليس خطأ أن يصام فى الخمسين وخصوصا كنائس أرثوذكسية تصوم هذه الأيام لأهميتها ودلالتها الفائقة .

٥ ــ من واقع الطقس الكنسى :

تحتفل الكنيسة بظهورات الرب لتلاميذه بعد قيامته ، إلى اليوم الذى ارتفع فيه ، وهى الظهورات التى أراهم نفسه فيها حيا ببراهين كثيرة : « ... أراهم يديه وجنبه ... انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو ... » (راجع متى ٢٨ ، مر ١٦ ، لو ٢٤ ، يو ٢٠ ، ٢١ أع ١) .. **مثبتا لإيمانهم أنه الحى وقد كان ميتا .**

ولذا نجد الرسل أمام هذا البرهان الساطع لقيامته وظهوره لهم ، ورغم التهديدات الكثيرة والاضطهادات المريرة التى حاقت بهم يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم (أع ٤ : ٣٣) ، أما بطرس الذى أنكر سيده أمام جارية نراه يقف فى جراة ويقول لكل اليهود الذين جاءوا من كل أمة تحت السماء : « ... يسوع الناصرى هذا أخذتموه وبأيدى آثمة صلبتموه ، وقتلتموه ... فلما سمعوا نخسوا فى قلوبهم ... » (انظر أع ٢) ، ثم يتكلم بأكثر ثقة كشاهد عيان فيقول « ... نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته ، وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد أن هذا هو المعين من الله ... **وله يشهد جميع الأنبياء** أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أ ع ١٠ : ٤١ ــ ٤٣) .

ويتكلم يوحنا الرائى عن هذا الذى أحبه فيقول : « ... الذى كان من البدء ، الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا ... فإن الحياة أظهرت **وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية** » (١ يو ١).

وتأكيدا لهذا المنطلق ــ حقيقة القيامة وظهورات الرب لتثبيت الإيمان بقيامته ناقضا أوجاع الموت ــ تقيم الكنيسة دورة احتفالية بأيقونة القيامة **بدءا من القيامة وانتهاءا برفع العريس .**

أما لماذا تتوقف الدورة فى ختام الأربعين (الصعود) ، ولا تمتد إلى يوم

---

(١١) حول هذا الموضوع كتب صاحب النيافة الأنبا غريغوريوس مقالات فى جريدة وطنى : صوم الرسل متى يبدأ ومتى ينتهى فى ٢٠ ، ٢٧ / ٦ / ٧٦ ، وتعقيب على القس كيرلس فى ١٩٧٦/٨/١٥ . كما كان لنا تعقيب على ذلك فى عدد ١٩ / ٩ / ١٩٧٦ وارجو أن أوضح هنا التقدير الكامل لاستاذنا ، وكان لرأى نيافته هذا الدافع الاول لى للاهتمام بالقيام بهذا البحث الذى استفدت من الدراسة فيه كثيرا ، ولذا رأيت أن أقدمه للكنيسة المقدسة كابن لها ولابائها .

الخمسين (عيد العنصرة = عيد حلول الروح القدس) ، رغم أهميته ، فهذا له دلالته واعتباره في **أهمية هذه الأيام التى توجها الرب بصعوده** ، لتؤكد أن: « ... الذى نزل هو الذى صعد أيضا فوق جميع السموات ، لكى يملأ الكل» (أ ف ٤ : ١٠) ، « ومن ملئه نحن جميعا أخذنا نعمة فوق نعمة » (يو ١ : ١٤) .

لقد كان من السهل جدا أن تستمر دورة القيامة عشرة أيام أخر ، ولكن آباء الكنيسة المستنيرين بالروح القدس حرصوا على أن يكون حتى الطقس بلياقة وترتيب ، حسب الإيمان المسلم مرة للقديسين، وأن تنتهى الدورة بالصعود ــ نهاية الأربعين وليس الخمسين ــ حسب شهادة الأناجيل والرسل ، **وحتى نستعد نحن أيضا لهذه الأيام العشرة مثلهم ، إذ أننا كنيسة رسولية فى المقام الأول** ، كما قال الرب : « اقيموا إلى أن تلبسوا قوة من الأعالى (لو ٢٤ : ٤٦) ، لأنه أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب ... « لأنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أ ع ١ : ٤ ــ ٨).. **ونحن إذ أخذنا الروح القدس فى المعمودية ومسحة الميرون(١١) مثل الرسل تماما ، يتوجب علينا أن نزكيه ونضرمه ، حتى يملأ حياتنا كل حين وعلى الخصوص فى هذه الأيام العشرة عن طريق الصلاة والصوم والكلمة حتى نكون شهودا للرب ، ليس فى أورشليم فقط بل وفى العالم كله .**

عيد الصعود فى مفهوم الآباء :

يعلق القديس يوحنا ذهبى الفم فى يوم العنصرة على هذا العيد فيقول « **فمنذ عشرة أيام صعدت طبيعتنا البشرية إلى فوق حيث العرش الملكى** » .

ولقد نظر آباء الكنيسة إلى عيد الصعود باعتباره **عيد الاحتفال بتتويج ربنا** المسيح وتتضح هذه النظرة فى الاستخدام المستنير للمزامير التى تقال وتلحن فى عيد الصعود ومزامير عيد الصعود هى :

١ ــ ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد : (١٢) (مز ٢٤ : ٩ ، ١٠) فمن هم هؤلاء الرؤساء ؟ هم الملائكة حراس المجال السماوى الذى اجتازه يسوع صاعداً ، **وهو يحمل معه الطبيعة البشرية التى اتحد بها** ، وبتعبير صلاة قسمة العيد « **رفع قديسيه إلى العلا معه أعطاهم قربانا لأبيه** » (ولعل هذا يذكرنا بكلمات اشعياء النبى ٦٣ : ١) « من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر (من جراء

---

(١٢) مع أن هذا المزمور خاص بالصعود لكننا نجده فى تمثيلية القيامة وهى حديثه العهد (انظر للمؤلف القداسات الثلاثة متقابلة مع الضبط والشرح ص ٣٠٥ ، ٣٠٦).

الدم المسفوك) ، ومن بصرة هذا البهى بملابســه المتعظم بكثرة قــوته ؟ (مجد اللاهوت) . ما بال لباسك محمر وثيــابك كدائس المعصرة ؟ قــد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . » ونجد فى شروحات الآباء لهذا المزمور ايضا انه **إشارة إلى دخول المسيح رئيس الكهنة الأعظم إلى قدس الأقداس الحقيقى حاملا ذبيحة نفسه عنــا أمام عرش اللــه الآب . .**

٢ — « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميــك » (مز ١١٠) وقد أوضح الآباء أن المزمور يشير إلى تمجيد المسيح ، والذى صار بعد القيامة أما باقى كلمــات المزمور : « أضع أعداءك موطئا لقدميك» فقد فهمها الآباء باعتبار أن النصرة على قوات الشر وإن كانت ستــكمل فى الباروسيا (ظهور المسيح الثانى) إلا أن **الصعود كان هو البداية** لــذلك فإن هذا الوعد وإن كان حقيقــة حاضرة ولــكنه فى الوقت نفسه حقيقــة أسخاتولوجية (أى متحققة ولــكن منتظرة تكميلا خاصا لها فى المستقبل)..

وفى نفس هذا المزمور نقرأ « يرسل الرب قضيب عزك من صهيون » وكما شرحها القديس ايريناوس ، **فإن هذا يشير إلى خروج الرسل للكرازة بالإنجيل للخليقة كلها كنتيجة لاحقة للصعود .**

وما يهمنا فى هــذا الــكلام هو حقيقة روحية باهرة وهى أن سر تبشير العالم مرتبط ارتبــاطا مباشراً بسر الصعود (راجــع اع ٢ : ٣٢ ، أفسس ١ : ٢٢ ، ٤ : ١٠ — ١١) ، (مر ١٦ : ١٩) .

٣ — صعد إلى العــلاء وسبى ســبيا وأعطى الناس كرامات (مز ٦٨ : ١٨) : يطبق ايريناوس هذا المزمور عــلى الصعود فيقول « أن السبى الذى سباه هم كل الذين نهضوا من الأموات ودخلوا معــه أورشليم السمائيــة » .. أما آية : **« رتلوا لله الراكب على سماء السماوات » فهى دعوة إلى الشكر والتسبيح لابن الله الذى افتــدانا وأدخلنا إلى السماء(١٣) .**

كيف استقبل الرسل يوم الخمسين ؟

أوصى الرب تلاميذه ألا يبرحــوا أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعــالى هذه القوة هى أعظم عطية عملت فيهم ، فجعلت من بطرس المنكر لسيده قــوة جبارة تقف أمام الملوك والولاة .

ولا شك أن الصلاة بلجاجــة كانت وسيلتهم لاستقبال هذه العطية . وحسبما

---

(١٣) انظر مجلة مرقص ـ مايو ويونيه ١٩٧٢ .

انطبع في أذهانهم من كلام الرب **كانوا صائمين بالطبيعة لاستقبال هذا الروح الناري ، ذلك لأنه من غير المعقول أن يكون الرسل ومن فى معيتهم غير صائمين ومستعدين لهذا الحلول العظيم « الروح القدس والنار »** .

فإذا كنا نصوم قبل الأعياد ، حتى نحتفل بالعيد الاحتفال اللائق به ، وإذا كان هناك صوم يسبق فصح نينوى وصوم يسبق استشهاد الرسولين بطرس وبولس **أفلا يكون هناك صوم يسبق عيد العنصرة العيد الذى ولدت فيه الكنيسة فى يوم الخمسين ؟!**

لذلك لا يتحتم قبول مجرد التفكير أن الرسل لم يكونوا صائمين لاستقبال الروح القدس بل كانوا بالفعل فى حالة روحية عالية جدا **منسكبين على ذبيحة إيمانهم بالصلاة والصوم هذه الأيام العشرة،** التى تسبق يوم الخمسين العظيم، ولعل الكنيسة قد اختارت أن يكون طقس المعمودية قبلا يسبق قداس عيد القيامة وهى صائمة ويسبق عيد العنصرة لأنه مرتبط أصلا بالمعنى العميق لقيامة المسيح ، **حيث يشاركه الذى يسعى إلى المعمودية لنوال الحياة الجديدة(١٤)** .

إننا نطالب الشعب أن يصوم لاستقبال مولود بيت لحم ، ونصوم البرامون لعيد الغطاس ، ونشدد معهم فى الصوم الأربعينى المقدس، حتى نقوم مع المسيح ، بل وأكثر من ذلك لا نعيد للرسل إلا إذا كان الصوم يسبق عيدهم **ولا يفصح (فطر) نينوى إلا بالصوم أما اليوم الذى ولدت فيه الكنيسة فلا نهتم أو نبالى به كثيرا ، بل ونعيش فى حالة من الخمول والكسل والإفطار الزائد عن الحد** مدة خمسين يوما مما يؤدى إلى عدم الإحساس بهذا العيد غير ساعات معدودة لا تلبث أن تضيع لأننا لم نستعد له على الإطلاق ..

إننا **نقف أمام إضرام وإزكاء الروح القدس الذى نلناه فى المعمودية وكأن هذه العطية غير موجودة ،** بدليل اهتمامنا بما هو أقل منها بكثير ، **وهذا يحتاج منا إلى مراجعة واستعداد** بالصوم لاستقبال الروح القدس الذى جدد الطبيعة الإنسانية فى ذلك العيد العظيم وهو ما تحرص عليه الكنيسة باستمرار فى صلاة الساعة الثالثة من كل يوم(١٥) وفى صلوات السجدة **لأن هدف مسيحنا** كما قال عنه يوحنا **« هذا هو الذى يعمد بالروح القدس ونار »** (مت ٣ : ١٢) ..

---

(١٤) انظر قانون ١٩ من قوانين أبوليدس .

(١٥) فى صلاة الاجبية : « روحك القدوس يارب الذى أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين فى الساعة الثالثة هذا لا تنزعه منا ، بل جدده فى أحشائنا قلبا نقيا اخلق فى يالله وروحا مستقيما جدده فى أحشائى لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى .. لكن نسألك ان تجدده فى احشائنا روحا مستقيما ومحييا روح النبوة والعفة روح القداسة والعدالة والسلطة أيها القادر على كل شىء أيها الملك السمائى المعزى روح الحق .. معطى الحياة علم تفضل وحل فينا وطهرنا من كل دنس .. الخ

ولعل كثيرا من الكنائس بدأت تفطن الآن **لأهمية هذه الأيام العشرة** التى تسبق عيد حلول الروح القدس ، **فكرست هذه الأيام للنهضات الروحية والصلوات والطلبات ، ومن الآباء والخدام والشعب من يصوم هذه الأيام ، لكى يضرم هذه الموهبة مثلما صام آباؤنا الرسل .**

إننا فى احتياج شديد لتجديد نشاطنا وكرازتنا ، وان إضرام موهبة الروح القدس يلزمها الصوم فى عيد الأبيفانيا — عيدالظهور الإلهى — (عيد الغطاس المجيد) **ولا يمنع أن نصوم أيضا بعد أن نعيد بفرح عظيم فى عيد الخمسين ، كى نزكى عمل الروح القدس فى قلوبنا** مثلما تصوم الكنيسة اصواما كثيرة تسبق كل الأعياد الهامة السيدية وأيضا غير السيدية .. الخ .

كيف جاء عدم الصوم فى أيام الخمسين ؟ :

على الرغم من أن الإنجيل يذكر صراحة أن الرسل صاموا فى أيام الخمسين وهناك ما يؤيد ذلك فى تصرفات الرسل وغيرهم من القديسين وفى تفاسير علماء الكنيسة وفى قوانين رسولية أرثوذكسية إلا أن هناك قوانين تمنع الصوم والمطانيات فى أيام الخمسين ..

ولعل هذه القوانين التى تمنع الصوم والمطانيات فى أيام الخمسين بنت هذه المفاهيم على **القانون العشرين لمجمع نيقية:** (١٦) .

« بما أن بعض الاشخاص يركعون فى الكنيسة فى يوم الأحد وفى أيام الخمسين **فقد لاح** للمجمع المقدس على أحسن وجه حفظا للوحدة فى جميع الإيبارشيات أن تؤدى الصلوات لله وقوفا (١٧) .

هذا هو النص الذى استندت إليه غالبية الكنائس التى لا تصوم فى أيام الخمسين (انظر صوم الأرمن الأرثوذكس والروم الأرثوذكس فى أيام الخمسين) رغم أن نص القانون العشرين لمجمع نيقية لم يتكلم عن الصوم وإنما تكلم عن الوقوف أثناء الصلاة كما أنه **لم يتكلم كإلزام وإنما لاح له** أن هذا هو الأفضل ..

---

(١٦) جعل آباء نيقية يقررون ويفرضون بسلطاتهم ممارسة (طقسا) وان كان فى ذاته ليس ضروريا ولم يصدر به أمر مباشر أو غير مباشر فى الكتاب المقدس ويرجعون السبب فى ذلك : حتى تمارس جميع الاشياء بطريقة موحدة فى جميع الايبارشيات الا أن جميع الكنائس لم تصدع لهذا الطقس ، وهو ما نراه فى أعمال ٢٠ : ٣٦ ، ٢١ : ٥ ، كما أن القديس أنبا مقار الكبير يوصى تلاميذه أنه يمكنهم الركوع والصوم فى الخمسين .. ورغم أن أديرة كثيرة كانت تراعى عدم الركوع فى هذه الايام لكننا نجد أديرة لا تراعى ذلك ، ويعلق أحد آباء الكنيسة بينما حوى الطقس المطانيات فى الصوم الكبير تثبيتا لفكر التوبة تمنعها الكنيسة فى الخمسين تثبيتا لفكر الفرح بالقيامة .. ورغم ذلك لم يفرق الطقس بينهما فى شىء يذكر ..

(١٧) انظر الايام التى لا يجوز فيها الصوم ولا المطانيات — أنت تسأل والانبا غريغوريوس يجيب جريدة وطنى فى ٢٨ / ٨ / ١٩٧٧ .

السجود جائز فى الخمسين :

وعلى الرغم من ذلك فالواقع الذى تعيشه الكنيسة مختلف تماما بالنسبة لتادية الصوات لله غير واقفين أو منتصبين فقط بل راكعين وساجدين(١٨) وهو ما نلحظه فى الإنجيل المقدس وتصرفات الرسل وفى القداس الإلهى والتاريخ الكنسى :

١ ــ فى الإنجيل المقدس :

لم يمنع الرب المريمات **فى يوم القيامة** وهو أول يوم فى الخمسين من السجود له « **فتقدمتا وامسكتا بقدميه وسجدتا له** » (مت ٢٨ : ٩) ... **وفى يوم الصعود** (أربعين يوما من القيامة والعشرة الأخيرة من الخمسين) **حدث أن الرب أخرجهم** خارجا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم .... **فسجدوا له ورجعوا** إلى أورشليم بفرح عظيم » (لو ٢٤ : ٥٠ ــ ٥٢ انظر أيضا مت ٢٨ : ١٧) .

٢ ــ فى تصرفات الرسل :

كان معلمنا بولس الرسول **يجثو ويركع فى أيام الخمسين** « ولما قال (بولس) هذا جثا على ركبتيه وصلى مع جميعهم (وكان هذا فى أيام الخمسين) وكان بكاء عظيم من الجميع ووقعوا على عنق بولس يقبلونه متوجعين ولا سيما من الكلمة التى قالها أنهم لن يروا وجهه أيضا (أع ٢٠ : ١٦ ــ ٣٨ ، ٢١ : ٥) فالقانون لا يستطيع أن يلغى المشاعر فى علاقتنا بالله أو بعضنا تجاه البعض ، بل إن **الحالة الروحية السامية تستدعى أن نخر ونسجد** .

---

(١٨) مع أن السجود هو الوضع المألوف للصلاة فى الكنيسة الاولى الا انه سادت العادة منذ أقدم العصور على الوقوف اثناء الصلاة فى يوم الرب وخلال الخمسين يوما يوما بين عيد القيامة وعيد الحلول الروح القدس .. ويقول ترتليان فى فقرة من مقالة والذى كثيرا ما يرجع اليه : « أن من الطقوس المرعية التى وان لم يرد نص صريح بصددها فى الكتاب المقدس الا انها مرعية فى جميع الكنائس بسلطان التقليد حيث يقول : «اننا نعتبر مخالفا للقانون الصوم او المطانيات فيوم الرب كما تسرى هذه القاعدة من يوم عيد القيامة حتى عيد حلول الروح القدس ، وكثيرون آخرون من الاباء راعوا نفس الطقس ، وسبب ذلك كما يقول القديس ايريناوس وغيره هو تذكار قيامة الرب واعلان الراحة والفرح بقيامتنا التى تؤكدها قيامة الرب ويقول : وبما انه ولجب علينا ولائق أن نذكر على الدوام سقوطنا فى الخطايا وكذلك نعمة المسيح ، التى بواسطتها قمنا من سقطتنا لذلك فان ركوعنا على ركبنا فى اليوم السادس (الجمعة) هو اشارة الى سقوطنا فى الخطايا اما عدم ركوعنا فى يوم الرب فهو اشارة الى القيامة التى حصلنا عليها بنعمة المسيح والتى خلصنا بواسطتها من خطايانا ومن الموت (سؤال وجواب للارثوذكس ــ حياة الصلاة الارثوذكسية ص ٧٦٣) ... وهذا القانون دليل على الاهمية التى توليها الكنيسة لوحدة الشكل للطقوس المقدسة فى الكنيسة كلها .. الا أن غالبية الكنائس لم تأخذ به

يقول معلمنا يوحنا فى رؤياه (٤ : ٢ — ١١ ، ٥ : ٨ ، ٩) عندما كانوا فى السماء يترنمون بترنيمة جديدة ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب يقول « **خرت الأربعة حيوانات والأربعة وعشرون قسيسا أمام الخروف** » .

فإذا كانت السماء التى هرب منها الحزن والتنهد يخرون فيها ويسجدون للجالس على العرش افنمنع انفسنا نحن عن السجود ونقول ان الآحاد وايام الخمسين التالية للقيامة لا يجوز فيها الركوع والسجود ؟ (١٩) .

٣ — فى القداس الإلهى :

يقال فى لحن الثالوث الاقدس (لحن البركة) قبل تقديم الحمل « **نسجد لآب النور** وابنه الوحيد ... الخ » ...، وفى **صلاة الساعة السادسة التى تصلى كل يوم احد وطوال ايام الخمسين** « **نسجد لشخصك غير الفاسد ايها الصالح** ... الخ » وبعد الهيتنيات « **نسجد لك ايها المسيح مع** ... لانك قمت وخلصتنا » ... وفى القداس الإلهى الباسيلى « الجالس على عرش مجده والمسجود له من جميع القوات المقدسة » .. وعند حلول الروح القدس يقول الشماس : « **اسجدوا للـه** بخوف ورعدة ، **أو اسجدوا للحمل** كلمة الله ، أو اسجدوا لله الآب ضابط الكل، حسب القداس الذى يصلى ، فيسجد كل الشعب قائلين : « نسبحك نباركك نخدمك يارب **ونسجد لك** » وفى صلاة القسمة التى تصلى فى أعياد الملائكة والعذراء والقديسين « **ونحن أيضا نسجد للثالوث الأقدس** ونسبحه قائلين آمين هللويا » .

وفى قسمة **لأحد الشعانين** « فهىء أيضا يارب نفوسنا لنسبحك .. **ونسجد لك** .. » وبعد صلاة القسمة يقول الشماس « أحنوا رؤوسكم للرب » فيقول الشعب : « أمامك يارب » « **خاضعين ساجدين** » .

وعندما يقول الكاهن « القدسات للقديسين » **يسجد** الشعب وهم يقولون « واحد هو الآب القدوس .. الخ » ، وعندما يقول الكاهن الاعتراف **يسجد جميع الشعب** وفى آخر الاعتراف يسجد الكاهن لله قائلا « أن كل مجد وكل كرامة **وكل سجود** كل حين يليق بالثالوث المقدس » ...

٤ — فى التاريخ الكنسى :

يقول القانون العشرون لمجمع نيقية أن لا يركع أو يسجد أحد فى أيام الآحاد

---

(١٩) يذكر التاريخ الكنسى عن هرطوقى يدعى يوستاثيوس انه كان يصوم ايام الاحاد ، ولعل القانون العشرين لمجمع نيقية كان يحارب هذا الهرطوقى .
(أنظر أيضا قانون ١٨ مجمع غنغرا — « من يصوم الاحد بحجة النسك فليكن محروما » ، أيضا قوانين الرسل قانون ٤٤) .

والخمسين ، لكن روح الرب الذى لا يحد بقانون يرى غير ذلك ولعل فى هاتين الحادثتين ما يجلى لنا هذه الحقيقة :

(أ) فى انطاكية :

كانت العادة فى غابر الأزمان ... أن يقرأ المصلون صلوات السجدة وهم وقوف (حسب نص القانون العشرين لمجمع نيقية فى يوم العنصرة) ، ويقال أن السبب فى إتخاذ السجود عند قراءتها كما هو متبع الآن يرجع إلى ما حدث مرة ، من أنه بينما كان الأب مكاريوس الانطاكى يتلو الطلبات إذ هبت ريح صرصر عاتية ، كما حدث مرة فى علية صهيون يوم عيد الخمسين (عيد حلول الروح القدس) **فخر المصلون ساجدين** من الرعب وطلبا للرحمة هبطت الريح. ثم قاموا ليكملوا الصلاة وقوفا (حسب العادة) **فهبت الريح ثانية فسجدوا فهبطت الريح** . ثم عادوا للوقوف فعادت (هبت) الريح فسجدوا فهدأت الريح **فعلموا أن مشيئة الله تريد أن تؤدى هذه الصلوات فى حالة سجود وخشوع** ، ومن ذلك الحين أخذت الكنيسة بهذا الطقس إلى يومنا هذا ولا يخفى أن هذه الأمور ظاهرة فى الكتاب المقدس إذ كلما حل الله تعالى فى مكان تهب الريح العاصفة ولقد حدث ذلك مرات عديدة ... فإنه كان بين عواصف الرياح (انظر ملوك أول ١٩ : ١١) (٢٠) .

(ب) فى مصر :

أراد أنبا شنوده الأول البطريرك الـ ٥٥ فى مصر (٨٥٩ — ٨٨٠ م) أن يؤدب مرة الأساقفة وغيرهم وكل من يحيد عن الأمانة بأن جعل هؤلاء الأساقفة الصعيديين يقوموا فى وسط جماعة الآباء الرهبان القديسيين **فى بيعة القديس أنبا مقار يوم أحد الفصح** المقدس (عيد القيامة) **ويصنعوا مطانية للجماعة** سائلين إياهم بتوسل أن يصلوا عنهم ويستغفروا من أجلهم وباركوهم ، وفرحوا برجوعهم عن الأمانة الردية التى كان الشيطان قد زرعها فى قلوبهم (من جهة سقوطهم فى هرطقة تقول أن المسيح مات بلاهوته وناسوته (٢١) بل وأكثر من ذلك نجد قديسين يصومون فى الخمسين ويوصون تلاميذهم بالركوع والصوم فى هذه الفترة (انظر ص ٧٩ ، ٨١) ومن ذلك نرى :

١ — أن القانون العشرين لمجمع نيقية الذى يمنع الركوع والسجود فى أيام الآحاد والخمسين لم يكن إلزاما ولكن كما يقول النص « لاح » ، وكما مر بنا ،

---

(٢٠) كتاب اللقان والسجده عنى بطبعة للمرة الثانية الانبا اثناسيوس مطران كرسى بنى سويف والبهنسا وقائم مقام البطريرك سنة ١٩٥٧ ص ٢٤٢ .

(٢١) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع — مجلد ٢ جزء ص ٢١ — انظر أيضا الرهبنة القبطية فى عصر أنبا مقار — ص ٤٧٤ .

كانت توجد هرطقة تنادى بالصوم فى أيام الآحاد ، فلعل هذا القانون لشجب هذه الهرطقة وتثبيت الفرح بالقيامة.

٢ — أن القداس الإلهى فيه السجود المتواتر والكثير من أوله إلى آخره فى الآحاد والأعياد .

٣ — أن الإنجيل يثبت حقيقة السجود في أيام الخمسين كما أن الرسل وخلفاءهم لم يطبقوا هذا القانون العشرين .

٤ — أن صلوات السجدة كانت تمارس وقوفا حسب العادة والتقليد ، **لكن الروح القدس رأى فى ركوعهم وسجودهم أنه بالروح والحق** حسب الأمر الإلهى الصريح ، وليس حسب حرفية القانون .

التعييد للعنصرة هو الإفطار :

جاء في الدسقولية الباب ٣١ (الثلاثين في النسخة القبطية) « ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين **عيدوا أيضا أسبوعا آخر ومن بعد ذلك صوموا أسبوعا آخر** ، لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التى لنا ، **ثم تصومون من بعد الراحة** (وفى الفقرة التالية) ، وبعد هذا الأسبوع الذى للصوم نأمركم أن تصوموا كل أربعاء وجمعة .

ولقد علق الصفى بن العسال على النص ما يستفاد منه أن صوم الرسل يبدأ اليوم التالى مباشرة لعيد العنصرة (وهو طقس الكنيسة القبطية الآن) **ولا يفهم منه ، كما يقول : أن يفطر هذا الأسبوع الذى لعيد الخمسين ويستند** ابن العسال وغيره فى تثبيت هذه الفكرة على قول للقديس باسيليوس الكبير والقديس يوحنا ذهبى الفم « أن التعييد فى الصوم هو أن يقرأوا ما يخص العيد لا أن يفطروا فيه » (٢٢) .

ونحن نعلق على ذلك بما يأتى :

١ — أن هذا التعليق الذى كتبه ابن العسال ليس موجوداً إلا فى الدسقولية التى علق عليها ابن العسال .

٢ — أن ابن العسال يبرر الوضع القائم فى الكنيسة القبطة فقط ، ويحاول ان يجد تفسيرا فى صوم هذا الأسبوع بدلا من الإفطار فيه من أقوال القديس باسيليوس .

---

(٢٢) انظر حاشيه رقم ١١

٣ ــ أن ما ذكره ابن العسال عن القديس باسيليوس أن « التعييد ليس هو الإفطار » خاص بأعياد الشهداء فقط ولا يخص الأعياد السيدية مثل عيد القيامة أو الميلاد أو العنصرة وفى هذا يقول القديس باسيليوس « انه لا يجب أن يفطروا فى أعياد الشهداءإذا كانت أيام صوم لأن الشهداء ماتوا جياعا عطاشا وحرقوا بالنار(٢٣) ، فما يستشهد به ابن العسال وغيره ليس خاصا بعيد حلول الروح القدس أو الأعياد السيدية ، بل هو خاص بأعياد الشهداء التى لا يجب أن يفطر فيها إذا كانت أيام صوم(٢٤) .

٤ ــ **أن النص كما تقول الدسقولية لا يمكن أن يفهم منه إطلاقا أن يصام هذا الأسبوع** لكن معناه للذهن البسيط انه أسبوع إفطار ، ثم يصومون بعد ذلك أسبوعا **لأنه إذا كانوا صائمين فعلا فكيف يقول ثم صوموا أسبوعا ؟**

٥ ــ أن النسخة العربية من الدسقولية المخطوطة فى الفاتيكان تقول فى هذا الصدد **« يعيد أسبوعا لروح القدس ثم يصام بعد ذلك اسبوعا واحدا »** .

٦ ــ أن القانون ٥٣ من قوانين الرسل يقول « أيما أسقف أو شماس فى أيام الأعياد ما يأكل لحما ويشرب نبيذا كأنه نجس ، وما هو منه عن نسك فقد صار سبب سجس لكثيرين « وفى قوانين ابوليدس واكليمندس وعلاقتهما بقوانين الرسل(٢٥) تقول « أيما أسقف أو قس أو شماس لم يأكل اللحم ولم يشرب الخمر فى الأعياد السيدية والمواسم الأرثوذكسية، فليقطعوا من بيعة الله لأنهم صاروا سببا لفساد المؤمنين وتابعين لما فى عدو المسيح (تابعين ما لا يليق بالمؤمنين) » ــ رسطا ٤٨ ــ الباب الأول .

فمن هذا النص وغيره يفهم أن التعييد هو الإفطار كلية ، وليس كما يقول ابن العسال ، وغير ابن العسال .

٧ ــ أن طقس هذا الأسبوع الآن هو الطقس السنوى ، **والمفروض أن يكون بالطقس الفرايحى** (الحان الفرح الخاصة بالأعياد) لأنه عيد سيدى كبير **فاين إذن ما يمكن أن يميز هذا الأسبوع عن أيام الصوم الأخرى حتى يمكن أن يقال أننا نعيد أسبوعا للعنصرة كما يأمر الرسل .**

---

(٢٣) جاء فى القانون الثلاثين من قوانين القديس باسيليوس الكبير ، « واذا اتفق فى صوم عيد من أعياد الشهداء ويفطر اسقف أو قسيس او الشعب لاجل حجة موت الشهيد فليقطع لانه صار سببا فى شر نفوس كثيرة فاذا فطروا هم من نفوسهم فليغرزهم الاسقف أو القسيس لانه لا يجب أن يفطروا فى اعياد الشهداء اذا كانت ايام صوم لان الشهداء ماتوا جياعا وعطاشا وحرقوا بالنار .

(٢٤) من الملاحظ أن كثيرا من الكنائس التى تقيم احتفالات كبرى للقديسين والشهداء مثل العذراء ومارجرجس والشهيدة دميانه وغيرهم من الملائكة والقديسين تقام دائما فى ايام افطار ، حتى يحتفل بالعيد احتفالا لائقا .

(٢٥) الناشر / الكلية الاكليركية اللاهوتيه للقبط الارثوذكس ـ القمص صليب سوريال .

٨ — أن آباء الكنيسة سبق لهم أن **استبدلوا عيد الصليب** الذى كان ظهوره فى العاشر من شهر برمهات (يقع دائما فى الصوم الكبير) ، نقلوه إلى يوم ١٧ توت = ٢٧ سبتمبر الذى هو تكريس كنيسته وهى أيام ليس فيها صوم **ولكى يحتفل بالصليب الاحتفال اللائق به** (٢٦) .

٩ — أن الكنائس الأرثوذكسية الأخرى ، التى تسير حسب الطقس البيزنطى : مثل الروم الأرثوذكس تصوم بعد بدء صوم الرسل للقبط بسبعة أيام(٢٧) لأنهم هكذا فهموا نص الدسقولية فهما صحيحا فيفطرون هذا الأسبوع .

١٠ — أن صوم الرسل بوضعه الحالى وبهذا الترتيب أشير إليه لأول مرة فى القوانين الكنسية التى وضعها البابا خريستوذولس البطريرك الـ ٦٦ (فى القرن الحادى عشر) والتى تحدد صوم الرسل ثانى يوم عيد العنصره ونهايته فى ٤ أبيب = ١١ يولية ، وبذلك فهو وضع حديث إذ أن المدونة القانونية القديمة المعروفة باسم الأحكام الرسولية أو الدسقولية اليونانية ، والتى تعتبر أقدم من قوانين البابا خرستوذولس بكثير ، (وقد شاع نصها فى الكنيسة الشرقية والغربية فى القرن الرابع) تقول « **وبعد ما تحتفلون بعيد العنصرة لمدة أسبوع صوموا بعد ذلك** ، لأنه يليق بنا أن نفرح بعطية الله **ونصوم بعد ذلك** » ، ثم تكمل وتقول « ونحن نأمركم أن تصوموا كل أربعاء رجمعة وأن تعطوا الصدقات خلال صومكم وأن تمتنعوا عن الصوم فى أيام الرب (الآحاد) على أن تجتمعوا فيها لتفرحوا **لأن كل من يصوم فى أيام الرب يحسب مخطئا** لأنه يوم قيامة **أو فى خلال أيام العنصرة** (لم يقل يوم العنصرة فقط بل أيام العنصرة ، حيث حدد الرسل الاحتفال بالعيد لمدة أسبوع ... **وكل من يحزن فى عيد من أعياد الرب يعد مخطئا لأنه يجب أن نفرح ولا ننوح** » .

١١ — **إذا كان الصوم يصحبه الفرح الروحى الباطنى (٢٨) والشكر والتأمل** وإذا كان بفضل هذا البعد الجديد ، لم يعد يتعارض الصوم مع الفرح الروحى بمواهب الروح القدس ، **لماذا لا نطبق هذا المبدأ أيضا فى أيام الخمسين** ، فنصوم فيها ؟ ، وكذلك فى عيدى الميلاد والغطاس لأن الصوم أصبح غير مصحوب بالحزن بل هو فرح روحى باطنى وشكر وتأمل .

١٢ — أن التعييد للعنصرة بإفطار هذا الأسبوع التالى ليوم الخمسين يؤيده ما جاء فى أوامر الرسل أيضا « أنكم بعد تعييدكم عيد العنصرة عيدوا سبتة

---

(٢٦) انظر كتاب السنكسار تحت يوم ١٧ توت .

(٢٧) التحفة البراموسية للعلامة القمص عبد المسيح صليب المسعودى ص ١١٢٤ ، انظر أيضا كتاب Timothy Ware — The Orthodox Church.

(٢٨) انظر حاشيه رقم ١١

واحدة (اسبوع) **وبعد تلك السبتة الواحدة صـــوموا لانه من الواجب ان نفرح مسرورين بالمواهب الممنوحـــة لنا من الله ونصوم بعد فرحنا .**

١٣ــ ان الاحكام الرسولية حددت صوم اسبوع فقـــط بعد العنصرة ينتهى بعيـــد الرسولين بطرس وبولس فى ٦/٢٩.

ويقول فى ذلك القديس كليمندس « بعد عيد حلول الروح القدس نحـــل (نفطر) اسبوعا واحدا إظهـــارا للفرح ثم نصوم صوم الرسل مبجلين إياهم نظرا لمـــا احتملوه من عذابات لأجل المسيح » (٢٩) .

١٤ــ ان العلامة والـــكاهن ابن كـــبر (القرن الـــ ١٤) انتقد هذا الوضع فقال : « صوم التلاميـــذ ويسمى صـــوم العنصرة أوله الاثنـــين الذى بعد تمـــام الخمسين وآخره الرابع من ابيب = ١١ يولية وهو من الأصوام التى أجريت مجرى الأربعاء والجمعة يصام فيها إلى التاسعة (٣ بعد الظهر) **ولا يؤكل فيها شيء من اللحوم سوى السمك ومن الناس من يأكل فيه اللبن والجـــبن** (عند بعض الأقباط فى أيام ابن كبر) **« والأفضل تركهما » .**

ثم يعلق على نص الدسقولية (ومن بعد أن تـــكملوا عيد الخمسين عيدوا ايضا اسبوعا آخـــر لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التى دفعها لنا) ... **ولهذا يقتضى أن يكون صوم التلاميذ المسمى العنصرة بعـــد أحد البندكســـتى (حلول الروح القدس) بثمانية أيام** لأن السبت والأحد لا صوم فيها » (٣٠).

١٥ــ إذا كنـــا نصوم فى بعض الأعيـــاد السيدية إذا وقعت فى يوم اربعاء أو فى يوم جمعة مثل عيد دخول المسيح الهيكل وعيد دخول المسيح أرض مصر ، وعيد عرس قانا الجليل ، فهى لأنها أعياد سيدية صغرى ، ولـــكننا نحتفل فيها بالطقس الفرايحى على الأقـــل وإن كنا لا نفطر فيها(٣١) **ورغـــم ذلك فطقس هذا الأسبوع التالى للعنصرة لا يسير حسب الطقس الفرايحى بـــل حسب الطقس السنوى .**

---

(٢٩) اللالىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة للقمص يوحنا ســـلامه جزء أول ص ٣٧٢

(٣٠) مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة لابن كبر الباب ١٩ ، ١٨ .

(٣١) السريان والروم الارثوذكس ياكلون السمك فى الاعياد السيدية التى تقع أثناء الصوم أما الارمن الارثوذكس فياكلون فيها السمك واللبن والبيض بالاضافة الى الســـبوت والاحاد التى تقع فى كل الاصوام ـ واعتقد انه يجب الافطار فى هذه الاعيـــاد أيضا فطرا كاملا ، واذا كنا نفطر فى ميلاد الرب ، فلماذا لا نفطر ونعيـــد والرب معنا ؟ فى الهيكل أو ، فى دخوله الى ارضنا أو عرس قانا الجليل أو عيد البشـــارة (فى غـــير اسبوع الالام أو فى احد الشعانين (أنظر حاشية رقم ٢٤)

١٦ــ معنى ظهور صليب من نور فى عيد العنصرة :

لأهمية عيد العنصرة والأسبوع الذى يلى العيد العظيم وحتى تعيد الكنيسة بفرح الروح القدس ، حدث أن ظهر من السماء على القبر الذى بكنيسة القيامة صليب من نور فى عيد العنصرة (حلول الروح القدس) ولمدة عشرة أيام من شهر آيار = مايو فى الساعة الثالثة من النهار = التاسعة صباحا ، حتى غلب نوره على نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عيانا ، حيث أقام فوق القبر عدة ساعات فآمن يومئذ من اليهود وغيرهم آلاف كثيرة(٣٢) فهل بعد ذلك يعيد للعنصرة أم يصام ؟

كيف جاء الصوم بدلا من التعييد فى هذا الأسبوع :

ورد فى أحد القوانين مكملا لما جاء بالدسقولية « إذا كان واحد فى اللجج (سفر البحار) ولم يعرف يوم البصخة فليصم بعد الخمسين (العنصرة) ، إذ يجب عليه أن يصوم عوضه » (رسطب ٢٠) .

وأضاف إلى ذلك القديس باسيليوس قوله « وكذلك المريض اى إذا تصادف أن كان إنسان مريضا فى أسبوع الآلام فليصم أسبوعا عوضه (٣٣) بعد العنصرة (م ج ١٥ : ٢٢) .

وهكذا تحول الأسبوع التالى لعيد العنصرة شيئا فشيئا من الإفطار إلى الصوم تحت الأعذار والنذور فانضم بمضى الوقت إلى الصوم رغم أن النص لا يقول ذلك .

لذلك نجد في قوانين البابا خريستوذولس البطريرك الـ ٦٦ ١٠٤٨ ــ ١٠٧٧) ما يلى :

(يجب على المؤمنين صيام الرسل الذى هو بعد الخمسين شكرا لله على ما انعم به علينا من موهبة الروح القدس صياما متصلا إلى اليوم الخامس من أبيب (١٢ يوليو) حيث يعيدوا فيه كما جرت العادة **ولكن إن إتفق ذلك اليوم (اى يوم العيد) ان يكون يوم اربعاء فليفطروا (٣٤) فيه قبل وقت الصوم** (قبل الساعة التاسعة = الثالثة بعد الظهر) **وإن كان يوم جمعة فلا يفطروا فيه** قبل وقت الصوم الجارى به العادة (الساعة التاسعة) .

---

(٣٢) الخطط والاثار للمقريزى ــ الجزء الثانى ص ٤٨٧ .

(٣٣) نحن نتساءل اليس هذا الكلام يتمشى مع ممارسة الصوم كفريضة وليس كما نعرفه من تعليم ربنا يسوع المسيح ورسله وقديسيه أم هو من قبيل الالتزام بالجهاد ؟

(٣٤) من الملاحظ هنا أن أنبا خريستودولس يفرق بين الاربعاء والجمعة فيجعل الجمعة فى مرتبة أعلى من الاربعاء مع أن القانون فى الاصل لا يفرق بينهما .

ثم تأتى اشارة البابا كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧ (١٠٧٨ ــ ١٠٩٢) فى قانون من وضعه جاء فيه تحت رقم ١٢ « يجب على جماعة النصارى أن يصوموا الأربعين يوما نقيا ، وصومى الحواريين (الرسل) والميلاد فى وقتهما والأربعاء والجمعة فى السنة كاملة ما خلا الخمسين فقط ، فمن حفظ ذلك وعمل به فالرب يبارك عليه ويغفر له ، ومن خالف وكان كاهنا يردع فإن انتهى يترك، وإلا فيقطع ، وإن كان علمانيا يمنع من القربان ، ومن علم به من الكهنة وقربه فهو ممنوع **إلا أن يكون طفلا دون البلوغ أو شابا عليلا أو له عذر بين يمنعه من الصوم .**

قاعدة الـ ٨١ يوما :

وهى القاعدة المتبعة فى مدة صوم الرسل والرفاع .. ، لما كان عيد العنصرة (حلول الروح القدس أو عيد الخمسين) متغيرا متنقلا نظرا لارتباطه بعيد القيامة ، وهو بدوره متغير ومتنقل حسب القاعدة الرسولية المقررة فى الكنيسة ويتحدد فى كل عام طبقا للقواعد المعروفة فى حساب الأبقطى الذى يعرفه جيدا الدارسون المتخصصون .

أما مدته حسب النظام الذى نسير عليه الآن فمتغيرة ، لأن هذا الصوم وإن كان ينتهى بيوم ثابت وهو الخامس من شهر أبيب القبطى = ١٢ يوليو إلا أنه يبدأ فى موعد متغير تبعا لتغير عيد الخمسين وهو بدوره يتغير تبعا لعيد القيامة الذى يجب أن يلى الهلال بعد الإعتدال الربيعى ، وهذا ليس له تاريخ محدد .

والقاعدة المتبعة حاليا تخضع لمدة
الرفاع وهى الفترة التى تلى عيد الميلاد
حتى بدء الصوم الكبير + صوم الرسل
= ٨١ يوما .

فإذا كانت مدة الرفاع ٥٠ يوما
يكون صوم الرسل ٣١ يوما وهكذا كلما
زادت مدة الرفاع قلت أيام صوم الرسل
والعكس بالعكس حسب هذا الجدول :

جدول يبين عدد أيام صوم الرسل ومدة أيام الرفاع(٣٥)

من سنة ١٦٩٦ ــ ١٧٠٧ للشهداء الموافق سنة ١٩٨٠ــ١٩٩١ للميلاد

السنة		مدة أيام الرفاع	مدة أيام صوم الرسل
شهداء	ميلادية		
١٦٩٦	١٩٨٠	٣٤	٤٧
١٦٩٧	١٩٨١	٥٤	٢٧
١٦٩٨	١٩٨٢	٤٦	٣٥
١٦٩٩	١٩٨٣	٦٦	١٥
١٧٠٠	١٩٨٤	٥٠	٣١
١٧٠١	١٩٨٥	٤٢	٣٩
١٧٠٢	١٩٨٦	٦٢	١٩
١٧٠٣	١٩٨٧	٤٧	٣٤
١٧٠٤	١٩٨٨	٣٨	٤٣
١٧٠٥	١٩٨٩	٥٨	٢٣
١٧٠٦	١٩٩٠	٤٣	٣٨
١٧٠٧	١٩٩١	٣٥	٤٦

ويلاحظ من الجدول المبين أن متوسط عدد أيام صوم الرسل حوالى ٣٣ يوما فيطول إلى ٤٩ يومـــا إذا وقع العيـــد في يوم أربعاء أو جمعة حيث لا يجوز الإفطار **وبهذا يتفوق ويزيد على صومى الاربعين المقدسة وأسبوع الآلام معـــا ، ويقصر** تارة **إلى ١٥ يوما** فقط حيث تـــكون مدة الرفاع ٦٦ يوما **ومن الملاحظ أن صـــوم الرسل هو الصـــوم الوحيد فى أصـــوام كنيستنا الذى لم تحدد مـــدته ونرجو أن يصحح المجمع المقدس هـــذا الوضع** غير الثابت . .

---

(٣٥) عن كتاب المية فى حســـاب الكرمة الزهية من حساب العبد الحقـــير يوسف فضل الله من نبروه غربيه ١٦٥٨ ق = ١٨٩٢ م .

صوم الرسل فى عصور مختلفة :

من الواضح أن صوم الرسل ، كما مارسه الرسل أنفسهم منذ بداية الخدمة **كان محصوراً فى الفترة ما بين صعود الرب، وحلول الروح القدس أى فى العشرة الأيام الأخيرة قبل عيد الخمسين** حسب وصية الرب وشهادة الأناجيل المقدسة ، وكما هو متواتر من أخبار الرسل المنقولة عن المؤرخين والعلماء ، **ولاشك أنه قد كانت لهم أصوام أخرى بعد حلول الروح القدس ..**

ورغم أننا **لا نجد صوم الرسل فى القوانين المعروفة باسم الرسل أو فى قوانين أبوليدس (التقليد الرسولى) أو كتابات العلامة أوريجانوس أو قائمة الأصوام القبطية التى كتبها القديس أثناسيوس الرسولى ، إلا أننا نجد صوم الرسل فى الدسقولية لمدة أسبوع فقط** وبعد أن نعيد للعنصرة لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التى دفعها لنا ثم نصوم بعد الراحة .

ومع أن **صوم الرسل لم يكن له وجود فى الكنيسة القبطية حتى أوائل القرن الحادى عشر** ، نجده بوضعه الحالى فى قوانين البابا خريستودولوس الـ ٦٦ (١٠٣٩ — ١٠٧٠ م)بعد عيد الخمسين مباشرة إلى الخامس من شهر أبيب (١٢ يوليو) **وهذا ترتيب متأخر** جعل مدة الصوم معرضة للزيادة والنقصان ، وهو وضع **يتطلب مراجعة ، خاصة إذا تذكرنا أن الرسولين بطرس وبولس قد استشهدا فى ٥ أبيب سنة ٦٥ م** إذ فى هذه السنة بالذات وقبلها (أى فى ٦٤ ، ٦٣ م .. الخ) **لم تكن تلك هى نهاية صوم الرسل، على أقل تقدير . .**

ولم يمض قرنان من الزمان على الترتيب الذى وضعه خريستودولس ، حتى وضع المجمع المقدس فى أيام البابا كيرلس الثالث سنة ١٢٣٩ خمسة قوانين(٣٦) من بينها ... **((يحفظ صوم الأسبوع(٣٧) الذى بعد الخمسين)) ..**

ثم جاء ابن كبر فى القرن الرابع عشر ، وتكلم عن هذا الصوم محاولا تعديله فقال **((يقتضى أن يكون صوم التلاميذ** المسمى العنصرة **بعد أحد البنتكستى (حلول الروح القدس) بثمانية أيام (يعيد فيها بفرح الروح القدس ،**

---

(٣٦) سلسلة تاريخ الباباوات بطاركة الكرسى الاسكندرى جمع وتاليف الشماس كامل صالح نخلة الاسكندرى وعضو لجنة التاريخ القبطى ص ١٣٥ ، ١٣٦ الناشر دير السريان سنة ١٩٥١ م .

(٣٧) هل هناك ارتباط بين قرار المجمع المقدس فى أيام البابا كيرلس الثالث وكلام الدسقولية عن صوم أسبوع فقط ام أنه شىء آخر .

كما تقول الدسقولية + والأحكام الرسولية وغيرهما أنظر ص ٩٢ ــ ٩٥) وأهل الصعيد كانت لهم عادتهم الخاصة فى هذا الصوم)) .

لكن أول محاولة لتعديل الوضع الذى قرره البابا خريستودولس كانت فى أوائل القرن السابع عشر سنة ١٦٠٢ م **حين أصدر البابا غبريال الثامن أمراً بتعديل الأصوام فى الكنيسة القبطية** نص على ما يلى :

(أ) يكون صوم الرسل من يوم عيد العذراء (٢١ بؤونة) وفصحه (عيده) ٥ أبيب **(أسبوعان فقط) .**

(ب) يكون **صوم السيدة العذراء** الذى يحل فى شهر مسرى (اغسطس) **اختياريا** فمن صامه وفاء لنذر قطعه على نفسه فله ثوابه ، **ومن لم يصم فلا جناح عليه .**

(+) لعل كلام الدسقولية وغيره ، كما رأينا يستند الى طقس عيد المظال البهيج وهو ثانى أعياد الحصاد ، باعتبار عيد الخمسين هو عيد الحصاد الاول ، حيث كانوا يقدمون للرب باكورة محصول القمح الجديد ، فالفصح هو أول الاعياد وبه تبدأ مواسم الرب ، وعيد المظال هو آخرها وبه تختتم ، ومدة كل منهما سبعة أيام يفرحون فيها أمام الرب (أنظر أصوام وأعياد الروم الارثوذكس) ودعى « عيد الجمع » (خروج ٢٣ : ١٦ ، ٣٤ : ٢٢) حيث كانوا يجنون جميع المحاصيل والثمار ، ويدعى أيضا « عيد الشكر » لانهم كانوا يقدمون فيه شكرهم للرب على حسناته وبركاته ، واحتفلوا به بعد دخولهم أرض كنعان فى مظال باحتفالات بالغة الروعة والجمال لمدة أسبوع ، ونظرا لاهميته دعى « العيد الاقدس والاعظم » وله طقس فريد يذكره التلمود ، حيث يصعد الكاهن على المذبح ، ومعه كاهن آخر يحمل ابريقا من الذهب به خمر ، فينسكب سكيب المحرقة من الماء (الذى استقوه من بركه سلوام فى محفل مهيب) والخمر فى طستين من الذهب مثقوبين ومثبتين على المذبح . فينساب السكيب الى أسفل المذبح ويرون فى ذلك صدى لقول اشعياء النبى « أيها العطاش جميعا هلموا الى المياه ، والذى ليس له فضة تعالوا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمرا ولبنا » (٥٥ : ١) ، وقوله أيضا « تستقون مياها بفرح من ينابيع الخلاص » .. ولهذا نجد الرب يسوع فى اليوم الاخير العظيم من العيد ينادى قائلا : « ان عطش أحد فليقبل الى ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه انهار ماء حى . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه » (يوحنا ٧ : ٣٧ ــ ٣٩) فأعلن لهم المخلص أنه ينبوع المياه الحية ، وأنه الصخرة الحقيقية التى تابعتهم فى البرية .. وكانت تقام احتفالات مسائية بهيجة يسمونها « فرح مجارى المياه » حيث كانوا يضيئون فى دار الهيكل منارتين عاليتين يبلغ ارتفاع الواحدة نحو خمسين ذراعا فى أعلى كل منهما أربعة سرج كبيرة من الذهب تقاد فتائلها من الملابس المستهلكة للكهنة ، فيرى نورها ، جميع أهل أورشليم . وحول أنوار هذه الثريات كان اتقياء الشعب ، وحتى الكهنة يرقصون رقصا مقدسا ويترنمون ويطربون ، وهم يحملون مصابيح مضاءة ايضا ، وفى نفس الوقت كان الناس فى كل انحاء المدينة يضيئون المصابيح فى الشوارع حتى تصبح المدينة كتلة من النور .. وفى هذا العيد أيضا أعلن يسوع عن نفسه وقال : « أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة » يو ٨ : ١٢ ويرجح أنه قال هذا ، اذ رأى الانوار الكثيرة التى كانوا يضيئونها فى العيد ، لكى يعلمهم أنه هو النور الحقيقى ، .. لعل فيما أوردناه عن عيد المظال ما جعل الدسقولية تعتبر طول الروح القدس العيد الاعظم والاقدس الحقيقى ، الذى يعيد له بفرح عظيم لمدة سبعة أيام على الاقل .

(ج) يبدأ صوم الميلاد من أول شهر كيهك ويكون فصحه عيد الميلاد **(٢٨ يوما فقط)** .

(د) لا تصام ثلاثة أيام نينوى (٣٨) .

وقد وافقت الأمة القبطية(٣٩) على هذا الأمر ، ولكن لأن البابا غبريال لم يأخذ بهذا التعديل موافقة المجمع المقدس لم يستمر قراره طويلا ..

ثم جاءت بعد ذلك ثانى **محاولة لتعديل الأصوام فى القرن العشرين** حين اراد المجمع المقدس فى أيام المتنيح البابا يوساب الثانى (١٩٤٦ ــ ١٩٥٦) أن يعدل الأصوام فى الكنيسة القبطية لأنها اكثر من اللازم ، وكما يقول أحد أعضاء المجمع المعتبرين والمشهود لهم(٤٠) أن **الكل وافق على التعديل ، ماعدا ثلاثة من الآباء الأساقفة** ، وهؤلاء الثلاثة كانت لهم ظروفهم الصحية الخاصة التى تمنعهم من الصوم ، **وقد أصر ثلاثتهم على أن تكون الأصوامكما هى،وأن لا تعدل متذرعين بالقول : بأنه كما تسلمنا الأصوام نسلمهاوانتصرالثلاثة،حيث وافق الآخرون خوفا من الاتهام بين الشعب بتغيير عوائد الكنيسة على الرغم من اقتناعهم جميعهم بضرورة التعديل .**

هل يمكن النظر فى تعديل الأصوام فى هذاالعصر ؟

مما سبق نرى بوضوح أن الآباء البطاركة العظام حاولوا قدر جهدهم تصحيح الوضع الخاص بصوم الرسل حتى تستقيم مدته شأن كل الأصوام الأخرى **وقد أشار قداسة البابا شنودة الثالث** إلى هذا الموضوع بقوله فى إحدى محاضراته بالكاتدرائية **((أن هذا الصوم يلزم تعديله))** ، **ويا ليتنا ناخذ بما جاء فى الدسقولية بصوم اسبوع واحد أو نأخذ بمحاولة التعديل التى اقترحها البابا غبريال الثامن.** او بقائمة الأصوام التى وضعها البابا اثناسيوس الرسولى فى القرن الرابع).

وقد حاولت الكنائس الأرثوذكسية الأخرى أن تعين مدة صوم الرسل على النحو الآتى :

١ ــ فتحدد صوم الرسل **عند السريان الأرثوذكس بثلاثة أيام فقط .**

---

(٣٨) وهى التى ادخلها البابا أفرام السريانى البطريرك الـ ٦٢ فى القرن العاشر ولم تذكر فى قوانين البابا خريستوذولس الـ ٦٦ .

(٣٩) كتاب الرسائل والقاثوليكون والابركسيس مقدمة ــ بمكتبة دير أنبا انطونيوس . عربى ٢٠٣٢ ــ انظر سلسلة تاريخ البابا وات بطاركة الكرسى الاسكندرى الحلقة الرابعة من البطريرك ٨٨ ــ ١٠٣ (١٤٠٩ ــ ١٧١٧ م) طبعة أولى سنة ١٩٥٤ الناشر دير السريان) .

(٤٠) فى اتصال شخصى بنيافة الاسقف .

٢ ــ **وعند الأرمن الأرثوذكس لا يصومون الرسل** كما قيل(٤١) .. (انظر أصوام الأرمن الأرثوذكس) ، ولكن يوجد عندهم أصوام أخرى للشهداء وللقديسين .

٣ ــ يبدأ **صوم الرسل عند الروم الأرثوذكس بعد عيد العنصرة (الخمسين) بأسبوع** لأنهم يعيدون أسبوعا كاملا كما تقول الدسقولية ، وينتهى فى ٢٩ يونيو (عيد الرسولين بطرس وبولس) ، الموافق ١٢ يوليو عند الأقباط .
ونتيجة لذلك يزيد صوم الرسل عندنا ٢١ يوما ، عنه عند الروم ، رغم أننا نقلناه عنهم .

كلمة أخيرة :

صوم الرسل بوضعه الحالى **تتحدد نهايته بعيد استشهاد الرسولين** بطرس وبولس ، رغم أنه كان يرتبط قبلا بعيد حلول الروح القدس حيث صام التلاميذ وعيدوا العنصرة .

ولأن مدته غير محددة (بين ١٥ ، ٤٩ يوما) فلا نجد ارتياحا من المؤمنين إلى استمرار وضعه المتغير **وقليلون هم الذين يصومونه وهم انفسهم الذين يصومون كل الأصوام تقريبا** ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى الاعتبارات التالية :

١ ــ أدخل ترتيب صوم الرسل بوضعه الحالى إلى الكنيسة فى القرن الحادى عشر ، هذا بالاضافة إلى أنه ليس له جذور قوية وأسباب مقنعة .

٢ ــ قد يطول مدة صوم الرسل فيصل إلى ٤٩ يوما ، مما يجعله يفوق الأربعين المقدسة وأسبوع الآلام معا ، وهذا أمر غير معقول البتة .

٣ ــ يقع صوم الرسل بعد انتهاء الصوم الكبير ومدة الصوم الكبير ليست بقليلة .

٤ ــ لم تعرف الكنيسة القبطية صوم الرسل مدة تزيد على الألف عام ، ولذلك لم يذكره العلامة أوريجانوس (٢٠٠ ــ ٢٥٤) من الأصوام ولم يشر إليه على الاطلاق(٤٢) ، بل إن التقليد الرسولى لهيبوليتس وهو يسبق أوريجانوس يؤكد على أن « أيام الصوم التى ثبتت هى الأربعاء والجمعة والأربعون فقط ..(٤٣) ، كذلك لم يذكره القديس أثناسيوس الرسولى فى

---

(٤١) انظر حاشيه رقم ١١

(٤٢) عظة على اللاويين ١٠ : ٢

(٤٣) قانون ٢٠ ص ١٢ من مذكرات القوانين للقمص صليب سوريال .

قائمة الأصوام التى وضعها هـو وغيره من بطاركة الـكنيسة حتى القـرن الحادى عشر حين وضع بواسطة خريستودولس .

ب ـ أن صوم الرسل كان موجودا فى بعض الـكنائس قديماً فى القـرن الرابع لمـدة اسـبوع واحـد كما تذكـر الدسقولية ، ورغم ذلك لم يوجد فى الكنيسة القبطية .

عيـد الرسولين بطرس وبولس :

وإذا شئنا أن نختم هذا الفصل فعلينا أن نتذكر أن صوم الرسل حتى عام ٦٥ لم ينته بعيد استشهاد بطرس وبولس ، وهـو العام الذى استشهدا فيه حسـب شهادة القديس جيروم(٤٤) لأنهما كانا على قيد الحياة حتى عام ٦٥ إذ في هذه السنة بالذات وقبلها أى فى ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ م الخ ، لم تـكن تلك هى نهاية صوم الرسل على أقل تقدير ، ومن قبلهما استشهـد يعقوب أخو يوحنا الذى قتـله هيردوس بالسيف حوالى عام ٤٤ م ، كما أن الرسل مارسوا المسمى باسمهم على أقل تقدير ، قبل استشهاد يعقوب وبطرس وبولس ، لذلك لا يجرؤ أحد على القول بأن الرسـل رتبوا لهم صـوما ينتهى بعيد استشـهاد الرسولين بطرس وبولس .

وإذا كان القديس ايرونيموس (٣٤٠ ـ ٤٢٠) يذكر أنه حضر بنفسه فى أيام صباه الاحتفال على قبرى الرسولين بطرس وبولس فى روما(٤٥) ولـكن ذلك لم يكن احتفالا عاما فى ذلك الوقت ، وحتى القرن الخامس على الأقل ، وعلى الرغم من ذلك لم يوجد هذا فى الـكنيسة القبطية حـتى القرن الحادى عشر .

ونحن يحق لنا أن نتسـاءل **أليس الأقرب إلى المنطق أن ترتبط نهاية صـوم الرسل بعيـد العنصرة كمـا صامه الآباء الرسل بدلا من عيد استشهاد القديسـين بطرس وبولس** ، وإن كان هناك ثمة ربط بين نهاية صوم الرسل وعيد استشـهاد هذين القديسين المـكرمين **أليس الأجدر أن يكون هـذا الربط مع عيـد استشهاد القديس مرقص الانجيلـى** ، الذى أسس الـكنيسة القبطية وعلمنـا الآب والابن والروح القدس ؟ **لـكن الواضح أن هذا الربط فى حـد ذاته ليس له معنى عـلى الإطلاق** ولعل ربـط صوم الرسل بعيـد استشهاد هذين الرسولين هو الذى جعل هذا الصوم يأخذ ذلك الوضع **الشاذ الذى يحتاج إلى تصحيح .**

---

(٤٤) كتاب مشـاهير الرجال فصل ١٢

(٤٥) تفسـير حزقيال رأس ٤٠ .

ملخص لأهم ما ورد عن
صوم الرسل

+ هو أول صوم صامته الكنيسة بعد صعود الرب مباشرة : « متى رفع العريس يصومون في ذلك اليوم » فأقاموا يصلون ويصومون عشرة أيام مباشرة وقبل العنصرة .

+ هو صوم خاص بالخدمة والكنيسة.

+ حددته الدسقولية بأسبوع واحد « ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيدوا أيضا أسبوعا آخر ومن بعد ذلك صوموا أسبوعا آخر » . ويسمى هذا الأسبوع بأسبوع العنصرة ، ورغم ذلك لم يكن فى الكنيسة القبطية حتى القرن الحادى عشر .

+ التعييد للعنصرة هو الإفطار ، وليس الصوم .

+ إذا كنا نفطر فى ميلاد الرب ، فلماذا لا نفطر ونعيد والرب معنا فى الهيكل ، أو فى دخوله إلى أرضنا أو فى عرس قانا الجليل ، أو فى أحد الشعانين ؟

+ صوم الرسل بوضعه الحالى حدد ، حسب الترتيب الذى وضعه البابا خرستودولس فى القرن الحادى عشر ، وتختلف مدته من ١٥ إلى ٤٩ يوما، وقد نقله عن الروم الأرثوذكس . « وبزيادة ٢١ يوماً عن صوم الروم » وكان أهل الصعيد يصومونه بطريقتهم الخاصة ، (ربما كان ١٢ يوماً) .

+ يذكر ابن كبر أن بعض الأقباط كانوا يأكلون فيه اللبن والبيض ، ويعلق على ذلك بقوله : « والأفضل تركهما » .

+ حدد بأسبوعين فى القرن السابع عشر ؛ حسب ترتيب البابا غبريال الثامن.

+ تختلف مدته باختلاف الكنائس وعند الأرمن الأرثوذكس ومعظم الكاثوليك . لا يصام .

+ + +

الفصل الثـــانى

الصـــوم الكبير

هـــذا هو اهـــم اصوام الـــكنيسة باعتباره الصوم الذى صامه سيدنا يسوع المسيح (انظر لوقا ٤ ومتى ٤) ويسمى الصوم الأربعينى المقدس والصوم الكبير، ومدته حاليا فى الـــكنيسة القبطية ٥٥ يوما تنتهى بعيد الفصح أو القيامة المجيدة، **وعلى مدى التاريخ المسيحى تراوحت مدته بين عـــدة أيام وثمانية أسابيع وكـــان السبب فى هذا الاختلاف أمرين أساسيين : هو موعد الاحتفال بعيد الفصح (القيامة) والثانى هو صوم يوم السبت او عدمه ..**

عيـــد الفصـــح :

يعتبر عيد القيامة (الفصح) اقدم اعياد الـــكنيسة ، ولا غرابة فى ذلـــك ، فالمسيح المصلوب والحى فى الـــكنيسة هو الفـــكر الذى استغرق فيه المسيحيون كل الزمان ، وهو موضوع خلاصهم وتأملهموعزائهم ، حتى ان غريغوريوس النزينزى يسمى **عيد القيامة ملك الأيام وعيد الأعياد**، أما يوحنا ذهبى الفم فيدعوه **إكليل الأعياد واعظمها ، ويوم الرب واعظم الأيام ..**

وعلى نحو ما صار يوم القيـــامة (يوم الأحد) ، يوما للرب ، حالا حلولا إلهيا عوضا عن السبت اليهودى ، هكذا ايضا عيـــدا العهد القـــديم الـــكبيران ـــ الفصح والحصاد ـــ اصبحا اعـــظم عيدين للـــكنيسة : القيامة وحلول الروح القدس ..

وعندما اعتنـــق الأباطرة الرومان الديانة المســـيحية **كانوا يأمرون بفتـــح السجون ومنح عفو شامل** فى عيد القيامة لأن هذا اليوم هو **يوم فرح عام فيسامح المديونون ويحـــرر العبيد ويقدم للفقـــراء عطايا** او كما يقول القـــديس غريغوريوس النيصى : « كل حزن وأسى يكون له نهاية اليوم ، فالسجين يحل والمديون يسامح والعبد يطلق حراً وكل الألعاب الهزلية غير اللائقة تبطل(١) وكانت **عقوبة الإعدام**

---

(١) قاموس الاثار المسيحية ـ الجزء الاول ص ٥٩٦

توقف ، وبعض عقوبات أخرى إجلالا لهذه الأيام المقدسة ، كما كان الأساقفة يجتمعون قبل بدء الصوم الكبير لكى يحلوا من حكم عليهم بالحرم (انظر قانون نيقية الخامس) ..

وتقول الأحكام الرسولية « إن العبيد يسمح لهم بالراحة من أعمالهم طوال أسبوع الآلام وأسبوع الفصح » ٨ : ٣٣ .

ويؤكد ترتليان (قانون ٨٦) « إن المؤمنين يجب عليهم أن يقضوا كل الأسبوع فى الكنيسة مكرسين أنفسهم للأبصلمودية وقراءة الكتب المقدسة والأسرار المقدسة .

النزاع الذى أثير حول تعيين يوم الفصح :

كان النزاع الذى أثير بين كنائس آسيا الصغرى وسائر كنائس العالم هو: هل يعيدون **القيامة فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أى فى يوم الفصح اليهودى أياً كان موقع هذا اليوم** من أيام الأسبوع ؟ أم أنه يجب أن يكون العيد بالضرورة فى يوم الأحد يوم القيامة حتى لو لم يطابق الرابع عشر من نيسان ؟ أما باقى الكنائس فكانت تركز على نقطة هامة وجوهرية وهى عدم الاحتفال بعيد القيامة مع اليهود(٢) **مع التأكيدعلى أن يكون يوم الأحد هو يوم القيامة** أو هو اليوم الثامن فى الأسبوع ، الذىتم فيه تجديد الخليقة بقيامة المسيح ، فكانت تحتفل بذكرى موت المسيح يوم الجمعة (يوم الصلب) وبذكرى القيامة فى يوم الأحد التالى للبدر الكامل بعد الاعتدال الربيعى ، **وليس الأحد التالى لعيد الفصح اليهودىلأن المسيحيين رفضوا أن يربطوا عيدهم بعيد اليهود .**

وقد أثيرت أول مناقشة فى هذا الأمر بين بوليكاربوس وأنسيطوس أسقف روما ، عندما كان الأول يزور روما بين ١٥٠ — ١٥٥ م ، ولقد كتب إيريناوس فى رسالة إلى فيكتور أسقف روما يقول : « كانت هناك منازعات لتحديد يوم الفصح **ورغم أنهما لم يتفقا (بوليكاربوس وأنسيطوس) إلا أنهما افترقا في سلام ، لأنهما كانا يحافظان على وحدة الروح ولا يجعلان الطقس والاحتفال موضع اختلاف**(٣) وحوالى ١٧٠ م أثير الخلاف ثانية فى لاودكية .

وفى الواقع إن الاتفاق الذى تم فى القرن الثانى لم يضع حداً للخلاف الذى

---

(٢) تقول الدسقوليه فى الفصل الثلاثين : (أحترسوا أن تتوافق أعيادكم مع اليهود)
انظر تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ك : ٤ ف : ٢٦ ، ٢٧ — أيضا
Schaff-History of Christian Church Vol. II p. 214-218.

(٣) انظر تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ك ٤ : ف ٢٦ ، ٢٧

ظل موضع جدل(٤) حتى اجتمع المجمع المسكونى الأول فى نيقية عام ٣٢٥ م ليتخذ قراراً يحوز موافقة الجميع .

وقد كتب القديس أثناسيوس الرسولى عام ٣٥٩ م ، مؤكداً أن **تحديد عيد الفصح كان أحد السببين الرئيسين لعقد مجمع نيقية حيث كان السبب الرئيسى الأول هو مناقشة البدعة الاريوسية**(٥) .

وقد سجل لنا المؤرخ الكنسى سوزومين جانباً من النقاش الذى دار فى مجمع نيقية فبين لنا **أن المجمع المسكونى الأول ، بسبب إن الموضوع لا يمس جوهر العقيدة لم يصدر عقوبة أو قراراً يمس الذين خرجوا على الاجماع** ، ولذلك سجل القديس أثناسيوس : « أن الذين يعيشون فى سوريا وكيليكية وما بين النهرين **لم يتفقوا معنا وتمسكوا بالاحتفال بعيد الفصح مع اليهود ..** » ، وبذلك **خرجوا عن الإجماع** الذى اتفق عليه الكل وأصدروا أمرا كنسياً بأن سر قيامة المسيح يجب الا يحتفل به فى أى يوم آخر سوى يوم الرب ، وانه يجب أن يختم صوم الفصح فى هذا اليوم فقط اى فى يوم الرب يوم الأحد (٦) .

وتكشف لنا هذه النقطة الهامة عن عدم وجود قواعد عامة أتفقت عليها الكنيسة الجامعة ، رغم أهمية عيد الفصح . وعندما زاد الاتصال واللقاء بين الكنائس لاسيما بعد زوال عصر الاضطهاد ، كان من الضرورى أن يتم البحث عن الوسائل التى تدعم الوحدة ، والتى تجعل الكنيسة الواحدة تحتفل عيداً واحداً بقيامة الرب (٥ ، ٦) .

إذا تذكرنا هذه الحقيقة أى تحديد عيد الفصح أمكننا أن نعرف **لماذا اختلفت الآراء حول صوم يوم السبت وأهمية ذلك فى تحديد عدد أيام الصوم الكبير** .

---

(٤) يذكر السنكسار القبطى تحت اليوم الرابع من شهر برمهات اجتماع مجمع بجزيرة بنى عمر من ١٨ أسقفا على قوم يقال لهم الاربعة عشرية Quarto-decimans, or, Tetradites لانهم كانوا يعيدون الفصح مع اليهود فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان فى أى يوم اتفق من ايام الاسبوع وقد قرئت فى هذا المجمع رسالة من كل من أساقفة أنطاكية وروميه واورشليم والانبا ديمتريوس بابا الاسكندرية الـ ١٢ ، وقدم حرم هذا المجمع هؤلاء القوم وقرر أن يعيد الفصح فى يوم الاحد وأن من يعمل عيد قيامة الرب فى غير يوم الاحد فقد شارك اليهود فى أعيادهم وافترق عن المسيحيين ، ورغم أن القانون الذى اتخذه مجمع نيقية لم يحرم الاربعة عشرية الا أن القانون الاول لمجمع أنطاكية سنة ٣٤١ م اعتبرهم هراطقة ـ انظر أيضا القانون السابع من قوانين الرسل

(٥) راجع الرسالة الى الاساقفة الافريقيين فقرة ٢

(٦) تاريخ الكنيسة لسوزومين الكتاب ١ فصل ١٦ ـ راجع المؤرخ سقراط تاريخ الكنيسة الكتاب ٥ فصل ٢٢

السبت اليهودى :

سبت كلمة عربية يقابلها فى العبرية (شبت) أى السابع وهى تعنى أيضاً الراحة **وهو تذكار اليوم السابع الذى استراح الله فيه وباركه وقدسه** (تك ٢ : ١ — ٣) .

وكانت وصية الرب أن يستريح الإنسان والحيوان ونزيل البيت فى هذا اليوم حتى انه **عندما كسر أحد اليهود السبت قتلوه بدون رحمة** (العدد ١٥ : ٣٢ — ٣٦) وعندما كان يطعم الله شعبه فى البرية **كان ينزل عليهم المن كل يوم، ماعدا يوم السبت حتى يقدسوه** (الخروج١٦ : ٢٢ — ٣٠) **ولم يكن مسموحاً لهم إلا بالأعمال الضرورية للحياة** (انظر لوقا ١٤ : ٥) .

وقد تطرف اليهود فى حفظ السبت وحفظوه حفظاً حرفياً أحياناً ، وخلطوه بعبادة الأوثان أحياناً أخرى ، فأرسل الله لهم الأنبياء ليرشدهم لحفظ السبت حفظاً روحياً حسب مسرة الله(٧) .

وفى فترة السبى التى قضاها اليهود فى بابل نسوا حفظ السبت فبدأ رجال الله يشددون فى حفظه بعد العودة إلى كنعان **وجاهد نحميا كثيراً ليعيد للسبت مكانته** . (نحميا ١٠ : ٣١ ، ١٣ : ١٥ — ٢٢) .

وفى فترة ما بين العهدين انتشرت مجامع اليهود (٨) فكانوا يقضون يوم السبت فى دراسة الناموس وفى الراحة من أعمالهم **وقد شددوا فى حفظ السبت حتى أنهم لم يرفعوا سلاحا ضد مهاجميهم يوم السبت فأهلك الأعداء منهم كثيرين** (مكابين ٢ : ٢٩ — ٣٨) ، ولكنهم عادوا وتجاوزوا عن الحرب فى يوم السبت للدفاع عن النفس فى حالة الهجوم عليهم (مكابين ٣٩ — ٤١) .

وفى الفترة الواقعة بين عزرا والمسيح أضاف اليهود من عندهم عدداً من القوانين وحفظوا السبت حفظا حرفيا وحملوا الناس أحمالا عسرة تاركين الرحمة والحق فوبخهم الرب على ذلك وقال لهم : « **السبت أنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبت** إذن ابن الانسان هو رب السبت أيضا » .. (مرقس ٢ : ٢٧ — ٢٨) ..

يوم الرب ويوم السبت :

مما لاشك فيه أن يوم الرب هو يوم الأحد ، اليوم الذى قام فيه من بين الأموات

---

(٧) راجع ٢ ملوك ٤ : ٢٣ عاموس ٨ : ٥ ، هوشع ٢ : ١١ ، أشعياء ١ : ١٣ ، حزقيال ٤٦ : ٣

(٨) مجامع اليهود هى أماكن يجتمعون فيها للصلاة وقراءة الناموس وتفسيره أما الهيكل فهو المكان الوحيد الذى لايجوز تقديم الذبيحة والكفارة إلا فيه ، ولذا تعهد العدة لبنائه (انظر ارميا ٣٠ : ١٠ — ٢٢) وسوف يحتفل بوضع حجر أساس الهيكل قريبا

والذى أعطى فيه **الرجاء الجديد فى الحيـــاة** الأبدية التى لا موت فيها ولا فساد ، **ولكن ماذا عن يوم الســـبت الذى** باركه الله والذى كان يحمـــل ظلا للراحة الحقيقيـــة فى السبت الأبدى فى ملكوت الله **مما جعل بعض الآباء من يكرمونه ويعظمون شأنه رغم أنه لا يعنى شيئاً بالنسبة إلى الرجاء الجديد بقيامة المسيح** ، لكنهم كانوا يقولون صراحة (انه يوم شكر لله على الخليقة الأولى التى التى خلقها من العدم) ، ولذلك يقول العلامة أوريجانوس عن يوم السبت (اذا تركنا كل وصايا اليهود الخاصة بيوم السبت ، فعلينا أن نرى كيف نحفظ يوم السبت كمسيحيين: فى يوم السبت علينا أن لا ننشغل بالأمور العالمية ، فإذا أبطلت كل أعمال العـــالم وانشغلت بالعمل المقـــدس الروحى بذهابك إلى الكنيسة لكى تسمع الأسفار وهى تقـــرأ وتســـمع العظات وإذا انشـــغل فكرك فى الأمور السماوية وبرجاء الحياة الآتية وإذا وضعت أمام عينيك الدينونة الآتية ، فهـــذا هو حفظ السبت بالنسبة للمسيحى (عظة ٢٣ : ٤ على سفر العدد) .

ومن هذا النص الواضـــح ندرك أن الكنيسة كانت تجتمـــع يوم الســـبت ، لكن العلامة أوريجانوس لا يذكر شيئا عن قداس يوم السبت .

ويؤيد هذا ما سجله المؤرخ الكنسى سقراط بعد حوالى ٢٠٠ سنة على الأقل فيقول : « ورغم أن الكنائس فى العالم كله تحتفل بالأسرار المقدسة فى أيام الســـبوت من كـــل أسبوع الا أن المســـيحيين في الأسكندرية وروما وبتقليد قديم لا يفعلـــون ذلك(٩) » .

ثم يؤكد المؤرخ سقراط ومعه المؤرخ ســـوزومين فى نفس الفترة الســـابقة أن الكنائس فى مصر والصعيد يجتمعـــون يوم السبت ولكنهم لا يتنـــاولون الأسرار بنفس الطريقة المعروفة عند كل المسيحيين، لأنهم بعد مايأكلون كل أنواع الأطعمة يجتمعون فى المساء ويقدمون التقدمة ثم يتناولون من الأسرار(٩) .

وهذا النص يؤكد أنه لم تكن هنـــاك قاعدة عامة تراعيها الكنائس حتى فى قطـــر واحد مثل مصر ،**وليس فى هذا أى خطـــأ بالمرة وعلينا أن نتذكر أننا لسنا أمام اختلاف فى العقيدة بل إختـــلاف فى الممارســـة وفى العبادة .**

ومـــا يؤكد هذا أن قوانين ابوليدس المعروفة باسم (التقليد الرسولى) تقول فى القانون ٢٤ : « انه على الأسقف أن يحتفل بالأفخارستيا يوم السبت واليـــوم الأول فى الأســـبوع (يوم الأحـــد أو يوم الرب) إذ استطاع ذلك وترك حرية إقامة القـــداس يؤكد إن الممارسة كانت معروفة فى القرن الثالث .

---

(٩) سقراط ٥ : ٢٢ . حول الافطـــار والتنـــاول أنظر بدعة ميليتيـــوس وأكلة الاغابى وارتباطها بسر العشاء الربانى (راجع سوزومين ك ٧ : ١٩) أنظر للمؤلف القداســـات الثلاثة متقابلة مع الضبط والشرح ص ٣٠ ، ٣١

وفى الحقيقة إذا شئنا الاجابة بدقة على صوم السبت يلزمنا أن نرجع الى ما كتبه الرسل أنفسهم فى حفظ السبت ، بالاضافة الى كتابات الآباء الأولين .

الرسل القديسون ويوم السبت :

من الأدلة الكتابية على حفظ الأحد بدل السبت ما ورد بإنجيل يوحنا ٢٠ : ١٩ ، الأعمال ٢٠ : ٧ ، وكورنثوس الأولى ١٦ : ٢ والرؤيا ١ : ١٠ بالاضافة الى التسليم الرسولى بحفظ الأحد كيوم الرب ، **فعلى الرغم من أن الرسل هم من أصل يهودى إلا أنهم لم يحفظوا السبت ولم يفرضوا على الكنيسة حفظه** . وكان ذلك بعد أن اجتمعوا فى أورشليم فى أول مجمع للكنيسة حيث قرروا صراحة : « **لأنه قد رأى الروح القدس ونحن** أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التى إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون . كونوا معافين » (أع ١٥ : ٢٩) وهنا لم يشر هذا **المجمع المقدس من قريب أو بعيد الى السبت اليهودى** بالمرة .. وهذا ما يقوله الروح القدس على لسان رسل المسيح ..

« الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا » (٢ كو ٥ : ١٧) .

بل أننا نجد بولس الرسول يتكلم بأكثر جرأة وصراحة رغم ما قاله عن نفسه من أنه فريسى ابن فريسى فيعلم قائلا «**فلا يحكم عليكم أحد** فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو **سبت** التى هى ظل الأمور العتيدة « ويكمل قائلا لهؤلاء الذين يرغبون فى حفظ العوائد اليهودية «إذن إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم **فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تفرض عليكم فرائض لاتمس ولا تذق ولا تجس ، التى هى جميعها للفناء فى الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس** التى لها حكاية حكمة بعبادة ناقلة وتواضع وقهر للجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية » (راجع كولوسى ٢ : ١٦ — الخ) .

بل أكثر من ذلك يلوم أهل غلاطية قائلا فى ذات الموضوع « **فكيف ترجعون أيضا الى الأركان الضعيفة الفقيرة** التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ، **اتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتا وسنين** (السبوت والأعياد والفرائض اليهودية) ، أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا (غلا٤ : ٩ ، ١٠) .

ثم يوبخهم فيقول « قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس سقطتم من النعمة (غلا ٥ : ٤) .

ويقارن القديس بولس بين العهد القديم والعهد الجديد — عهد ربنا يسوع المسيح — فيقول فى رسالته إلى العبرانيين: فإنه لو كان ذلك الأول (العهد القديم) بلا عيب لما طلب موضع لثان .. فانه يصير إبطال الوصية السابقة (بطلت) من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئا ... لأنه يقول لهم لائماً : هوذا أيام

تأتى يقول الرب حين أكمل مع بيت اسرائيل ومع بيت يهـــــوذا عهـــــدا جـــديداً (بالمسيح) ... ، فإذ قال جديداً عتـــق (جعله قديماً) الأول **وما عتق وشاخ فهـــو قريب من الاضمحلال** (الفناء) (عب ٨ : ٧ ١٨) .

فمن هذه الشواهد نرى أن **الرســـل عارضوا بشدة حفظ يوم السبت رغم أنهم من أصل يهودى وركزوا على حفظ السبت الجديد الذى هو يومالأحد يوم الرب وكانوا فى ذلك مسوقين من الروح القـــدس** ... روح الله .

آباء الكنيسة بين السبت والأحد :

حفظ بعض المسيحيين الذين كانوا منأصل يهودى السبت إلى جانب الأحد،**ولكن شيئا فشيئا عبر الظل ، وحل الحق مكانه** ، وهذا بعينه ما حدث مع الهيكل إذ اســـتمر التلاميذ على مداومة الذهاب إليه والصـــلاة فيه بينما الهيكل الجديد الذى هو جماعة المسيحيين كان موجودا فعلا (انظر أعمال ٢ : الخ ـــ ٣ : ١) .

وحفظ بعض المسيحيين الأولينكلا من الســـبت اليهـــودى ويوم الرب (الأحد) لكنهم حفظوا السبت اليهـــودى كصـــوم ، اســـتعداداً للأحد يوم القيـــامة ـــ اليـــوم الملكى ـــ أعظم كل الأيام .

ويصـــف يوسابيوس الأبونيين Ebionites (٣ : ٢٧) عن أنهم **كانوا نصف يهود فى حفظ السبت بينمـــا كانوا فى ذات الوقت نصف مسيحيين فى حفظ يوم الأحد** يوم الرب حتى جاء مجمع لاودكية (اللاذقية ٣٤٣ ـــ ٣٨١) ، فأعتـــبرهم كمتهـــودين وأصدر قراره بحرمانهم حيث يقول « أولئك الذى يمتنعون عن العمـــل فى يوم السبت فليكـــرموا يوم الرب فإذا كان فى الإمكان يمتنعون فيه كمسيحيين (١٠) ، أوبمعنى آخر أن المسيحيين ليسوا ملتزمين بالراحة، وتوقف الأعمال يوم السبت كما هو الحال فى يوم الأحد .

ولذا نجد مجمع نيقية من قبله الذى أكـــد على أســـس ودعامات الإيمـــان القويم تضمنه فى ذلك قانون الايمان المسيحى للعالم كله ، يقرر فى القـــانون العشرين حفظ الأحد ولم يذكر حفـــظ السبت اطلاقاً وهذا ماجعـــل الملك قســـطنطين يصـــدر مرسوما عام ٣٥١ م . يجعل الأحد العطلة الرسمية للبلاد(١١) .

صوم السبت عند آباء الـــكنيسة :

كانت اليهودية تحتفل بالسبت كعيد من أعيادها ، وإذا كان يحتفل بالسبت بتأثير من اليهود المتنصرين أو حتى من وجهة نظر شخصية خالصة ، إلا أنه من الناحيـــة

---

(١٠) قاموس الاثار المسيحية ـ الجزء الثانى ص ١٨٢٣ ، ١٨٢٤

(١١) القس تادرس يعقوب ـ المسيح فى سر الافخارستيا ص ١٣١ انظر ايضا حاشية رقم ٤٣

الأخرى يلاحظ أن **صوم السبت كان يمارس استعداداً ليوم الأحد** — يوم الرب — العيد المسيحى العظيم ، بوصف السبت استمراراً ليوم الجمعة كاستعداد ليوم الأحد ، **ولذلك كان صوم السبت عند بعض المسيحيين هو علامة الانفصال النهائى عن الديانة اليهودية .**

ولعل فى حفظ يوم الجمعة كصوم تذكاراً ليوم الجمعة العظيم ، **كذلك فى حفظ السبت كصوم تذكارا ليوم السبت حيث كان الرب فى القبر مدفوناً .**

وتقول الدسقولية عن صوم أسبوع الآلام « أما الجمعة والسبت فصوموهما معاً (٥ : ١٥ : ١) وهنا نلاحظ أن الدسقولية تجعل من السبت صوماً أكثر صرامة من صوم الجمعة العظيم ، لأن القانون يقول « ولكن إذا لم يقدر أحد يصوم اليومين معاً **فليصم السبت حتى صياح الديك** » (٥ : — ١٨) ، فكما **أن أيام الجمعة طوال العام تأخذ قوتها ولون ممارستها من يوم الجمعة العظيم كذلك سبوت السنة يمكن تلقائياً أن تأخذ لها وضعاً مركزاً وتحفظ كصوم تذكاراً ليوم السبت العظيم** الذى يسبق عيدالفصح(١٢) حيث كان جسد يسوع مودعاً فى القبر .

يقول القديس أوغسطينوس (٣٥٤ — ٤٣٠) عن اليهود «إنهم **يحفظون السبت بطريقة جسدية** فى راحة وكسل وترف ، إنهم يستريحون فى الجسد لكن الروح فى الداخل يضطرب « **فاليهودى يحفظ السبت بفكر أنه يوم الرب فكيف يحفظ المسيحى السبت ؟ إما أن نكون مسيحيين فنحفظ يوم الأحد أو نكون يهوداً فنحفظ السبت ؟** » ويستشهد بما قاله عاموس النبى : « ويل للمستريحين فى صهيون » (هوشع ٦ : ١ — ٧) **فالسبت مثل الختان وغيره من العوائد والطقوس اليهودية التى انتهت ، قد أبطل .**

وللقديس أوغسطينوس تعبير قوى له دلالته ، يقابل فيه ويقارن بين السبت اليهودى ويوم (السبت العظيم) فيقول: « **فى ذلك اليوم استراح جسد المسيح فى القبر ، كما استراح الله من جميع أعمال خليقته** » (١٣) .

فإذا كان الشرقيون يفضلون عدم الصوم فى يوم السبت تذكاراً لراحة الله ، ففى الغرب يفضلون الصوم تذكاراً لموت المسيح وراحته فى القبر او بتعبير آخر ما يسمونه (حزن التلاميذ) لذلك فإن **ممارسة الصوم فى الغرب كان يعبر عنها أنها : ضد النهود واليهودية .**

---

(١٢) قاموس الاثار المسيحية ـ الجزء الثانى ص ١٨٢٥

(١٣) المرجع السابق ص ١٨٣٢

وإذا نظرنا إلى الوضع فى روما نجد أن مصادر القرنين الثالث والرابع تؤكد أن **كنيسة روما كانت تصوم يوم السبت** ، وهذا ما نراه عند العالم الكاثوليكى المعروف Duchesne الذى **يؤكد أن صوم السبت كان معروفاً فى القرن الثالث** ، حيث جعله الأسقف الرومانى كالستوس **ممارسة قانونية ، وأصدر قانوناً بصوم ثلاثة سبوت فى السنة** (١٤) إلى أن أصبحت هذه الممارسة شائعة فى زمن **الأسقف فكتورينوس ، الذى دافع ليس عن صوم ثلاثة سبوت فى السنة فحسب ، بل عن السبوت كلها فى كتابه (١٥) خلق العالم .**

ويعتقد هذا العالم الكاثوليكى أن أصل الممارسة كانت هى رسوخ الاعتقاد لدى المسيحيين الأوائل بأن يوم **الأحد** من كل أسبوع **هو احتفال بعيد القيامة** وحيث أن يوم الجمعة من كل أسبوع هو صوم عام باستثناء الخمسين فقد **كان البعض يصوم الجمعة والسبت وينهى صومه يوم الأحد** ، ثم جاء مجمع **« الفيرا »** Elvira ٣٠٥ م وايد هذه الممارسة فى القانون ٢٦ من قوانينه (١٦) ، لكن على الرغم من وضوح ذلك فإن القانون الـ ٥٥ لمجمع ترولو ٦٩٢ م يقول : **بالا تصام السبوت إلا السبت الواحد وذلك للاعتقاد غير الصحيح الذى ساد آباء هذا المجمع بأن صوم السبوت هذا هو ضد قوانين الرسل** وخلافاً للترتيب الكنسى القديم .

كذلك دفع عدم الفهم السليم لقوانين الآباء الرسل فى هذا الصدد هيبوليتوس لأن يقول : « بأن البعض يتجرأ فى زماننا هذا على أن يضعوا ثقتهم فى خرافات وتعاليم شيطانية عندما يعلمون بصوم السبت ويوم الرب ايضاً ، وهذا لم يأمر به المسيح ، وهنا نجد أنه **فى غمرة حماسه جعل السبت مثل الأحد**(١٧) (تفسير سفر دانيال ٤ : ٣٢) .

ورغم أن الفصل الثلاثين من الدسقولية يحرم التعييد مع اليهود إلا أن الفصل الحادى والثلاثين يعود فيذكر « تأمركم أن **تصوموا** كل أربعاء وكل يوم جمعة ، وما امكنكم اكثر من هذا فصوموا واعطوا الفقراء وكل يوم سبت كلوا (عيدوا) **إلا سبت الفصح المجيد** .... ومن يصوم الأحد الذى هو القيامة فهو مشجوب للخطية ... »

ولكن إن شئنا الدقة والوضوح علينا أن نتذكر أن الصوم أو عدم الصوم فى

---

(14) Liber Pontifi Ficalis : 17.

(15) De Fabrica Mundi : 5.

(16) L. Duchesne-Christian Worship. 1927, p. 231.

(١٧) حرمت الكنيسة يوسطاثيوس الهرطوقى الذى علم بالصوم فى يوم الرب (الاحد) لذلك نجد القانون العشرين من مجمع نيقية يمنع الركوع فى أيام الاحاد فقط علامة **الفرح والابتهاج فى يوم** الرب ولكنه لم يمنع الركوع فى أيام السبوت

يوم السبت هو موضوع لا يخص العقيدة المسيحيـــة ولذلك اختـــلفت المصـــادر فى تقديره .

المصادر القبطية وصوم السبت :

تشير المصادر القبطية بعـــد القرن الرابع ، وربما بعد الخامس أيضاً **إلى صوم السبوت** ، يقول القديس بغنوتيوس « يا إخوتى كل ما قلتموه نافع جـــداً لخلاص النفس ويجب الآن التحد ث عن الصوم ، فلنعلم من الـــكتب المقدسة الســـاعة التى يجب أن نتناول فيها الطعام إذ ذكر فى سفر الأعمال (وصـــعد بطرس ويوحنـــا إلى الهيكل فى ساعة الصـــلاة التاسعة) فلا يسمح إذن للأخوة فى الدير أن يتنـــاولوا طعامهم قبل الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) **ما عدا يوم الأحد والخمسين يوما من الفصح إلى العنصرة** (١٨) .

فمن هذا النص نرى **الصوم فى يوم السبت** ، وإذا تذكرنا ما كتبـــه المؤرخان سقراط وسوزمين عن قداســـات السبوت (أنظـــر ص ١٠٨) ، فإن مـــار اسحق السريانى يقول بوعى كامل وتدقيق « إن **ذبيحة يوم السبت كانت تقدم مساء وذبيحة يوم الأحـــد كانت تقدم صـــباحاً** ، فراهب شيهيت متوحد لا يجتمـــع بإخوته إلا فى يومى السبت والأحد ولا يجمعه بهم إلا الصلاة فى الـــكنيسة والأغابى فى المـــائدة .... أما بقية الأيام الخمسة فلا يسمح فيها للراهب بالخروج من قلايته وســـط الأسبوع ولا يستطيع أحد أن يزور أخاه ،**بل فى يوم السبت يخرجون من قلاليم وقت العشاء ويأتون إلى المجمع وهم صيام** ، لأنهم طـــول السنة صيفاً وشـــتاء كانوا يتقربون **ويتناولون من الأسرار المقدســـة عشية يوم السبت** ، ومن بعد ما يتقربون ليتناولوا كانوا يدخلون المائدة لأكلة الأغابى مساء ، ومن بعد الأكل يقفون للصلاة ليلة الأحد ساهرين بلا نوم من العشية إلى بكرة بخدمة المزامير والتسابيح والقراءة فى الـــكتب مع تفسيرها » (أما لمـــاذا كانت الأديرة تقيم قداس السبت وترفع القرابين مســـاء فلأن هذا هو الميعاد الأصيل الذى أقام فيه الرب سر العشاء الأول، والقداس الثانى فى فجر يوم الأحـــد ، فهو لتذكار قيامة الرب من بـــين الأموات **فقـــداس الســـبت كان يحمل فى ملابسات الوقت المناسبة التى اقام المسيح فيها سر ذبيحته وموته** ، والثـــانى اى قداس الأحـــد كان يحمل فى الوقت ذاته مناسبة قيامة المسيح من بين الأموات(١٩) .

وفى صوم الآباء القديسين والرهبان الأوائل نجـــد الارتبـــاط الوثيـــق بقوانين الكنيسة والادراك السليم لها فقد استطاع **القديس أبو مقار أن يصوم** أربعين يوماً متتالية **لا ياكل ولا يشرب إلا ورقة كرنب واحدة كل يوم احد** ، وكان تدبير القـــديس

---

(١٨) الرهبنة القبطية فى عصر انبا مقار سنة ٧٢ ص ٣٦٠ ، ٣٧٧ .

(١٩) الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار للاب متى المسكين ســـنة ٧٢ ص ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٢٠٠

مقاريوس الكبير (٣٠٠ م ـ ٣٩٠ م) العادى أنه لا يأكل سوى مرة واحدة فى الأسبوع(٢٠) (يوم الأحد) .

إن حرية الممارسة أمر جوهرى فى العبادة فلا تقوم الصلاة ولا يقوم الصوم على الإرغام ولعلنا فى الأمثلة السابقة نجد رداً على ذلك، **فلا ينبغى أن تقف القوانين أو العادات ضد الاحتياجات الروحية** ، وقد اضطر آباء دير القديس أنبا مقار **أن يصوموا صوماً انقطاعياً** لأجل البابا خائيل (٧٤٤ ـ ٧٦٨) وكانت بداية ذلك الصوم هو **يوم السبت آخر** ابيب (٢١) **الذى لم يكن بالطبع هو السبت الكبير الذى يصام دون السبوت .**

إذا تذكرنا هذه الحقيقة « عدم الصوم أو الصوم فى أيام السبوت » أمكننا أن نعرف لماذا اختلفت الآراء حول عدد أيام الصوم الكبير ؟

مدة الصوم الذى يسبق عيد الفصح :

الصوم الكبير كما نعرفه اليوم ، ثمرة تطور تاريخى معقد للغاية ، لم تدرس كل مظاهره دراسة كافية ، فلا تزال هناك أسئلة عديدة تحتاج إلى إجابات وعمل كثير وطبقاً لبعض الليتورجيات يعتبر الصوم الكبير إندماجاً بين الصوم السابق للفصح المذكور سابقاً ، وصوم آخر مستقل عن الصوم الفصحى تذكاراً لصوم الرب بعد معموديته . هذا الصوم لم يكن مرتبطاً بعيد القيامة ، بل بعيد الغطاس ، وهذا الاندماج نتيجة لتعليم الموعوظين وإعدادهم للمعمودية قبل عيد القيامة ، وبعض الدارسين لليتورجيا يرون أن الأربعين يوماً تعزى إلى امتداد الصوم السابق للفصح ، ولها ارتباط بتعليم الموعوظين ، ولكن كل هذا يعوزه الدليل القاطع(٢٢).

كان يتقدم عيد الفصح فى أول الأمر صوم اختيارى تختلف مدته باختلاف الأماكن ، وكما علمنا فإن **النزاع** لم يكن محصوراً فى تعيين عيد الفصح فقط ، بل **دار أيضا حول طريقة الصوم .**

فالبعض يظنون أنهم يجب أن يصوموا قبل الفصح يوماً واحداً وغيرهم يومين ، بينما يعتقد البعض أن مدة الصوم أكثر من يومين ، وهناك من يحسبون اليوم أربعين ساعة نهاراً وليلا(٢٣) فلكل واحد طريقته الخاصة، ومع ذلك فقد عاش جميع هؤلاء فى سلام ، ويقول القديس إيريناوس : « **ونحن أيضاً نعيش فى**

---

(٢٠) المرجع السابق ص ٢٠٠

(٢١) المرجع السابق ص ٤٥٨ أنظر أيضا تاريخ البطاركة للانبا ساويرس أسقف الاشمونين للعلامة Evetts ص ١٨٣ .

(22) A. Schmemann-The Great Lent p. 119- 122.

(٢٣) يترجم البعض هذه العبارة « والبعض أربعين يوما حاسبين ساعات النهار والليل يومهم » (أنظر تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ـ كتاب ٥ : ٢٤)

سلام مع بعضنا البعض فعدم الاتفاق فى الصوم يؤيد الاتفاق فى الإيمان ، وأن هذا الاختلاف فى الممارسة لم يبدأ فى عصرنا ولكن فى عصر مبكر جداً فى أيام أسلافنا (٢٢ ، ٢٤) .

وقد كان ترتليانوس (١٦٠ — ٢٢٠) يشكو من قلة الاعتبار للصوم فى الكنيسة ، وفى هذا يقول « ماعدا » الجمعة والسبت قبل الفصح لم يحفظ المسيحيون فى زمانه أياماً أخرى للصوم إلا ما ماشاءوا (٢٥) .

ويذكر **القديس ديونسيوس السكندرى** (٢٥٩ — ٢٦٨) أن البعض يصوم كل هذه الستة أيام (أيام البصخة) ، والبعض يصوم يومين او ثلاثة أو أربعة حسب احتمال الطبيعة ، بينما البعض لا يحفظ أى صوم بالمرة ... البعض يصوم للتاسعة (الثالثة بعد الظهر) ، والبعض للغروب ، البعض يأكل كل يومين **حسب قدرة كل واحد**(٢٦) .

ويقول هذا القديس ايضاً فى رسالة إلى باسيليدس **(القانون الأول)** « .. أولئك الذين لم يصوموا الاثنين والثلاثاء والخميس قبل الفصح ، لا يفعلون شيئاً عظيماً إذا صاموا يومى الجمعة والسبت حتى الثالثة صباح القيامة ، أما أولئك الذين صاموا كل هذه الستة أيام فلا يلاموا إذا كسروا صومهم قبل نصف الليل ... **البعض لا يصوم ولا يوم** » (٢٧) . مبينا أن الصوم الذى يسبق عيد الفصح لا يزيد عن أسبوع واحد ..

ومن الأشخاص الأوائل الذين ذكروا الصوم الذى يسبق عيد الفصح وأهميته القديس إيريناوس والملقب « أبو التقليد الكنسى » (ت ٢٠٢) ، وقد ذكر انه **قديم العهد جداً** ويراعى طقسه فى أنحاء العالم ، ويرجع إلى أيام الرسل ، **وإن كان يذكر أن الأربعين يوماً لم تكن محددة تماماً فى كل كنيسة .**

ويقول سقراط وسيزومين اللذان كتبا تاريخ الكنيسة فى الفترة ما بين القرن الرابع والقرن الخامس ، أن **مسيحيى روما يصومون ثلاثة أسابيع متعاقبة قبل القيامة** (باستثناء السوت والآحاد) ، أما مسيحيو اللريكون (أسبانيا) وليبيا **والاسكندرية وفلسطين ، فيبلغ صوم الأربعين عندهم ستة أسابيع بينما يبلغ فى القسطنطينية** والأقاليم المجاورة حتى فينيقية (لبنان) **سبعة أسابيع ، وفى بعض الكنائس يصوم الناس ثلاثة أسابيع غير متصلة على فترات** (مراحل اى يصومون

---

(24) N.P.F. Second Series Vol. I. 5 : 24 : 12, 13.

(٢٥) ترتليانوس عن الاصوام رأس ٢ ، ١٣ .

(٢٦) قاموس الاثار المسيحية الجزء الثانى ص ٧٧٩ ، ٧٨٠

(27) N.P.F. Second Series Vol. 14 p. 600.

اسبوعاً ويفطرون أسبوعاً) **منفصلة كل منها خمسة أيام على مدى ستة أو سبعة أسابيع(٢٨)** ، وإزاء هذا الاختلاف فى عدد أيام الصوم الكبير يسأل أحدهم الأب ثيوناس « **لماذا يصام الصوم الكبير لمدة ستة أسابيع ؟ ، بينما فى بعض البلدان** (مثل القسطنطينية) يبدو أن العناية الشديدة وتوفير الدين قد أضافا أسبوعاً سابعاً له ، **مع أن المدة فى كلتا الحالتين إذا حذفنا الآحاد والسبوت لا تبلغ أربعين يوماً** لأن عدد الأيام المحتواة فى هذه الأسابيع السبعة هو ٣٦ يوماً ؟ ، **ويجيب الأب ثيوناس** فيقول : « بالرغم من تمسك البعض بتعليم الدين حيث يؤدون فروضه ببساطة ويحتفظون لأنفسهم بهذا السؤال فى هذا الموضوع ، **إلا أنك من النوع المدقق فى إختيارك لهذه الأمور، التى يعتبرها الآخرون غير مستحقة للسؤال عنها ، ولأنك تريد أن تعرف الحقيقة كاملة** عن هذه الممارسة التى لنا والسر من ورائها ، **فلابد أن يكون لك سبب واضح لهذا** ، وحتى تكون مقتنعا بأن آباءنا لم يعلموا بشىء غير معقول .. فحسب قانون موسى يعطى أمراً على جميع الشعب بصفة عامة : قدم للرب الهك عشورك وباكورات غلتك (خر ٢٢ ــ ٢٩) ، وهكذا ترى أننا نلتقى الأمر بتقديم عشور مالنا وثمارنا ، **فبالأولى إذن أن نقدم عشور حياتنا وعشور مشاغلنا العادية وأفعالنا** ، التى رتبت بوضوح فى حساب الصوم المقدس بصفة خاصة . لأن عشر عدد الأيام التى تشملها دورة السنة هو ١/٢ ٣٦ يوماً ، ولكن السبعة الأسابيع إذا طرحنا منها الآحاد والسبوت لا يتبقى منها سوى ٣٥ يوماً مخصصة للصوم ، ولكننا لو أضفنا إليها عشية القيامة ، حيث أن الصوم الخاص بذلك السبت يطول حتى صياح الديك فى فجر يوم القيامة فلا يتم تعويض الـ ٣٦ يوماً فقط ، بل بالنظر إلى عشر الأيام الخمسة التى يبدو أنها انتهت فإن الجزء الذى يصام من الليل إذا أخذ فى الحسبان ، لم يعد هناك أى نقص فى هذا العشر (الصوم) .. وهكذا نجد أنه قد **كان فى اعتبار هؤلاء الآباء أنهم بالصوم الأربعينى يقدمون عشور السنة صوماً .. » (٢٩) .. هذا بالنسبة للأسابيع السبعة أما بالنسبة للستة الأسابيع فلم يقدم جواباً .**

أما غريغوريوس الكبير (٥٩٠ ــ ٦٠٤) فيذكر أن الصوم الكبير كان فى أيامه ٣٦ يوماً زادت إلى ٤٠ يوماً ، ولا يتفق المؤرخون هل هو غريغوريوس الكبير أم هو غريغوريوس الثانى (فى القرن الثامن) الذى تمت فى عهده هذه الزيادة (٣٠) .

---

(٢٨) تاريخ الكنيسة لسقراط ٥ : ٢٢ ، ولسيزومين ٧ : ١٩

(٢٩) يوحنا كاسيان كتاب ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، مقالة عن الصوم مجلة مرقص مارس ٧٠ .

(٣٠) عظة ١٦ على الانجيل مجلد ٣ ص ٤٢ ، راجع أيضا تاريخ الكنيسة القديمة والحديثة للعلامة يوحنا لورانس فان موسهيم ــ بيروت ١٨٧٥ ــ كتاب ٢ قرن ٤ .

الأربعون يوماً فى قوانين الكنيسة وأقوال الآباء :

في قوانين أبوليدس الرومانى والمعروفة فى الغرب باسم التقليد الرسولى لهيبوليتس صيغة اخبارية تقول فى جمال وقوة **« أيام الصوم التى ثبتت هى : الأربعاء والجمعة والأربعون والذى يزيد عليه ينال أجراً »** (٣١) .

ويذكر **العلامة أوريجانوس** ذات النص السابق فيقول : **« الأصوام التى نلتزم بها هى الأربعين المقدسة والأربعاء والجمعة »** (٣٢) .

أما قوانين الرسل فتقول تحت عنوان الصوم فى القانون ٤٧ «الأرامل والعذارى فليصمن من وقت لآخر وليصلين فى الكنيسة ، كذلك القساوسة والعلمانيون عليهم أن يصوموا حينما يشاؤن ، أما الأسقف فهو لا يستطيع أن يصوم إلا فى اليوم الذى يصوم فيه كل الشعب(٣٣) ثم تعود فتتكلم عن **صوم الأربعين** .

ويتكلم القانون الخامس من مجمع نيقية عن صوم الأربعين فيذكر أن جميع أساقفة الأقاليم يحضرون ويجتمعون معاً فيه حيث يتباحثون ويحللون من صدرت ضده أحكام كنسية **واضعاً سلام الكنيسة والرعية فوق كل اعتبار** .

ثم تأتى الدسقولية فتقرر « فليكن عندكم جليلا **صوم الأربعين** المقدسة » ثم تؤكد فى الباب العاشر : « وأن تصوموا كل عام أربعين يوماً ، كما صام موسى وايليا النبيان العظيمان ، وجميع الأنبياء .. وابتدأ سيدنا المسيح بذلك ليعلمنا أن نفعل ذلك مثل آلامه المحيية » .

وعلى الرغم من ذلك فقد أضاف النص العربى فى الكتاب السابع قانون ٤٩ وأيضا القانون الـ ٦٩ من قوانين الرسل : « **أيما** اسقف أو قس أو شماس أو ايبودياكن أو اغنسطس أو مرتل **لا يصوم** صوم **الأربعين** المقدسة الذى للفصح وصوم يومى الأربعاء والجمعة **فليقطع ما خلا إذا امتنع لأجل مرض جسدى وإذا كان عامياً فليفرز** » .

أما القانون الخمسين من مجمع اللاذقية فيذكر : « لا يجوز أن يحل الصوم فى يوم الخميس من السبتة (الأسبوع) الأخير من صيام الأربعين يوماً المقدس

---

(٣١) قانون ٢٠ ص ١٢ من مذكرات القوانين للقمص صليب سوريال .

(٣٢) عظة على اللاويين ١٠ ـ ٢ .

(٣٣) النص القبطى طبعة العالم الانجليزى Henry Tattam ص ٦٦ راجع الترجمة العربية للقمص صليب سوريال وهو القانون ٣٥ من الكتاب الثانى ص ٧ .

أى الخميس الكبير (٣٤) ، **فتحتقر الأربعين** يوماً كلها ، بل يجب علينا أن **نصوم الأربعين كلها متقشفين » دون أن يحرم أو يفرز أحدا ، كما يقول القانون السابق ..**

وينبه القديس باسيليوس مذكراً فى محبة « ولنحفظ يا اخوتى أن نستحق القيامة بشكر » ، فإذا كنا نفعل إرادتنا **فى الأربعين يوماً** المقدسة بلذة فأين فرحنا إذا أبصرنا القيامة . ولقد حكم مجمع توليدو الثامن عام ٦٥٣ بحرم كل من أكل لحماً فى الصوم قبل الفصح ؟ وصار كل من يفطر أيام الصوم فى القرن الثامن يقع تحت طائلة الحرم .

ويبدو أنه على الأرجح قد دخلت فى القرن الثالث عادة أكل الخبز والملح وشرب الماء فقط فى أسبوع الآلام ، إلا أن هذا التشدد بدأ يقل شيئاً فشيئاً ، حيث نجد انه قد أعطى الإذن فى الكنيسة الكاثوليكية فى القرن الحادى عشر بأكل كل شىء ماعدا اللحم (انظر أصوام الكنيسة الكاثوليكيةوغيرها) .

الأربعون يوماً فى الرسائل الفصحية لباباوات الاسكندرية :

وفى طقس الميرون المقدس :

نظرا لأن عيد القيامة من أقدم وأهم أعياد الكنيسة ، لما فيه من عمل الفداء العظيم وانتصار الحياة على الموت ، اعتاد باباوات الاسكندرية إنتهاز هذه المناسبة الغنية بدروسها وذكرياتها الروحية العميقة فى كتابة الرسائل الرعوية ، واتخذت هذه الرسائل فى البداية شكل عظات روحية عن أهمية العيد وفعل قيامة المسيح ، مستحثة المسيحيين على اتباع أثر مخلصهم ليثبتوا نفوسهم فى الحق ، ولكى تعم فائدتها كتبت فيما بعد على شكل رسائل تبعث مع رسل معينين إلى سائر أساقفة الأقاليم . وعندما ثار الخلاف بين كنائس الشرق والغرب — كما

---

(٣٤) يذكر المؤرخ المقريزى فى كتابه الخطط والاثار الجزء الاول ص ٣٦٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ٢٩٥ — « أن الحكام كانوا يجعلون هذا اليوم عطلة رسمية تعطل فيه جميع المصالح ويسمونه خميس العدس لان النصارى كانوا يطبخون فيه العدس المصفى ... ويقول أهل الشام : خميس الارز وخميس البيض . وكانت الدولة الفاطمية تضرب فى هذا اليوم خمسمائة دينار ، ودنانيرها من اعلى عيار ، حيث تفرق على أهل الدولة برسوم مقررة ... وأدركت خميس العهد هذا فى القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم العظيمة فيباع فى أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ويهادى النصارى بعضهم بعضا ويهدون الى المسلمين أنواع السمك المنوع مع العدس المصفى ، والبيض وقد بطل ذلك لماحل الضيق والاضطهاد ، وبقيت منه بقية .

تقدم — على موعد عيد القيامة أصدر مجمع نيقية المسكونى الأول سنة ٣٢٥ قراراً إجماعياً بضرورة اتفاق كل الكنائس على الاحتفال بعيد الفصح فى يوم واحد هو يوم الأحد حيث أنه لا يتناسب إطلاقاً أن نعيد القيامة مع اليهود (٣٥) وبهذا انتهت الخلافات حول تعيين يوم العيد إلى حد كبير .

ولما كان تحديد هذا الميعاد سنوياً يحتاج إلى دراية واسعة بعلم الفلك ، كما يحتاج إلى إجراء عمليات حسابية دقيقة ، فقد **أسند المجمع هذا العمل إلى أساقفة الاسكندرية نظراً لشهرتهم فى علم الفلك والرياضيات ،** ليقوموا بتحديد موعد العيد وتبليغه إلى الكنائس الأخرى فى أنحاء المسكونة .

ومما هو جدير بالذكر أن **البابا لاون** بابا روما (٤٤٠ — ٤٦١) كتب فى إحدى رسائله راجياً الامبراطور مركيان أن يساعده في أن يطلب من المصريين أو من عنده معرفة بهذا النوع من الحسابات الفلكية (الرسالة ٩٤ ، ١٠٨) أن يفيده فكتب الامبراطور إلى **بروتيريوس**(٣٦) فى الاسكندرية الذى أجابه بالإفادة وحدد له الحسابات الفلكية التى كان يشك فيها البابا لاون(٣٧) .

ومن ذلك الحين **أصبح لرسائل القيامة** التى حررها أساقفة الاسكندرية **أهمية تاريخية ممتازة ، ومنها نستطيع أن نعرف عدد أيام الصوم الكبير وهل هى ٤٠ يوماً أم ٤٨ يوماً أم ٥٥ يوماً ؟ .**

---

(٣٥) السنة اليهودية قمرية ويهودية فى نفس الوقت ، فالشهور تسير قمرية ،ولكن السنة كل عامين أو ثلاثة يضاف لها شهر فتصير ثلاثة عشر شهرا ، ولذا يتقدم فصحهم ويتأخر أما مجمع نيقية فحدد أن يعيد المسيحيين عيد الفصح فى الاحد التالى للبدر الذى يتلو الاعتدال الربيعى ، وليس الاحد التالى للفصح اليهودى كما يظن البعض ، بل قال المجمع : الا تعيد الكنيسة مع (الامة القاتلة) ومن هنا يتقدم ويتأخر عيد الفصح عندنا حسب حدوث البدر بعد الاعتدال الربيعى فقد يكون بعده مباشرة بدر وقد يأتى بعده بما يقرب الشهر ، وبهذا انتهت الخلافات تقريبا حول يوم العيد ، الا ان بعض الكنائس عادت تختلف على طريقة حساب ميعاد البدر الكامل ويوم الاعتدال الربيعى ، وباتباع الغرب للتقويم الغريغورى سنة ١٥٨٢ نشأ فرق آخر بلغ حتى الان ١٣ يوما عن التقويم اليوليانى الذى تتبعه كنائس الشرق .

(٣٦) بروتيريوس هذا أقيم من الدولة الرومانية بدلا من القديس ديوسقورس الذى نفوه ولكن الشعب ثار وانتقم لديوسقورس فهجموا على البطريرك الدخيل بروتيريوس وقتلوه وجروه فى الشوارع واخيرا حرقوه ، وقد قتل من الاقباط فى هذا الوقت ٣٠ الفا من المسيحيين الارثوذكس الذين لم يقبلوا البطريرك الدخيل وايمانه الغريب والبعيد عن ايمان الكنيسة الجامعة . (أنظر تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع — البابا خائيل ص ١٢٥ ، وأيضا تاريخ الانشقاق للارشمندريت جراسيموس مسرة اللاذقى سنة ١٨٩٦)

(37) Dict. of Christian Antiquities Vol. II. p. 1562.

الرسائل الفصحية للقديس اثناسيوس الرسولى (٣٨) :

الرسالة الثانية (٣٩) (سنة ٤٦ ش = ٣٣٠) : فقرة ٨

يبدأ صوم الأربعين يوما فى يوم ١٣ برمهات (٩ مارس) ، وبعد أن نكمل الصوم نبدأ أسبوع الفصح المقدس (أسبوع الآلام) فى يوم ٢٨ برمودة **(١٣ ابريل)** ، وإذ نستريح فى اليوم ٢٣ من نفس شهر برمودة **(١٨ أبريل)** ، ونعيد بعد ذلك من أول الأسبوع من اليوم ٢٤ برمودة **(١٩ أبريل)** ، ولنضف إليها سبعة أسابيع **يوم الخمسين العظيم مغتبطين جداً ومهللين بيسوع المسيح** ربنا الذى به يليق المجد والسلطان للآب فى الروح القدس .

الرسالة الثالثة (٤٧ سنة ش = ٣٣١ م) : فقرة ٦

يبدأ صوم الأربعين يوماً فى الخامس من برمهات (أول مارس) وبعد أن نتطهر أولا كما قلت ونستعد نبدأ **الأسبوع المقدس (أسبوع الآلام)** لعيد القيامة العظيم فى العاشر من برمودة **(٥ أبريل)** الذى فيه يا إخوتى **يجب أن تكون لنا صلوات طوال وأصوام ونسهر لكى** نقدر أن نرش الدم الثمين على أعتاب أبوابنا فننجو من المهلك ولنسترح في الخامس عشر من شهر برمودة **(١٠ أبريل)** لأننا فى مساء ذلك السبت نسمع رسالة الملائكة لماذا تطلبون الحى من بين الأموات لقد قام ، وبعد ذلك فى الحال يستقبلنا **يوم الأحد العظيم** فى السادس عشر من نفس شهر برمودة **(١١ أبريل)** الذى **قام فيه ربنا ومنحنا سلاماً مع إخوتنا** . نشكر كل حين الرب الذى به يليق المجد والسلطان للآب فى الروح القدس إلى الأبد آمين .

الرسالة السادسة (٥٠ سنة ش = ٣٣٤ م) : فقرة ١٣

نبدأ صوم الأربعين يوماً فى اليوم الأول من شهر برمهات (٢٥ فبراير) وإذ نستمر فيه إلى الخامس من شهر برمودة **(٣١ مارس)** تبدأ بعد ذلك أيام

---

(٣٨) ولد اثنلسيوس ٢٩٧ م ... له مؤلفات كثيرة منها تجسد الكلمة ، ورسائل اثناسيوس عن الروح القدس ، سيرة القديس انطونيوس ، وكتب ٤٥ رسالة فصحية لاعياد القيامة الخمسة والاربعين التى كان فيها على كرس مارمرقس (٣٢٨ – ٣٧٣) ، وأشتهر بالرسولى ، وحامى الايمان ، وبطل مجمع نيقية ، وواضع قانون الايمان وهو الراعى الصالح الذى جال بلاد الاكرازة المرقسية الى أقصى الصعيد مرارا لافتقاد شعبه كما أسس الكنيسة الاثيوبية بسيامة فرومنتيوس أول اسقف لها وقد اضطهد كثيرا من أجل تمسكه بالايمان المستقيم ضد آريوس الهرطوقى الذى احتضنه الملوك والاباطرة ، وقد نفى خمس مرات من أجل الايمان وتعيد له الكنيسة فى ٧ بشنس = ١٥ مايو صلواته تكون معنا آمين (للاستزادة انظر للاب متى المسكين كتاب القديس اثناسيوس الرسولى البابا العشرون مايو ١٩٨١)

(٣٩) انظر ميمر القيامة للقديس اثناسيوس – الناشر دير السريان ٢١ ابريل سنة ١٩٥٧

عيد القيامة المقدسة إلى السادس من شهر برمودة (**أول أبريل**) ونتوقف فى الحادى عشر من نفس الشهر (**٦ أبريل**) فى مساء السبت حيث يهل علينا الاحد المقدس فى الثانى عشر من برمودة (**٧ أبريل**) الذى يشرق بأشعته إذ نستريح فى ذلك اليوم لنفرح بعيد القيامة فى المسيح يسوع ربنا ... الخ .

الرسالة السابعة (٥١ سنة ش = ٣٣٥ م) :

نبدأ صوم الأربعين فى الثالث والعشرين من أمشير (**١٧ فبراير**) والصوم المقدس (أسبوع الآلام) الذى للعيد المبارك في الثالث والعشرين من برمهات (**٢٤ مارس**) وإذا نضم إلى هذه **ستة أيام** (٤٠) بعدها في **الصوم والسهر حسبما يقدر كل واحد** ، فاننا نستريح فى الثالث من برمودة (**٢٩ مارس**) فى مساء اليوم السابع وأيضاً ذلك اليوم (**الأحد**) **الذى هو مقدس ومبارك فى كل شىء الذى يحمل اسم المسيح أى يوم الرب** إذ يهل علينا فى الرابع من برمودة (**٣٠ مارس**) لنعيد كل حين للآب فى المسيح الذى به وله يليق المجد والسلطان بالروح القدس إلى الأبد آمين .

---

(٤٠) هذه الستة أيام لاسبوع الالام يسميها القديس أثناسيوس الرسولى بالصوم المقدس (الرسالة السابعة) وأيام عيد القيامة المقدسة (الرسالة السادسة) ويفسرها فى رسالته الفصحية الاولى انها رمز لخلقه هذا العالم فى ستة أيام .. أما الدسقولية فتقول فى الباب ١٨ « وبعد هذا اهتموا أن تكملوا اسبوع الفصح المقدس وتصوموا كلكم بفزع ورعدة وتصلون على من مضى الى الهلاك لان مخالفى الناموس اليهود تشاوروا على الرب ... وقرروا هلاكه بموت الصليب ... وتقدم الينا بأن نصوم هذه الستة أيام ولاجل النفاق والخطية التى فعلها اليهود أمرنا أن نحزن فيها وننوح بدموع على هلاكهم اذ كان هو أيضا قد بكى بكاء عظيما عليهم لانهم لم يعرفوا يوم تعهدهم (لوقا ١٩ : ٤٤) ... ثم نحزن أيضا عليهم لان الرب أتاهم ولم يؤمنوا بل رفضوا تعليمه وحكموا بأن يجعلوا أنفسهم غير مستحقين الخلاص وأما أنتم فطوباكم الذين لم تكونوا شعبه وأما الان فقد صرتم شعبا طاهرا .. ثم تعود الدسقولية لتقول فى الباب ٢١ : ٢٠٠ وصوموا فى أيام الفصح ، وهى ستة أيام تتناولون فيها الخبز والملح والماء فقط أما الخمر واللحم فانتهوا عنها فى هذه الايام لانها أيام حزن وليست أعيادا ، وأما يومى الجمعة والسبت فصوموهما معا لمن يقدر أن لا يذوق شيئا الى وقت صياح الديك بالليل واذا لم يقدر الانسان ان يصوم اليومين معا فليحفظ يوم السبت ... ففى هذه الايام المذكورة أخذه منا اليهود الذين لا خلاص لهم !! ، وعلقوه على الصليب وعدوه من المجرمين ، فلاجل هذا نعلمكم أنتم أن تصوموا فيها الى الليل كما فعلنا نحن لما اخذوه منا فى اليوم الذى قبل يوم الجمعة . فيأكل كل واحد فى الساعة التاسعة أو بالليل أو كما تصل اليه قدرته .. ثم تعود الدسقولية فتقول : « ثم تخرجون من حزنكم وتسألون الله أن يعود اسرائيل ويتوب لينال رحمة ومغفرة لاجل المخالفة التى عملها

أما فى أوامر الرسل القديسين فتقول : « وليصم هذا الصوم قبل صوم الفصح يبدأ به من اثنين الى جمعة وبعد ان يتم هذا الصوم نبدأ باسبوع الفصح من أجل اليهود الهالكين ، لان الرب المسيح يرسم لنا أن نبكى عليهم وعلى هلاكهم .. هذه الايام الستة تبدأ بالاثنين وتختم بالسبت ناكل خبزا ونشرب ماء ... ونطلب من الله ارتجاع اسرائيل وأن يتوب وأن يصفح له عما اجترمه (مخطوطة ١٨٨ قانون ـ حاوى الفضائل المقالة ٥٧)

جدول يبين عدد أيام الصوم الكبير
من الرسائل الفصحية + للقديس
أثناسيوس الرسولى

الرسالة رقم	تاريخ بداية الصوم + ++ تاريخ البصخة حسب التقويم الـ				يوم عيد الفصح	
	قبطى	ميلادى	قبطى	ميلادى	قبطى	ميلادى
٢	١٣برمهات ٤٦ ق	٩ مارس ٣٣٠ م	١٨برمودة ٤٦ ق	١٣ أبريل ٣٣٠ م	٢٤برمودة ٤٦ ق	١٩ أبريل ٣٣٠ م
٣	٥ برمهات ٤٧ ق	١ مارس ٣٣١ م	١٠برمودة ٤٧ ق	٥ أبريل ٣٣١ م	١٦برمودة ٤٧ ق	١١ أبريل ٣٣١ م
٤			١برمودة ٤٨ ق	٢٧ مارس ٣٣٢ م	٧ برمودة ٤٨ ق	٢ أبريل ٣٣٢ م
٥			١٤برمودة ٤٩ ق	٩ أبريل ٣٣٣ م	٢٠برمودة ٤٩ ق	١٥ أبريل ٣٣٣ م
٦	١ برمهات ٥٠ ق	٢٥ فبراير ٣٣٤ م	٥ برمودة ٥٠ ق	٣١ مارس ٣٣٤ م	١٢برمودة ٥٠ ق	٧ أبريل ٣٣٤ م
٧	٢٣ أمشير ٥١ ق	١٧ فبراير ٣٣٥ م	٢٨برمهات ٥١ ق	٢٤ مارس ٣٣٥ م	٤ برمودة ٥١ ق	٣٠مارس ٣٣٤ م
١٠	٩ أمشير ٥٤ ق	١٣ فبراير ٣٣٨ م	٢٤برمهات ٥٤ ق	٢٠ مارس ٣٣٨ م	٣٠برمهات ٥٤ ق	٢٦مارس ٣٣٨ م
١١	٩ برمهات ٥٥ ق	٥ مارس ٣٣٩ م	١٤برمودة ٥٥ ق	٩ أبريل ٣٣٩ م	٢٠برمودة ٥٥ ق	١٥ أبريل ٣٣٩ م
١٣	١٣برمهات ٥٧ ق	٩ مارس ٣٤١ م	١٨برمودة ٥٧ ق	١٣ أبريل ٣٤١ م	٢٤برمودة ٥٧ ق	١٩ أبريل ٣٤١ م
١٤			١٠برمودة ٥٨ ق	٥ أبريل ٣٤٢ م	١٦برمودة ٥٨ ق	١١ أبريل ٣٤٢ م
١٩	٦ برمهات ٦٣ ق	٢ مارس ٣٤٧ م	١١برمودة ٦٣ ق	٦ أبريل ٣٤٧ م	١٧برمودة ٦٣ ق	١٢ أبريل ٣٤٧ م

+ انظر باقى الرسائل الفصحية للقديس أثناسيوس فى مجموعة
N.P.E. 2nd Series Athanasius Vol. IV p. 502.

الأربعون يوماً فى طقس تكريس الميرون المقدس :

كان يجرى تكريس الميرون أولا بكنيسة مار مرقس بالاسكندرية ، ولكن فى عام ٤٣٠ م **أمر البابا تاوفيلس الـ ٢٣** (٣٨٤ — ٤١١) إطاعة لرؤية ملائكية أن يجرى التكريس فى كنيسة القديس أنبا مقار ، **فى يوم الجمعة العظيمة من الأسبوع السادس من الصوم الكبير** ، ولكن فى القرن العاشر تغير هذا اليوم إذ عمله مكاريوس الأول **فى يوم خميس العهد بدل الجمعة** وسار من خلفه بعد ذلك على هذا النظام ، ولكن منذ أيام أنبا غبريال الثانى (ابن تريك) انقطعت العادة التى كانت تلزم البطاركة بعمله سنوياً ، إذ اختط هذا البطريرك نظاماً جديداً هو أن يعمل **الميرون** بكميات كبيرة حتى يتفادى الالتزام بالذهاب إلى الدير سنوياً فأصبح يعمل على سنين متباعدة واحتفظوا بخميس العهد كيوم رسمى لتكريسه (٤١) .

الأربعون يوماً فى الرسائل الفصحية للقديس كيرلس الكبير (٤٢) :

تقول هذه الرسالة : ها نحن **نبدأ الصوم الأربعين المقدس فى التاسع عشر من فبراير** وأسبوع البصخة المقدسة (٤٣) فى **الرابع والعشرين من مارس ثم ينتهى صومنا فى التاسع والعشرون من** نفس **الشهر مارس** عند انتهاء المساء بحسب الاعلان الإنجيلى **محتفلين بالعيد عند انبثاق فجر يوم الرب فى الثلاثين من نفس الشهر** (٤٤) .

---

(٤١) الاب متى المسكين ـ الرهبنة القبطية فى عصر انبا مقار ـ طبعة أولى ١٩٧٢ ص ٤٩٣ ، ٤٩٤

(٤٢) هو القديس كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرين من بطاركة الكنيسة القبطية (٤١٢ ـ ٤٤٤) . ويلقب بعامود الدين نظرا للدور الذى قام به فى الحفاظ على الايمان وهو بطل مجمع أفسس سنة ٤٣١ م وفيه حرم نسطور بطريرك القسطنطينية من الاساقفة الـ ٢٠٠ المجتمعين فيه وتم وضع مقدمة قانون الايمان : « نعظمك ياأم النور الحقيقى .. الخ ، وهو لاهوتى كبير وله رسائل فصحية كثيرة (لا يوجد فى متناول يدنا حتى هذا الوقت سوى هذه الرسالة) مثل القديس أثناسيوس يحدد فيها عدد أيام الصوم . وتعيد له الكنيسة فى ٣ أبيب = ١٠ يوليو . صلاته تكون معنا آمين .

(٤٣) أسبوع البصخة : لم يظهر له حفظ مستقل حتى القرن الثانى وفى ذلك الوقت أيضا كان محفوظا عند البعض دون الاخرين وذلك من شهادة ترتليانوس الى أكسور (كتاب ١ ، ٢) وأوريجانوس ضد كلسوس (كتاب ١ فصل ٨) والذى تكلم عنه أنه لم يوجد الا فى بعض البلدان ويقول يوسابيوس القيصرى (حياة قسطنطين الكبير كتاب ١ ، ٤ فصل ١٨) وسوزومين (تاريخ كنسى كتاب ١ فصل ٨) بأن قسطنطين الكبير أصدر أمرا بعد مجتمع نيقية بحفظ هذه الايام وبسبب ذلك الامر الملكى زاد اعتباره واتسع حفظه أكثر من الاول .

(44) M.F. Toal-The Sunday Sermons of the Great fathers Vol. 2 p. 28.

أيضا مجلة مرقس السنة ١٢ عدد ١٢٥

فمن رسائل القديسين اثناسيوس وكيرلس ، وطقس الميرون المقدس للبابا ثاوفيلس الـ ٢٣ (فى الفترة ما بين القرن الربع والقرن الخامس) ، يرى أن **الصوم الكبير ، لم تزد مدته عن ستة أسابيع شاملة أسبوع الآلام ، وأن يوم الجمعة العظيمة : هو ختام الأربعين المقدسة ، وليس يوم جمعة ختام الصوم ، كما يحدث الآن .**

لماذا سمى صوم الأربعين ؟

بدأت مدة الصوم ، الذى يسبق عيد الفصح بيومين ، ثم زيدت إلى أسبوع، ثم إلى ثلاثة أسابيع متصلة أو منفصلة (على مراحل) ، على مدى ستة أو سبعة أسابيع ، وكلها تتفق فى التسمية « الأربعين » ، الأمر الذى دفع المؤرخ الكنسى سقراط لأن يقول فى دهشة : « .. أن أيام الصوم مختلف عليها . ومع هذا فاسم الصوم واحد لا يتغير Tessarakosti (يونانية) Quadragesima (لاتينية) = Lent « الأربعين » ، متفقاً في ذلك مع القديس ايريناوس ، على أن « الأربعين » لم تكن محددة تماما فى كل كنيسة (٤٥) .

غير أننا يمكننا تفسير « الأربعين » على وجه آخر ، ذلك أن الرب يسوع قضى أربعين ساعة ، وهى الساعات التى أسلم ذاته فيها لقوات الجحيم — من الساعة السادسة (١٢ ظهرا) على الصليب ، وحتى الساعة الرابعة (فجر الأحد) — ويقول ترتليان : « .. أن هذا هو وقت انتحاب الكنيسة ، لأن العريس قد أخذ منها ، فهذا الصوم بدأ لهذه الذكرى ، وهو ما تقول به الأحكام الرسولية ٥ : ١٨ ، ١٩ (٤٦) ، ولذا اختلفت مدته باختلاف الأماكن . حسب تقدير كل كنيسة .

ويقول ابن كبر فى القرن الربع عشر : « .. وكانت جمعة الآلام تعمل مفردة (منفصلة) ، فى الوقت المخصوص بها ، لأن لها وقتا مشروطا وحدا محدودا ، قدره الآباء ورسموه ، ثم اتصلت بالأربعين المقدسة فحسن وضعها (٤٧) .

وما قاله ابن كبر ، يقوله أيضا السنكسار القبطى تحت يوم ١٢ بابه ، ان البابا ديمتريوس البطريرك الـ ١٢ (تنيح ٢٣٠) ، قد عمل على ضم أسبوع الآلام إلى الأربعين المقدسة ، ووافقه أساقفة أنطاكية وروما وأورشليم على ذلك .

ويمكننا تفسير ما ورد في كلام ابن كبر والسنكسار على هذا الوجه :

---

(٤٥) أنظر سقراط ٥ : ٢٢ ، تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى ٥ : ٢٤

(٤٦) قاموس الاثار المسيحية الجزء الثانى ص ٩٧٤ ، ٩٧٣

(٤٧) مصباح الظلة فى ايضاح الخدمة الباب الثامن عشر .

(أ) إما أن مدة الصوم كانت على أكثر تقدير ٤٨ يوما فى أيام البابا ديمتريوس ، ثم عدلتها الكنيسة القبطية إلى ٤٠ يوما شاملة أسبوع الآلام ، فى أيام البابا أثناسيوس الرسولى ، والبابا كيرلس عمود الدين فى القرنين الرابع والخامس ، وهو ما يرى بوضوح فى قوانين مجمع نيقية ، ومجمع اللاذقية من قبل ، **كما ذكره العلامة أوريجانوس** أيضا ، فى **زمان ديمتريوس حين قال :** « ان **أيام الصوم التى ثبتت ، هى الأربعين المقدسة والأربعاء والجمعة** » (عظه على اللاويين ١٠ : ٢) ، ولم يذكر فى ذلك أن الصوم الكبير سبعة اسابيع ، كما يقول السنكسار ، وابن كبر ، بل إن التقليد الرسولى اهيبوليتوس . وهو أسبق من أوريجانوس ، يقرر ذات الكلام الذى قرره أوريجانوس علما بأن **أسبوع الآلام لم يظهر له حفظ مستقل إلا فى** أيام الملك قسطنطين في القرن الرابع ، **بينما كان قبل ذلك** محفوظا عند البعض دون الآخر (انظر حاشية ٤٣) .

(ب) أو أن : « الأربعين » لم تكن محددة أو ثابتة فى كل كنيسة ، وكانوا يطلقون على أية أيام تسبق عيد الفصح ، أيا كان عددها لقب « الأربعين » ، **وهذا التفسير هو الأكثر احتمالا وقبولا .**

كيف أصبح صوم الأربعين ٥٥ يوما ؟

تصاعدت مدة الصوم الكبير ، وأصبحت سبعة اسابيع ، وما من شك فى أن **هذا ترتيب متأخر** ، أخذت به الكنيسة القبطية على أقل تقدير بعد زمان أثناسيوس الرسولى وكيرلس عمود الدين — في القرنين الرابع والخامس — ، وحسب المصادر الكنسية وكما مر بنا ، نجد هذا الترتيب فى سيرة البابا مرقس الثالث فى القرنين الثامن والتاسع (انظر حاشية رقم ٦٨) ، **حتى وصلت مدة الصوم الكبير فى كنيستنا القبطية وحدها دون سائر الكنائس الأرثوذكسية الأخرى إلى ٥٥ يوما** ، كما هو متبع الآن ، فما هى قصة هذا الأسبوع الزائد ، والمعروف **بأسبوع هرقل** ؟

أسبوع هرقل :

يحسن بنا قبل أن نتطرق إلى شرح صوم هذا الأسبوع أن نوجز فيما يلى ما قيل عنه فى كتب الكنيسة وغيرها والظروف التى أحاطت به :

١ ــ جاء فى كتاب قطمارس الصوم الكبير حسب طقس الكنيسة القبطية (٤٨) مايلى:« **والأصوام الزائدة المستقرة فى البيعة القبطية** : منها مايجرى مجرى الصوم الكبير فى التأكيد وهى **جمعة هرقل التى قد صارت مقدمة للصوم الكبير** .. وذلك أنه لما رجع هرقل ملك الروم على بيت المقدس فوجده خراباً وقد هدم اليهود الكنائس والقبر المقدس وغيرها ، وأحرقوا النصارى بالنار ، فطلب منه أهل القدس قتل اليهود فاعتذر لهم أنه أعطاهم الأمان والأيمن (القسم) ، فقالوا له : أما الأمان فقد علمه كل أحد منهم إحتالوا عليك فيه ، **وأما اليمين فنحن وجميع النصارى بكل الأقاليم نصوم عنك أسبوعاً فى كل سنة على ممر الأيام إلى إنقضاء الدهر** !! ، فأمرهم هرقل بقتل اليهود ، فقتل منهم مالا يحصى ولا يعد ، ولم يبق منهم إلا من اختفى وهرب إلى الجبال ، وكتب البطاركة والأساقفة إلى جميع البلاد بصوم هذا الأسبوع الأول من الصوم . وكان فى ذلك الوقت البطريرك اندرانيقو الـ ٣٧ فاستبقى هذا الحكم فى الكنيسة القبطية » .

٢ ــ وهذا النص الذى أورده قطمارس الصوم يستند إلى ما كتبه **ابن بطريق**(٤٩) فى كتاب نظم الجوهر الذى يقول : « وفى السنة التاسعة من ملك **هرقل** (٥٧٥ ــ ٦٤١ م) خرج (هرقل) من القسطنطينية يريد بيت المقدس لينظر ما خرب الفرس منه فلما بلغ طبرية خرج **إليه اليهود** والساكنون بطبرية وجبل الجليل والناصرة وكل قرية فى تلك الناحية أيضا ، **فاستقباوه بالهدايا ورغبوا إليه ودعوا إليه أن يعطيهم الأمان فكتب لهم بذلك عهداً** ، فلما بلغ هرقل بيت المقدس استقبله رهبان الأسياق (أماكن معيشة الرهبان وتنسكهم) ، وأهل بيت المقدس ومعهم **مودسطس** بالمجامر والبخور ، فلما دخل المدينة ، ونظر إلى ما أخرب الفرس وأحرقوا إغتم غماً شديداً ، ثم نظر إلى ما بناه مودسطس من كنيسة القيامة والاقرانيون وغيره فسره ذلك ، وشكر مودسطس على ما فعل ، وأن الرهبان وأهل بيت المقدس **شكوا لهرقل ما فعلته معهم اليهود** الذين حول بيت المقدس مع جبل الجليل وقت وافى الفرس

---

(٤٨) قطمارس الصوم الكبير طقس الكنيسة القبطية طبع بأذن وبأمر صاحب الغبطة البابا كيرلس الخامس سنة ١٩٢٢ ص ٤٠ ، ٤ وطبع للمرة الثانية سنة ١٩٥٣ ..

(٤٩) هو سعيد بن بطريق (أفيتخوس) والمعروف بابن الفراش ، من ابرز بطاركة الملكيين فى مصر (٨٧٧ ــ ٩٤٠) وكان طبيبا ومجادلا ومؤرخا ، وله مختصر فى التاريخ العام حتى سنة ٩٣٨ م سماه « نظم الجوهر » وهو الذى نقلنا عنه حادثة هرقل مع اليهود ، وله أيضا كتاب « البرهان »

وكانوا معهم يعينون ، **وأن اليهود قتلوا النصارى أكثر من الفرس** وخربوا الكنائس وأحرقوها بالنار ، وأروه القتلى الذين فى ماملا (٥٠) ، وأعلموه بما فعلوه فى مدينة صور من قتل النصارى وخراب الكنائس ، فقال لهم هرقل : فماذا تريدون ؟ فقالوا له : نقتل كل يهودى حول بيت المقدس وجبل الجليل لأننا لا نؤمن أن يجيئنا عدو أو قوم مخالفون فيكونوا أعواناً لهم كما أعانوا الفرس علينا ، فقال لهم هرقل : **وكيف أستحل قتلهم** وقد أعطيتهم الأمان وكتبت لهم بذلك عهداً ؟ وأنتم تعرفون ما يجب على من حفظ العهد ، **ومتى نقضت العهد والأمان كان ذلك عاراً على وأحدوثة قبيحة عنى،** ... وإن أنا كتبت لإنسان غير اليهود (أمانا) وعهدا لا يقبل ، **وكنت كذاباً عند الناس كلهم ، مع ما يلزمنى من الذنب والخطية عند سيدى يسوع المسيح** .. فقالوا له : إن قتلك لهم غفراناً لذنوبك(٥١) والناس يعذرونك لأنك فى الوقت الذى أعطيتهم الأمان لم تعلم ولم تدر ما فعلوا من قتل النصارى وخراب الكنائس، وإنما خرجوا إليك واستقبلوك بالهدايا مكراً منهم ولعنة:فقتلك لهم يكون قرباناً إلى الله !! ونحن نحتمل عنك هذا الذنب ونكفر عنك !! (٥٢) ، ونسأل سيدنا يسوع المسيح ألا يؤاخذك به **ونجعل لك جمعة**

---

(٥٠) هى الان بركة ماملا وتبعد عن باب يافا نحو ست دقائق سيرا على الاقدام وبعدها فى الجنوب الغربى نحو ثلاثين دقيقة دير الصليب المقدس

(٥١) كلام عجيب وغريب يتنافى مع روح المسيح ...
أين هذا من موقف رجل الله القديس أمبروسيوس من الامبراطور تاودوسيوس الكبير (٣٧٩ ـ ٣٩٥) الذى عندما عصى أهالى تسالونيك وخالفوا أمر الملك وأحدثوا سجسا فى المدينة وقتلوا الوالى ، فلما بلغ الخبر للامبراطور تاودوسيوس أمر على الفور أن يقتل جميعهم بدون تمييز بين البرىء والجانى ، فأهلك منهم فى وقت واحد سبعة الاف ، فما كان من القديس امبروسيوس الا ان منعه من دخول الكنيسة محرضا الامبراطور على التوبة .. وفى ذات يوم اراد أن يدخل الامبراطور الكنيسة ، فالتقاه الاسقف فى الطريق وقال له : قف فى مكانك أيها الملك لانى اراك لا تشعر بجسامة ذنبك ، أمعنظرك جيدا . الك عينان تستطيع أن تبصر بهما هيكل الله ؟ وكيف يكون لك جراة لتطأ مقدس الله الرهيب ويداك ملطختان بدم زكى ؟ فأجاب الملك معتذرا عن ذنبه بداود الملك الذى زنى وقتل ، فقال له القديس قد شابهته فى اثمه فعليك أن تشابهه فىتوبتهفقبل الملك هذا الحكم ورجع الى بلاطه حزينا ، فلما قرب عيد الميلاد تضاعف حزنه فقال فى نفسه أيكون باب هيكل الله مفتوحا لاسافل رعاياى وتجاهى مغلوقا ، فذهب الى مكان قريب للكنيسة حيث التمس من رجل الله أن يسمح له بالدخول اليها فقال له الاسقف « أن الخطية الجهارية تقتضى توبة جهارية » فرضى الملك بهذا الشرط ، ثم طلب منه أن يسن قانونا بوقف اجراء الحكم بالقتل على المجرم مدة ٣٠ يوما فقبل ذلك وان لا يعود لمثل هذا الامر والا يحكم على أحد بالقتل الا بعد ثبوت ادانته واعطائه فرصة للدفاع عن نفسه . وقدم توبة صادقة بدموع واعترف أمام الشعب الا يعود لمثل هذا الامر بعد أن طرح لباسه الملكى وجثا على ركبتيه وعيناه تذرفان الدموع وهو يقول : « لصقت بالتراب نفسى فاحينى ككلمتك » فتخشع الشعب عند مشاهدة ملكا عظيما منطرحا على الارض ساكبا نفسه قدام الرب باكيا (أنظر الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة عن النسخة الاصلية للاسقف الانبا ايسيذورس جزء أول ـ طبعة ٦٤ ص ٤٣٢) .

(٥٢) من الذى يكفر عن الذنب والخطية سوى الرب يسوع وحده ولكن هذا يرينا روح الشعب فى ذلك العصر .

(أسبوع) كاملة فى بدء الصوم الكبير نصومها لك ، ونترك فيها أكل اللحم أبداً ما دامت النصرانية ، ونجعل فى هذا قانوناً وحرماً بالا يغير ويكتب به إلى جميع الآفاق ، غفرانا لجميع ما سألناك أن تفعل !! فأجابهم هرقل إلى ذلك وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الجليل ما لا يحصى ، ومنهم من إختفى ومنهم من ذهب إلى الجبال وإلى مصر .

فصيروا اول جمعة من الصوم الذى يترك فيه الملكية أكل الأحم فقط ليصوموها لهرقل غفراناً ! (لنقضه العهد وقتله اليهود) وكتبوا بذلك إلى جميع الآفاق ... فأهل بيت المقدس والقدس ومصر يصومونها صوما تاما وهم جماعة القبط ، واهل الشام والروم (الذين منهم هرقل) ، فانهم يتركون أكل اللحم فقط ويأكلون ما سواه .. مثل البيض والجبن والسمك، ثم صير (أقام) مودسطس بطريركاً على بيت المقدس ، وأمره الملك بأن يلحقه إلى دمشق ليعطه من مالها ، ما يبنى به الكنائس كلها فى بيت المقدس التى خربها الفرس » (٥٣)

٣ ــ كما يذكر الأنبا ساويرس (من علماء الكنيسة فى القرن العاشر)، هذه الحادثة فيقول : (.. وذلك أن الأسبوع الأول ليس من الأربعين يوم الصوم ، فنحن نصوم عبادة من اجل هرقل الملك **لما قتل اليهود وفسخ العهد الذى عاهدهم به** ، فهو خبر مشهور ومعروف فى أخبار هرقل لا حاجة إلى ذكره هنا)(٥٤).

٤ ــ ويورد **جرجس بن المكين** (٥٥) (فى القرن ١٣) ذات الكلام فى كتاب الحاوى وخلاصة اقواله : إن الأسبوع الأول**ليس من الصوم الكبير وإنما فرض علينا صيامه كفارة عن الملك هرقل لما قتل اليهود وفسخ العهد الذى عاهدهم به..** وكذلك الأسبوع الأخير ليس من الصوم الكبير بل فرض صيامه من اجل آلام مخلصنا .

---

(٥٣) ابن بطريق فى كتاب نظم الجوهر ١٧٩ A ــ ١٨١ B وما فيها من حواشى عن النسخة المطبوعة فى اوكسينى Oxini ١١٥٩ بالعربى واللاتينى ٢٣٨ ــ ٢٤٦ الجزء الثانى ، وطبعة بيروت ١٩٠٥ ــ جزء ثان ص ٥ ــ ٧ ، أنظر أيضا كتاب أساس التقاويم بحث فى يوم شم النسيم والفصح المسيحى ــ جرجس فيلوثاوس عوض سنة ١٩١٥ ص ٢١ ــ ٢٤ .

(٥٤) أنظر الدر الثمين فى ايضاح الدين للانبا ساويرس الشهير بابن المقفع أسقف الاشمونين ــ المقالة الثامنة ص ١٨٠ وايضا مجلة الحق السنة السابعة العدد ٤٥ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٥٥) طبيب قبطى ترهب وصار كاهنا ، له « مختصر البيان فى تحقيق الايمان » ، المعروف بـ (الحاوى)

٥ ــ كما يذكر اسبوع هرقل ايضاً **الأنبا** بطرس اسقف مليج (٥٦) فى كتاب «بدع الطوائف » .

٦ ــ ويقول المؤرخ العربى المشهور المقريزى (١٣٦٤ ــ ١٤٤١) عن هذا الأسبوع « .. ثم سار هرقل .. وأوقع اليهود وقيعة شنعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبقى إلا من فر وإختفى فكتب البطاركة والأساقفة إلى جميع البلاد بإلزام النصارى بصوم أسبوع فى السنة فالتزموا صومه إلى اليوم **وعرفت عندهم بجمعة هرقل** (٥٧) .

٧ ــ كذلك يتحدث **العلامة بن كبر** وهو من علماء وكهنة الكنيسة فى القرن الرابع عشر عن صوم هرقل فى الباب الثامن عشر من كتاب مصباح الظامة فى إيضاح الخدمة .

٨ ــ كما يذكر **القمص عبد المسيح صليب** المسعودى وهو حجة فى الطقس الكنسى وله كتب كثيرة صوم هذا الأسبوع الذى يلقبه بأسبوع هرقل فيقول : **(بدء صوم الروم والسريان واللاتين وغيرهم يوم الاثنين بعد الرفاع الكبير للقبط** ومرفع اللحم للروم (لأن الروم يتركون فيه اللحم ولكنهم يأكلون اللبن والجبن والبيض ونحوها) **بثمانية أيام ، وبعد بدء صوم القبط بسبعة أيام لأن صومهم ٤٨ يوماً فقط بدون جمعة هرقل التى عند القبط الموافق جمعة البياض عند الروم** (٥٨)

٩ ــ ويؤيد رأى القمص عبد المسيح المسعودى ما قاله **نيافة الأنبا غريغوريوس اسقف الدراسات العليا والبحث العلمى** حيث يقول : (ويلاحظ أن إخوتنا من الروم ومن يتبعهم من الكنائس التى تسير على الطقس البيزنطى كاليونان والروس والبلغار وغيرهم **يصومون هذا الأسبوع الإضافى)** (أسبوع هرقل كما شرحنا من قبل) **المسمى بمقدمة الصوم الكبير على البياض) (٥٩)** .

١٠ ــ وينتقد **الأسقف إيسيذورس** صوم هذا الأسبوع حين يذكر: (.. قال الأساقفة إنك أيها الملك فى حل من هذا اليمين الذى أقسمته بخداع اليهود وسلامة النية

---

(٥٦) هو الانبا بطرس الملقب بالجميل من علماء الكنيسة فى القرن الرابع عشر ، وقد وضع ثلاثة كتب فى اثبات صحة العقيدة الارثوذكسية ، وتوضيح غوامضها ، وهذه الكتب هى (١) كتاب البيان وقد وضعه فى خمسة فصول ردا منه على جمال الدين بن محمد المصرى ، ليثبت له حقيقة الدين المسيحى ، (٢) كتاب بدع الطوائف وفيه يثبت صحة العقيدة الارثوذكسية ، (٣) كتاب الاشراق الذى رد فيه على الارمن ومن المتواتر عنه أنه تمم سير الشهداء والقديسين الواجب اضافتها الى السنكسار (انظر لايريس المصرى قصة الكنيسة القبطية الكتاب الثالث ص ٣١٨ .

(٥٧) الخطط والاثار للمقريزى ٢ : ٤٩١ .

(٥٨) التحفة البرموسية للقمص عبد المسيح المسعودى ص ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ .

(٥٩) الصوم الكبير : مقالة فى وطنى للانبا غريغوريوس تاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٧٧ .

ولكى تكون غير قلق البال ومرتاح الضمير من جهته **نحن نامر المسيحيين ان يصوموا عنك أسبوعاً فى أول الصوم الكبير إلى مدة ٤٠** سنة فاقتنع الملك بذلك **وقد ابطلت كل الكنائس صوم هذا الأسبوع ما عدا الأقباط الأرثوذكس** (٦٠)

١١ــ ويذكر **تاريخ كنيسة أورشليم** : (...أن هرقل قاصى اليهود قصاصا صارما لاشتراكهم في مجزرة المسيحيين(٦١).

١٢ــ حتى **مؤرخ الكرسى الإنطاكى** الذى يحاول إنكار هذه الحادثة ــ التى شرحناها باقاضة ومن عدة مراجع ــ **مدعياً أن ما ورد عنها إنما هو قول ضعيف لا يجوز الأخذ به دون أن يذكر مرجعاً واحداً يثبت به رأيه ، يعود بعد ذلك فيؤيد المؤرخ افتيخوس** الذى شرح حادثة هرقل مع اليهود ، حين يذكر كتابه وحولياته فى هذا الأمر (ولا يذكر ولو مرجعاً واحداً ضده) بل واكثر من ذلك يؤيد افتيخوس بشكل مباشر فيقول :

« .. أن يهود الجليل أوفدوا إلى طبرية من رحب بالامبراطور المنتصر وقدموا له الهدايا ، وطلبوا الأمان فأمنهم ببراءة رسمية حملت الخاتم الامبراطورى .. ويفيض الدكتور اسد رستم فى شرح هذه الواقعة حين يقول : .. وبدا لهرقل من اليهود ما دعا إلى التحذر من كيدهم واوجب التيقظ من مكرهم ، ولكنه لم ينكر عليهم افعالهم ، **ولم يظهر لهم سوء صنيعهم إلا بعد إنتهاء الحرب الفارسية** .. ثم يقول ولقد جاء في تاريخ سيبوس الأرمنى انه عند إنتهاء الحرب الفارسية جاء تيؤدورس أخو هرقل إلى الرها وحاول الدخول إليها فمنعه يهودها فحاصرها ، **وكاد يفتك بهم لولا تدخل هرقل ، وأن الامبراطور أمر بخروجهم من المدينة ففروا من وجهه والتجأوا إلى عرب البادية** ، وقام هرقل إلى فلسطين **معيداً الصليب المقدس** ووصل إلى طبرية فحل ضيفا على بنيامين اليهودى احد وجوه البلدة ثم استنكف لما علم ان **هذا اليهودى الكبير اشترك فى اضطهاد النصارى ،** فخرج من بيته واستقر عند افستاثيوس النابلسى المسيحى .. ولما زحفت القبائل العربية على فلسطين ، تطوع اليهود لخدمة العرب فتجسسوا لحسابهم ونقلوا إليهم المعلومات الضرورية وسمسروا لهم واشتروا منهم ما غنموا من مال ومتاع وأسرى ... **فامتلأ هرقل غيظاً فأصدر امراً عاماً بوجوب تطهير البلاد من اليهود** حينما كانوا وحيثما حلوا **وأرسل الرسل إلى ملوك الافرنج والقوت مبينا الضرر من بقاء اليهود على دينهم موجباً تنصيرهم بالقوة : واخذ هرقل بقانون يوستنيانوس بالتضييق عليهم ..** » (٦٢) .

---

(٦٠) الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ــ الجزء الثانى جيل ٧ رأس ٣ .

(٦١) نقولا خورى ــ خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم ص ٣٥٠

(٦٢) للدكتور أسد رستم ــ كنيسة مدينة الله انطاكيه العظمى جزء من أول ص ٤٢٨ ــ ٤٣٢

فصوم هذا الأسبوع قد تأسس بصورة تتنافى مع الروح المسيحية واستقامتها ويتنافى مع الإنجيل وروحه ونصوصه ، فصوم أسبوع أو أسابيع أو حتى كل سنى حياة البشرية لا يمكن أن يمحو خطية واحدة مهما كانت صغيرة .. وإنما الذى يمحوها هو التوبة الحقيقية باستحقاق دم المسيح ، ولعلنا نذكر بهذا الصدد الصوم الباطل الذى صامته ايزابل واتباعها عندما أرادت قتل نابوت اليزرعيلى والذى رجم بعلة الصوم (١مل ٢١) وكانت نقمة الرب على ايزابل وكل بيت الملك .

وعلى فرض أن آباء وقادة الروم تحت ظروف اضطهاد وقتل اليهود لهم وحرقهم لكنائسهم قد انزلقوا إلى تحريض هرقل على إبادة شعب اليهود وصاموا تكفيراً عن نكث هرقل لعهده ، **فهل علينا أن نواصل هذا الصوم الخاطىء الذى لا يفيد شيئاً ، بل هو فى الواقع إهانة للمسيح وإنجيله ، وهل يعقل أن يحتمل الأبناء ذنب الآباء** ؟ إن الكتاب يقول فى صراحة : (... لا يحمل الابن ذنب الأب ولا الأب ذنب الابن ، كل واحد بخطيئته يموت ، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقاً وعدلا ، فحياة يحيا لا يموت كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه يحيا ... وإذا رجع البار عن بره وعمل إثما ومات فيه فبإثمه الذى عمله يموت وإذا رجع الشرير عن شره الذى فعله وعمل حقاً وعدلا فهو يحيى نفسه رأى فرجع عن كل معاصيه التى عملها فحياة يحيا لا يموت (حز ١٨ : ١٩ — ٢٨) .

دور الكنيسة القبطية فى اسبوع هرقل :

على الرغم من وجود قصة أسبوع فى الكتب الطقسية والتاريخية القبطية وغيرها إلا أنه من الواضح أن **هذا الأسبوع دخيل على الكنيسة وذلك لأن :**

+ **بطل القصة أى هرقل** نفسه لم يكن مسرياً **ولم يمت بصلة أو ينتسب إلى الكنيسة القبطية فى شىء ، والذين عرضوا اقتراح الصوم بديلا عن النكوص بعهد الأمان الذى اعطاه هرقل لليهود ليسوا أيضاً من المصريين ولا علاقة لهم بالكنيسة القبطية بل هم قادة وشعب الروم وما مصر إلا ولاية خاضعة للحكم الرومانى فى ذلك الوقت .**

+ على الرغم من توجيه الرسائل إلى الكنائس بأمر الروم نجد أن الكنيسة القبطية لم تمارس صوم هذا الأسبوع حتى وهى تحت سلطان هرقل ولا بعد عهده ، فالثابت من تاريخ الكنيسة ومن قوانين باباوات الاسكندرية فى تلك القرون أن هذا الصوم لم يكن معروفاً (انظر ص ١٣٣ — ١٣٥) .

أما من حيث **إبراز القصة فى الكتب الطقسية وفرض هذا الأسبوع فى كتب الكنيسة فيرجع إلى سلطة الحكام والأساقفة الملكانيين** ، الذين فرضتهم

سلطات الحكم الرومانى على الكنيسة القبطية **وقاومهم ابناء الكنيسة حتى الدم،** ومن هؤلاء البطريرك **بروتيريوس** الذى قتله الأقباط حينما ارادوا إقامته بدلا من **البابا ديسقوروس الـ ٢٥ الذى نفوه واستشهد ٣٠ الفاً من الأقباط وقتئذ ، وبولس** الذى أقاموه عوضاً عن **البابا تاودوسيوس الـ ٣٣** فى القرن السادس **والمقوقس (كورش)** (٦٣) المشهور **الذى طرد البابا بنيامين الـ ٣٨ (فى القرن السابع) وسعى فى قتله** ، ومن يتصفح تاريخ الكنيسة حتى بعد الغزو العربى واضمحلال الامبراطورية الرومانية يقف على **النفوذ الكبير الذى كانت تتمتع به الكنيسة الملكانية** ، بتعضيد من الحكام المسلمين.. ومن **أبرز البطاركة الملكانيين فى مصر (قزما الذى صار أرثوذكسياً فسامه البابا خائيل الـ ٤٦ بالقرن الثامن على مصر** (انظر السنكسار القبطى ٢٨ بؤونة ، ١٦ برمهات ، ٢٣ مسرى ، ١٦ بابه) **وسعيد بن بطريق (افتيخوس)** (٨٧٧ — ٩٤٠) **الذى كان طبيبا ومجادلا ومؤرخاً** وهو الذى ذكر قصة أسبوع هرقل بالتفصيل (أنظر ص ١٢٦) **وكان الروم يرددون دائما أن انتصار هرقل هو انتصار للمسيحية** ، ومن ثم فإننا نجد أن الكنيسة القبطية قد أخذت عن الروم كثيراً من الطقوس مثل طقس إطفاء الأنوار فى ليلة الفصح (٦٤) والألحان الرومى وما أكثرها فى صلوات الكنيسة ومردات الشماس والشعب وغيرها .

السلطان والانتقام :

ومن المدهش أن يجتهد البعض فى تبرير صوم هرقل بقولهم أن المسألة لم تكن دينية بل مدنية ، والله ألجأ المؤمنين إلى الحكومة المدنية لتنتقم لهم من ظالميهم وتمنع عنهم التعدى ، ولايعتبر ذلك جرمأبل هو موافق لأقوال الله(٦٥) ويستشهدون بما جاء فى (رومية ١ : ١ — ٤) « .. السلاطين الكائنة مرتبة من الله .. فإن الحكام ليسوا خوفاً من الأعمال الصالحة بل الشريرة ، أفتريد ألا تخاف السلطان ؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه لأنه خادم الله للصلاح .. منتقم للغضب من الذى يفعل الشر .. » ، لكن الذى حدث بالفعل هو غير ذلك فلم ينتقم هرقل من قتلة اليهود الذين قتلوا المسيحيين ولكنه أباد المذنب والبرىء(٦٦)

---

(٦٣) وزير وحاكم وبطريرك مصر البيزنطى (٦٣٩ - ٦٤٢) وقد أهدى محمدا ماريا القبطية فتزوجها وولدت له ابراهيم الذى توفى صغيرا ، كما أهداه أختها سيرين التى تزوجها حسان بن ثابت ، وفى هذا الوقت المظلم وانقسام الكنيسة واضطهاد الكنيسة الملكية للكنيسة القبطية ظهر محمد ، وانتشر الاسلام وترعرع وكان الفتح العربى لمصر وبدأ اضمحلال الامبراطورية الرومانية .

(٦٤) أنظر دراسات مقارنة لطقوس عيد القيامة والخمسين للمرحوم يسى عبد المسيح — مجلة مدارس الاحد أبريل ومايو ١٩٥٨ .

(٦٥) من رد ناظر الاكليريكية وصاحب ومدير مجلة الحق السنة ٧ العدد ٤٥ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠

(٦٦) انظر مافعله القديس أمبروسيوس مع الامبراطور تاودوسيوس الكبير — حاشية رقم ٥١

وبتحـــريض من رجال الدين الروم(٦٧) ، **ولا يمكن أن يؤخذ هذاالشاهد لتبرير قتل اليهود ، وحتى ذلك لا يبرر صوم هـــذا الأسبوع .**

وفضلا عما أحـــاط بتأسيس هـــذا الأسبوع من ظروف ، مما يعتبر سقطـــة روحية تتبرأ منها الـــكنيسة فى كل جيل ، وبالتالى ينتـــفى كل مبرر روحى لـــه ، فنحن نجد على المستوى التطبيقى أن هذا الأسبوع لم يكن قائماً فى الـــكنيسة القبطية أيام البابا مرقس الثالث الـــ ٤٩ (٧٩٩ــ ٨١٩) أى بعد زمان هرقل بوقت ليس ببعيد ، فقد **كانت مـــدة الصوم الـــكبير ٤٨ يوماً فقط بدون أسبوع هرقل(٦٨) حتى القرنين الثامن والتاسع .**

---

(٦٧) وبعد مدة من الزمان غير بعيدة حدث ذات الشىء اذ حرضوا مسيحيى الغرب فى القرون الوسطى (١٠٩٦ ــ ١٢٩١) ، فقاموا بحملات عسكرية للاستيلاء على الاراضى المقدسة « بيت المقدس »، عرفت بالحروب الصليبية ، وسميت بهذا الاسم لان المحاربين وضعوا شارة الصليب على ثيابهم وأسلحتهم ، ناسين ومتناسين قول الرب : الذين يأخـــذون بالسيف فبالسيف يؤخذون . ولما لم يوافقهم اقباط مصر على افعالهم هذه اضطهدوهم ونهبوهم ، **وقد هزمهم صـــلاح الدين الايوبى** (١١٣٨ ــ ١١٩٣) قرب حطـــين (فى فلسطين) ١١٨٧ وأسر ملكهم وفتح بيت المقدس وأنتهت هذه الحروب بطردهم تمـــاما على يد المماليك فى أواخر القرن الثالث عشر .

(٦٨) من تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع طبعة Evetts والسنكسار القبطى تحت يوم ٢٢ برمودة نجد أن البابا مرقص الثالث قد سيم بطريكا يوم ٢ أمشير سـنة ٥١٥ ش = ٧٩٩ م ، وبعد تكريزه بأسبوع كانت جمعة الرفاع ، فمضى الى الدير المقـــدس دير الزجاج يعكف فيه على الصلوات فى أيام الصوم المقدس ... وبعـــد أن أكمـــل سعيه بمشورة الله أعلمه الرب بيوم انتقاله فى يوم عيد القيامه وبالتحـــديد عندمـــا كان يقوم بخدمة القداس الالهى فى ليلة العيد يوم ١٧ برموده سنة ٥٣٥ ش = ٨١٩ م فبعد تناوله من الاسرار الالهية أسلم الروح كما أعلمه الرب ، فنجد أن الصـــوم الكبير بدأ فى يوم ١٠ أمشير سنة ٥١٥ ش ... وأن عيد القيامة كان يوم ١٧ برموده ســـنة ٥٣٥ ش وتكون مـــدة الصوم الكبير فيما بين القرن الثامن والقرن التاسع ٤٨ يومـــا فقط بدون أسبوع هرقل حسب القاعدة المعروفة فى حساب الابقطى والتى تسير كالاتى :

كيفية استخراج النيروز وعيد الفصح ومده الصوم الكبير سنة ٥١٥ ش . حسب القاعدة المعروفة فى حساب الابقطى : ٥١٥ + ¼ الـ ٥١٥ (ربعها بدون كسـور) أى + ١٢٨ = ٦٤٣ ÷ ٧ (قاعدة معروفة) = الباقى ٦ ثم يحسب من يوم الاربعاء ١ ويوم الخميس ٢ ويوم الجمعة ٣ .... الخ (وفحالة عدم وجود كسر يحسب يوم الثلاثاء أول توت بدلا من يوم الاربعاء أذن أول توت أى عيد النيروز هو يوم الاثنين ...

كيفية استخراج عيد الفصح ٥١٥ + ٥ (قاعدة) = ٥٢٠ ÷ ١٩ = ٢٧ والباقى ٧ × ١١ (قاعدة) = ٧٧ ÷ ٣٠ (قاعـــدة) = ٢ والباقى ١٧ تطـــرح من ٤٠ (قاعـــدة) ــ ١٧ = ٢٣ يوافق ذبح الخروف يوم الثلاثاء ... عيد القيامة الاحد الذى يليـــه .

اذن يوم عيد القيامة يوافق ٢٨ برمهات ٥١٥ ش اذن مدة الصوم الكبير سنة ٥١٥ ش = ٧٩٩ م كانت فى الفترة ما بين ١٠ أمشير .. ، ٢٨ برمهات أى ٤٨ يوما .

كيفية استخراج النيروز سنة ٥٣٥ ش :

٥٣٥ + ¼ (ربعها بدون كسور) أى + ١٣٣ = ٦٦٨ ÷ ٧ (قاعدة معـــروفة) = ٩٥ والباقى ٣ يحسب من يوم الاربعاء ١ اذن أول توت عيد النيروز لهذه السنة هو يوم الجمعة

كيفية استخراج عيد الفصح ٥٣٥ + ٥ (قاعدة) = ٥٤٠ ÷ ١٩ (قاعدة) = ٢٨ والبـــاقى ٨ × ١١ (قاعدة) = ٨٨ ÷ ٣٠ = ٢ والباقى ٢٨ تطرح من ٤٠ (قاعدة) ٤٠ ــ ٢٨ = ١٢ يوافق يوم الثلاثاء ذبح الخروف أذن عيد القيامة الاحد الذى يليه يوم ١٧ برموده كما ذكر . أذن مـــدة الصوم الكبيركانت ٤٨ يوما بدون أسبوع هرقل سنة ٥٣٥ ش = ٨١٩ م

وكما ذكرنا في الحديث عن صوم نينوى فإن البابا افرام السريانى البطريرك الـ ٦٢ فى عداد بطاركة الكنيسة القبطية والأشهر بابن زرعة (القرن العاشر) **لم يرد أن يصوم مع الأقباط أسبوع هرقل إلا إذا** صام القبط معه ثلاثة أيام نينوى فرضخوا لأمره وصاموها فى عهده (٦٩) .

ورغم ذلك لم يستمر صوم هذا الأسبوع طويلا ، فلم يرد ضمن القوانين التى وضعها البابا خرستودولس البطريرك الـ ٦٦ ولم يرد ضمن القوانين التى وضعها البابا كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧ (فى القرن الحادى عشر) ونذكر هنا نص القانون : « يجب على جماعة النصارى **أن يصوموا الأربعين** يوماً وصوم الحواريين (الرسل) والميلاد فى وقتهما والأربعاء والجمعة فى السنة كاملة ماخلا الخمسين فقط فمن حفظ ذلك وعمل به فالرب يبارك عليه ويغفر له ، ومن خالف وكان كاهنا فليردع » (٧٠) .

لذا نرى أن هذا الأسبوع لم يكن يصام فى الكنيسة القبطية حتى القرن الحادى عشر ، باستثناء حالة واحدة فى زمن ابن زرعه فى القرن العاشر ، وكانت تتمتع فيه كنيسة الروم (الكنيسة الملكانية) بنفوذ كبير وازدهار ، حيث كان بطريركها افيتخوس (انظر هامش٤٩) وهو أول مؤرخ كتب عن اسبوع هرقل. **وعلى الرغم من ذلك نرى أن هذا الأسبوع بدأ يظهر ثانية دون سبب ظاهر ،** فيذكره ابن العسال من جملة الأصوام النافلة بقوله : « **والأصوام الزائدة** على ذلك المستقرة فى البيعة القبطية منها ما يجرى مجرى الصوم الكبير فى التأكيد **وهى جمعة هرقل مقدمة الصوم الكبير ، وصوم أهل نينوى ثلاثة أيام** » (٧١).

تبرير آخر لصوم أسبوع هرقل :

(أ) صوم السبوت :

أراد البعض أن يدفعوا التهمة عن الذين حرضوا هرقل على إبادة اليهود فقالوا : « أن الرسل لما نقلوا صوم الأربعين إلى جمعة الآلام لم ينقضوا قانون يومى السبت والأحد ، **بل ميزوا بينهما ، أن لا يصام يوم الأحد ولا يعد من الصوم ، وأن لا يصام يوم السبت وأن يعد من الصوم** ، وأجروهما فى المأكول والمشروب مجرى الصوم الكبير ... وفى **قوانين الملوك المعروفة بالتطلسات المعمولة فى مجمع قسطنطين البار ، والمجتمع على عملها الـ ٣١٨ أسقفاً** (بنيقية / والمستشهد بها فى قوانين الصفى (ابن العسال) في الباب الخامس ، وكذلك فى الحاوى عند الملكية ، بالإضافة إلى ما كتب عنها بواسطة الآباء بنيامين وبطرس

---

(٦٩) أنظر حاشية رقم ٤٨

(٧٠) مجلة مرقص يوليو ٧١ ـ الاربعين المقدسة ص ٥ ، ٦

(٧١) المجموع الصفوى الباب الخامس عشر .

وديمتريوس وأثناسيوس الرسولى بطاركة الاسكندرية ، أن الصوم لم يزل ثمان جمع تحفظ أربعين يوماً صوماً باستثناء السبت والاحد كل جمعة خمسة أيام ، **فمن صام سبعة جمع لم يكمل له صوم الأربعين يوماً** .. وهو قبل هرقل بـ ٣٠٠ سنة (٧٢) هذا ما قاله ابن الراهب .

ويقول كاتب آخر تحت عنوان : **الصوم الكبير — لماذا ثمانية أسابيع**(٧٣)؟ ويستشهد **بالرحالة الأسبانية أيثريا (ايجيريا)** ، التى زارت مصر وفلسطين فى الفترة ما بين (٣٨٢ — ٣٨٣) — اى قبل هرقل بمائتين وخمسين سنة تقريباً — وكتبت عن طقس كنائس أورشليم قائلة «..فإنهم هنا يحفظون الصوم ثمانية أسابيع قبل الفصح والسبب فى الأسابيع الثمانية واضح فهم لا يصومون يوم الرب (الأحد) ولا يوم السبت ، ماعدا السبت الكبير الذى يسبق عيد الفصح .. وهو السبت الوحيد الذى يصام فى كل سنة .. الخ » ..وهذا النص الذى ذكرته هذه الرحالة، أو كما يقول كاتب المقال : .. تكشف عنها المصادر الوثيقة عن ان تحديد مدة الصوم بثمانية أسابيع فى أورشليم منذ القرن الرابع .. ومن أورشليم انتقلت هذه الممارسة إلى بلاد العالم كله بما فيها مصر ، ولذلك تهتم الكنائس الشرقية الأرثوذكسية بآخر جمعة فى الصوم وهى المعروفة (بجمعة ختام الصوم) .. ثم يستشهد الكاتب أيضاً بقوانين منها القانون ١٨ لمجمع غنغرة والقانون٢٩ لمجمع اللاذقية ، معتقداً أن هذه القوانين تحرم الصوم أيام السبوت رغم أنها تتكلم عن توقير وتكريم يوم الأحد — يوم الرب — لا السبت .. والواقع أن هذا الكلام يمكن تفنيده والرد عليه بسهولة فيما يأتى :

١ — **أن الرسل وهم من أصل يهودى لم يعطوا السبت هذا الاعتبار ، بل وقفوا بشدة ضد حركة التهود التى قادها اليهود المتنصرون** فى الكنيسة الأولى ، فإذا كان السبت اليهودى له هذا التوقير والاكرام مثل الأحد تماماً ، فهذا هو التهود بعينه ، وهو ما نبذه مجمع أورشليم ، وقاومه بولس الرسول بوضوح فى رسائله قائلا : « .. أتحفظون أياما وشهورا وأوقاتا وسنين، أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا » (غلا ٤ : ١٠ ، ١١) ، ويقول أيضا « **فلا يحكم عليكم أحد** فى أكل أو شرب **أو من جهة عيد أو هلال أو سبت** التى هى ظل الأمور العتيدة ... » (كو ٢ : ١٦) (انظر الكرازة فى ١٩١٨١/٤/١٧ ، راجع أيضا ص ١٠٩ — ١١٤) .

٢ — لقد **كان الآبونيون نصف يهود فى حفظ السبت ، بينما كانوا نصف مسيحيين فى حفظ يوم الرب حتى جاء مجمع لاودكية (اللاذقية ٣٤٣ — ٣٨١)**

---

(٧٢) البرهان فى القوانين المكملة والفرائض المهملة ، المنسوب لابى شاكر بن الراهب بن بطرس بن المهذب (٩٨٧ ش = ١٢٧١) — المسألة الثامنة والاربعون .

(٧٣) انظر مجلة مدارس الاحد يناير وفبراير ومارس ١٩٨١ السنة ٣٥ ص ٢٧ تحت العنوان المذكور

فاعتبرهم **هراطقة متهودين** ، كما يقول نص القانون الـ ٢٩ : « **لا يجب أن يتهود المسيحيون بالراحة فى يوم السبت ، بل يجب أن يعملوا فى ذلك اليوم ، ولكن الأحرى بهم أن يكرموا يوم الرب** ، وإذا أمكن يستريحوا (يقدسوه ولا يعملوا) كمسيحيين ، **أما من وجد متهوداً فليكن محروماً** » ... **معتبرا مجرد عدم العمل فى يوم السبت** نوع من التهود الذى تشجبه الكنيسة وتحرمه ، فكم بالحرى إذا كان يعيد فيه (لا يصام) ؟ !!

فاليهودى يحفظ السبت بفكر أنه يوم الرب ، فكيف يحفظ المسيحى السبت ؟ ، ولذلك يقول القديس أوغسطينوس : « .. **إما أن نكون مسيحيين فنحفظ يوم الأحد أو أن نكون يهوداً فنحفظ يوم السبت** »(٧٤) .

٣ ــ أن القانون الـ ١٨ لمجمع غنغرة يتكلم عن بدعة يوسطائيوس الهرطوقى الذى كان يصوم فى أيام الآحاد فيقول : « من يصوم فى يوم الأحد بحجة الزهد أو النسك فليكن محروما » وهذا ما أكده مجمع نيقية فى القانون الـ ٢٠ ، الذى يتكلم عن الآحاد كأيام فرح لا تجوز فيها المطانيات (الحزن) ، وأما السبوت فلم يشر إليها القانون على الاطلاق ، ومما هو جدير بالذكر أن قانون نيقية العشرين ، قد أيد وثبت ما قاله من قبل البابا بطرس خاتم الشهداء فى قانونه الـ ١٥ . وهو ما أكده القانون الـ ٢٩ لمجمع لاودكية الذى منع الاحتفال بالسبوت مثل الآحاد ، وليس كما يقال أن هذا القانون أكد على عدم صوم السبت .

٤ ــ أن ما ذكرته الرحالة الأسبانية اثيريا عن طقس كنائس أورشليم يتعارض بشدة مع ما قاله القديس كيرلس الأورشليمى رئيس أساقفة أورشليم (تنيح عام ٣٨٨) إذ يقول : « **قفوا بعيدا (بمعزل) عن كل ملاحظات السبوت** وكل الأطعمة النجسة والطاهرة (ما يؤكل وما لا يؤكل عند اليهود) . **فلو أن السبت له هذا التوقير ما كان القديس كيرلس يتكلم بهذا الكلام...**

ــ ثم يقول للموعوظين الذين يعدون للمعمودية خلال الصوم الكبير : « .. **إننى اترك لكم زمانا طويلا مدة أربعين يوما للتوبة (وليس ٥٥ يوما)**، إنها فرصة كافية لكى تخلع وتغسل وتلبس وتدخل » (٧٥) **مبينا أن مدة الصوم هى ستة اسابيع فقط مثلما كانت فى الاسكندرية تماما** ، وما قاله القديس كيرلس يقوله ايضا المؤرخون الكنسيون ، وشهادة رجال كنسيين وعلى الخصوص رئيس أساقفة أورشليم ومؤرخين كنسيين مثل « سقراط وسوزومين » (انظر ص ١١٥) **أدق وأثبت مما تكتبه سائحة زائرة** .

٥ ــ إذا فرضنا جدلا أن ممارسة الصوم ثمانية اسابيع قد انتقلت من أورشليم إلى

---

(٧٤) انظر قاموس الاثار المسيحية تحت كلمة : السبت والاحد

(75) N.P.F. 2nd Series Vol. VII p. 3, 28.

العالم كله بما فيه مصر فى الفترة ما بين القرون الثالث والرابع والخامس على أقل تقدير ، وكما يقال لوجدنا ذلك فى الرسائل الفصحية **للقديسين اثناسيوس** الرسولى وكيرلس عمود الدين إذ كانت هذه الرسائل ترسل إلى العالم كله بما فيه كنائس أورشليم **وتحدد الصوم الذى يسبق عيد الفصح بستة أسابيع فقط شاملة أسبوع الآلام وليس ٥٥ يوما** (انظر ليضا القانون الخامس لمجمع نيقية والخمسين للاذقية) .

٦ — لم تعرف مصر الصوم الذى يسبق عيد الفصح إلا ستة أسابيع حتى القرن الخامس على أقل تقدير أو سبعة أسابيع بعد ذلك ، وهذا ما نراه بوضوح فى تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية ورسائلهم (انظر ص ١٢٢ ، ١٢٣) .

٧ — إذا قيل بأنه أسبوع السبوت أو حتى أسبوع الاستعداد ، لذكرته المجامع المسكونية والقوانين الكنسية ، ولكنه لم يرد في قوانين المجامع ولا فى قوانين باباوات الاسكندرية كذلك فإننا **لا نجد له أثراً عند الكنائس الأرثوذكسية** الأخرى المتفقة معنا فى الإيمان والعقيدة مثل السريان الأرثوذكس والأرمن ، بل أننا نجد أكثر من ذلك أن **بعض المجامع** كانت تؤيد صوم السبوت وكذلك **بعض القديسين كانوا يصومون السبوت .** (انظر ص ١١٣) .

٨ — إذا كان القديس اثناسيوس الرسولى ، يشير من بعيد إشارة عابرة فى رسالته السادسة ٣٣٤ م إلى الراحة فى يوم السبت ، فليس معنى ذلك أنه يؤمن بالسبت اليهودى ، أو أنه يجعل السبت في مرتبة الأحد — يوم الرب — ولذا يرينا إيمانه القويم فيقول : « نحن نجتمع يوم السبت ، لا كأننا متأثرين **بالسبت اليهودى** ، ولكن لكى نعبد يسوع رب السبت » + ، وعلى نفس القياس ، فنحن نرى اليهود يغلقون متاجرهم يوم الأحد ، بالاضافة إلى يوم السبت ، دون أن يعنى ذلك إيمانهم بالمسيح .

ومع ذلك فإن اثناسيوس يحدد عدد أيام الصوم الكبير في هذه الرسالة بالذات (انظر حاشية رقم ٧٣) فيقول : « نبدأ صوم الأربعين يوماً فى اليوم الأول من شهر برمهات ، وإذ نستمر .. يهل علينا الأحد المقدس فى الثانى عشر من برمودة ، الذى يشرق بأشعته ، إذ نستريح في ذلك اليوم ، لنفرح بعيد القيامة فى المسيح يسوع يسوع ربنا » ، **محدداً الصوم بستة**

+ الاب متى المسكين ـ الافخارستيا والقداس ١٩٧٧ ـ الجزء ١٩٧٧ ـ الجزء الاول ص ٤٧٠

أسابيع فقط شاملة السبوت والآحاد وأسبوع الآلام (أنظـر باقى الرسائـل الفصحية لأثناسيوس وكيرلس ص ١١٨ ــ ١٢٤) .

٩ ــ لو كان الصـوم خمسـة أيام فى الأسبوع وهى جملة الأيام التى تصام صوما انقطاعيا فى ثمانية أسابيع ا **لما سمى يوم الجمعة السابـق للشعانين بجمعـة ختام الصوم ، ولما سمى الأسبوع الأخير بأسبوع الآلام .**

١٠ــ إذا كانت السبوت لا تصام ويصام السبت الـكبير فقط فتـكون عـدد أيام الصوم الانقطاعى **٤١ يوما وليـس ٤٠ يوما ، كما يقال .**

١١ــ إذا كانت السـبوت يعـوض عنها بأسبوع إضافي بحجة أنه لا يجوز فيهـا الصـوم الانقطاعى ، فلمـاذا لا يعوض أيضـا عن الآحاد بأسبوع آخـر ويصبح الصوم ٦٣ يوما ، وإذا أخذنا بهذا المبدأ وهو أن نعوض بأسبوع عن الآحاد وأسبوع عن السبوت ، فكم من الشهور تـكفى أولئك الذين يصومون فترات انقطاعية قليلة ، فالرب قد صام ٩٦٠ساعة انقطاعيا والمطلوب التعويض عنها . وبهذا نقع في المحظور أن الصوم فريضة فمن صام سبعة أسابيـع لم يكمل له صوم ، مع أن الصوم وسيلة لا غاية .

ومن ناحية أخرى : إذا كان مبدأ التعويض عن عدم صوم أيام السبوت أمراً أصيلا ، ثابتا من الـكنيسة ، فلماذا لا يعـوض عن السبوت فى سائر الأصوام الأخرى غير الصوم الكبير ؟.

١٢ــ لم يظهر هذا الأسبوع إلا إبتداء من القرن السابع وبهـذا الاسم (أسـبوع هرقل) .

١٣ــ لم يذكر أحد من المؤرخين القدامى مثل ابن بطريق والمقريزى أو من علمـاء الـكنيسة القبطية مثل ابن كبر وابن العسال والقمص عبد المسيح المسعودى والأسقف إيسيذورس هـذه التسمية ــ أسبوع السبوت ــ ولـكنهم قالـوا « أنه أسبوع هرقل » ، ولذا رفضه البابا أفـرآم السريانى البطريرك الـ ٦٢ فى القرن العاشر (انظر صوم نينوى) .

١٤ــ أن الـكنائس الأرثوذكسية الأخرى والتى تسير حسب الطقس البيزنطى مثل البلغـار والروس وغيرهم يفطـرون هذا الأسبوع وإن كانوا يمتنعون فيه عن أكل اللحم فقـط ويأكلون السمـك والبيض واللبن (البيـاض) ولذا يسـمى بأسبوع مرفع الجبن .

١٥ــ أن الـروم الأرثوذكـس (الـذين منهـم هرقـل) يقولـون عـن أسـبوع مرفـع الجـبن أنـه أسبـوع هرقـل :

« ذلك لأنه لما استجاش هرقل على خسروس والفرس ستة سنوات ابتهل إلى الله فنذر له انه إذا قوى على أولئك ينقل ويحول هذا الأسبوع ويجعله بين الصيام والتنعم وقد تم ذلك » (٧٦) ، وكانوا يرددون أن انتصار هرقل انتصار للمسيحية .

(ب) أسبوع الاستعداد :

وأراد البعض أن يجد تبريرا آخر لصوم هذا الأسبوع فقالوا : (إنه أسبوع الاستعداد) ونسأل : ما هو الاستعداد للصوم ؟ إن الاستعداد يكون دائما إما بالصوم مباشرة مثلما نصوم فى كل الأصوام . او بالرفاع ، فالمرفع والمرافع عند المسيحيين أيام معلومة تتقدم الصوم ، بأطعمة تدريجية تكون في البداية دسمة ثم تتدرج إلى أطعمة أقل دسامة ثم أقل فأقل ... الخ ثم بالصوم . ولكن هذا الأسبوع يصام مثل باقى أيام الصوم الكبير . فأين الاستعداد إذن ؟ ... ثم لماذا لا نستعد أيضا لباقى الأصوام بالصوم ؟ !! .

الصوم عن زواج بنت العم وبنت الخال :

ومنهم من قال عن هذا الأسبوع انه أسبوع صوم لأن الزواج ببنات العم وبنات الخال كام محرما(٧٧) فى وقت ما ، وإذا كان هذا الزواج من المحارم فكيف يحلل ما هو محرم ، ولكن قوانين الكنيسة ليس فيها ما يشير إلى ان هذا الزواج كان محرما ، كما تكفل الكتاب المقدس بتوضيح الزيجات المحرمة ، التى لا يمكن أن تحلل بصوم أو بقربان (انظر سفر اللاويين ص ١٨ ، اكورنثوس ص ٥) ، وليس منها الزواج ببنت العم(٧٧) أو بنت الخال ، ونحن نجد معلمنا بولس الرسول يحرم هذا الرجل الذى تزوج إمراة أبيه من شركة الكنيسة ، ولم يقبل فى شركة المؤمنين إلا بعد أن ترك هذه الخطية (قارن ١ كو ٥ مع ٢ كو ٢ : ٥ — ٨) .

---

(٧٦) انظر التريوتى ، وهو كتاب الصلوات فى الصيام الكبير للروم الارثوذكس — طبعة أورشليم سنة ١٨٩٨ ص ٥٤ ، وتقول حاشية لكاتب مجهول : أن آلاباء القديسين قد وضعوا هذا الاسبوع كتنقية سابقة ، حتى لا ننتقل حالا من اللحوم والمآكل اللذيذة الدسمة الى عدم الاكل بالكلية فيستصعب ذلك .

(٧٧) عند الروم الارثوذكس يحرم الزواج ببنات العم والخال ، ليس لاسباب دينية بل مدنية ولذا نجد من الروم من يفضل الزواج لهذا السبب فى الكنيسة القبطية .. ولما اتخذ الفرنسيون القانون الرومانى ، جعلوا للملك حق التصريح دون سواه مما لم يكن مذكورا فى التوراة ، وكذلك من لم يبلغ السن القانونية . — وحسب قرار المجمع المسكونى السادس — كما يقول المطران بول : (أنظر هامش رقم ٨ — الباب الخامس) يحرم الزواج أيضا عند الروم ، حتى الدرجة الرابعة ، وحتى الدرجة السابعة فى بعض المجامع المحلية .. انظر قانون ٥٣ ، ٥٤ لمجمع ترولو ، وقوانين القديس باسيليوس الكبير فى هذا الشان .

من ذلك نرى أن الأسبوع الذى يسبق صوم الأربعين المقدسة ، ليس هو أسبوع السبوت ولا أسبوع الاستعداد ولا هو أسبوع تكفير عن الزواج ببنات العم وبنات الخال ... بل هو أسبوع هرقل كما مر بنا .

وفى النهاية نقول :

« خطأ صوم أسبوع بزيادة « ثمان أسابيع » واعتباره صوما هرطوقيا » :

« ... يجب أن نعلم أنه ما يجب صوم ثمانية أسابيع الصوم الكبير ، كما يفعل أصحاب آريوس المتجاوزين عدد الأيام التى صامها السيد وتقلدناها ، ويزيدون عليها أسبوعا غير سامعين موسى قائلا : « احفظ اللفظة التى أقولها لك ، لا تزد عليها ولا تنقص منها » ، ولا يسمعون لصاحب الأمثال حين يقول قائلا : لا تزد فى أقواله لئلا يوبخك ... ولا لقول الرسول قائلا : إن كنت أنا أو ملاك من السماء نبشركم بأكثر مما بشرناكم به فليكن محروما (غلا ١ : ٨) ..

لأنه إن جاز صوم ثمان اسابيع فما سمى أربعين : والأربعين نهايتها جمعة الزينونة (الشعانين) لأن الأسبوع الكبير (الآلام) إنما نصومه لأجل آلام الرب والفصح ، ما هو معدود ولا محسوب من الصوم **وهذه بدعة من بدع الهراطقة مخالفة لرأى الأرثوذكس**(٧٨) .

ملخص لأهم ما ورد عن
الصوم الكبير

+ عيد الفصح هو إكليل الأعياد وأعظمها لأنه يوم الرب وأعظم الأيام ، وكل حزن وأسى يجب أن ينتهى عند هذا اليوم ، فالسجين يحل والعبد يطلق حرا وعقوبة الإعدام كانت توقف إجلالا لهذه المناسبة .

+ كان البعض يعيد الفصح فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان أيا كان موقع هذا اليوم من أيام الأسبوع ، مع الفصح اليهودى ، وسموا بالأربعة عشرية ، يقول فى ذلك القديس أثناسيوس : « لم يتفقوا معنا (الاحتفال بالفصح في يوم الأحد) ، وبذلك خرجوا عن الإجماع ، واعتبرتهم الكنيسة هراطقة بعد ذلك » .

+ بعض المسيحيين الذين كانوا من أصل يهودى حفظوا السبت إلى جانب الأحد ، ولكن شيئا فشيئا عبر الظل وحل الحق مكانه .

---

(٧٨) من كلام انسطاسيوس السينائى - مخطوطة حاوى الفضائل بدير السريان رقم ١٨٨ قانون وجه ٣٧٠ .

+ كان الأبونيون نصف يهـود فى حفظ السبت ونصف مسيحيين فى حفظ الأحد ، حتى جاء مجمع لاودكية واعتـبرهم هراطقة .

+ من آباء الكنيسة من كان يصوم يوم السبت ومن لا يصومه ، ويقول القـديس أغسطينوس : « إن كانوا فى الشرق يفضلون عدم الصوم فى السبت تذكارا لراحة الله ، ففى الغرب يفضلون الصوم تذكارا لموت المسيح وراحته فى القبر ، وكان يعبر عنه أنه ضد التهود واليهودية » ، وكما يقول ترتليانوس : « أن هذا هو وقـت انتحـاب الـكنيسة ، لأن العريس قد أخذوه (اليهود) وهذا ما تقوله الأحـكام الرسولية . ويقول أيضاً القديس أوغسطينوس : « يحفظ اليهودى السبت ، بفكر إنه يوم الرب ، فكيف يحفظ المسيحى السبت ؟ إما أن نـكون مسيحيين فنحفظ يوم الأحـد ، أو نـكون يهودا فنحفظ السبت ؟

+ حرية الممارسة الروحية أمر جوهرى ، لأن العبادة الحقة لا يمكن أن تقـوم على الإرغام .

+ كان يتقدم عيد الفصح فى أول الأمر صـوم اختيارى ، تختلف مـدته باختلاف الأمـاكن ، ولذا فـلم يكن النزاع محصورا فى تحديد عيد الفصح فقـط ، بل حول طريقة الصوم أيضا .

+ الأربعون يوما لم تـكن محددة تماما في كنيسة ، كما يقول القديس ايريناوس والمؤرخون الـكنسيون .

+ هذا الصوم الذى يسبق عيد الفصح قديم جدا فى الـكنيسة .

+ سمى صوم الأربعين لأن الرب أسلم ذاته لقوات الجحيم مدة أربعين ساعة ، من الساعة ١٢ ساعة ظهـرا على الصليب حتى فجر الأحد (القيامة) ثم أخذت تزداد مدته ، ارتبط بصوم الرب عند البعض .

+ كانت مدة الصوم الكبير ستة اسابيع (شاملة اسـبوع الآلام) حتى القـرن الخـامس ، كما هو واضـح من الرسائل الفصحية للقـديسين أثناسيوس الرسـولى وكيرلـس عمـود الدين ومجمع نيقية ومجمع اللاذقية .

+ أصبحت مدته بعد ذلك وحتى القرن الحادى عشر سبعة أسابيع فقط .

+ لم يكن يصام أسبوع هرقل المـلك (القـرن السابع) فى الـكنيسة القبطية حتى القرن الحادى عشر ، والأرجح أنه قد فرض على الأقباط فى وقت ما .

+ تختلف مـدته باختـلاف الـكنائس الأخرى .

+ +

الفصل الثالث

صوم الأربعاء والجمعة

يعتبر صوم يومى الأربعاء والجمعة **صوما قديما** في الكنيسة ، فنحن نجد الإشارة إليه في كتاب الديداخى (تعاليم الرسل الاثنى عشر) — وهو من أهم وثائق النصف الأول من القرن الثانى — ،حيث ينص على : « **والأصوام يجب ألا تكون مع المرائين ، بل فى يومى الأربعاء والجمعة** » (فصل ٨ : ١) ، دون أن يذكر سبب الاختيار ، فماذا يقصد الديداخى بأصوام المرائين ؟

صوم الاثنين والخميس عند الفريسيين :

كان الفريسيون فى عصر السيد المسيح يصومون يومى الاثنين والخميس ، **وهذا الصوم لم تأمر به الشريعة ولكنه جاء في عصور متأخرة** بعد نزولها بعدة قرون وكان في صومهم كبرياء ورياء ، فوبخهم الرب يسوع على ذلك (مت ٦ : ١٦ — ١٨) ، محذراً تلاميذه ، من أن يصوموا مثل الفريسيين الذين يغيرون وجوههم ، لكى يظهروا للناس صائمين.

وحسب التقليد الفريسى فإن موسى النبى قد صعد على الجبل ليتسلم الشريعة يوم الخميس وهبط منه ومعه لوحى العهد فى يوم الاثنين(١) من هنا فقد أشار المثل عن الفريسى : « **أصوم مرتين فى الأسبوع** » (لو ١٧ : ١٢) أى يومى الاثنين والخميس ، وقد خص الفريسيون هذين اليومين ، باهتمام كبير مما **أثر بعد ذلك على حياة الكنيسة المسيحية .**

صوم الاثنين والخميس إذن كان تقليداً فريسياً ،**يصامان من شروق الشمس إلى غروبها ، (كايام نصف صوم)** ، أما الصوم كاملا — من المساء إلى المساء — فهو في يوم الكفارة والتاسع من آب .

وحسب التلمود اليهودى فإن **الاثنين والخميس لا يصامان بشكل دائم وإنما بشكل عام،** إذا لم يسقط المطر في الخريف، وذلك لكى يطلب الشعب بركة الله (انظر صوم الاثنين والخميس ص٤٤،٤٥)، **ولكنهما كان يصامان دائما عند المتشددين من اليهود .**

---

(١) القمص شنوده السريانى الآن (نيافة الانبا يؤانس) الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ص ٢٥٦ .

ومما لاشك فيه أن الأصوام الفردية او الجماعية كانت شائعة فى اليهودية ، حتى أن تلاميذ يوحنا المعمدان تعجبوا من ان تلاميذ الرب يسوع ام يصوموا مطلقاً (مر ٢ : ١٨ ، مت ٩ : ١٤ ، لو ٥ : ١٣) ، **وهذا يؤكد أن التلاميذ لم يصوموا حتى يومى الاثنين والخميس** ، وهنا نسأل :

لماذا صوم الأربعاء والجمعة فى المسيحية ؟ :

عندما دخل اليهود المسيحية ، **منعتهم الكنيسة من الصوم وفقا لعوائد اليهود** ، كما هو واضح من الديداكى فصل ٨ : ١ **واختارت يومى الأربعاء والجمعة دون أن تذكر سبب الاختيار** ، وسوف نلاحظ فيما بعد ، كيف تطورت الفكرة من اختيار يومين **لتمييز المؤمنين بالمسيح عن اليهود** .

واول واقدم اشارة إلى صوم يومين في الأسبوع دون تحديد وردت فى كتاب راعى هرماس (رؤ ٥ : ٦) ، ثم ذكرهما بعد ذلك كليمندس الاسكندرى (المتنوعات ٧ : ١٢) ونصت عليهما قوانين ابوليدس الرومانى المعروفة فى الغرب باسم التقليد الرسولى لهيبوليتس وذكرهما كذلك العلامة اوريجانوس (عظة ١٠ : ٢ على سفر اللاويين) ثم العلامة ترتليان (De junx : 74)

الأربعاء والجمعة والقداسات :

كانت الكنيسة تمارس صوماً انقطاعياً حسب شهادة ترتليانوس ، **وفى الوقت الذى كانت فيه كنيسة شمال افريقيا تقيم القداسات يومى الأربعاء والجمعة (٢) ، كانت كنيسة الاسكندرية لا تقيم قداسات فيهما** ، حسب شهادة المؤرخ الكنسى سقراط (ك ٥ : ٢٢) ، بل يكتفى بقراءة الأسفار المقدسة والصلاة ، وشرح الكتاب المقدس ، وعلى ما يبدو أن سقراط يشير إلى ما يحدث فى ايامه اى في القرن الرابع ، لأن القديس اثناسيوس الرسولى يشير إلى قداسات الأحد ، ولكنه لا يشير إلى قداسات الأربعاء والجمعة بل إلى اجتماعات فقط (٣) .

طريقة الصوم فى الأربعاء والجمعة :

على الرغم من أن القوانين الكنسية القديمة لا تحدد فترة الانقطاع حتى في أسبوع الآلام،كما يقول القديس اثناسيوس الرسولى فى رسالته السابعة :« حسبما يقدر كل واحد » إلا ان سيرة استشهاد القديس الاسقف فركتوسوس Fructosus تقول : « والكثيرون بدافع المحبة الأخوية قدموا له كأساً ممزوجاً بالنبيذ ليشرب

---

(٢) رسالة الى زوجته ٤٢ ـ الدفاع : ٥ ـ الاكليل : ٤ ـ التوبة : ١٢
(٣) تاريخ الاريوسية : ٥٥

إلا أنه رفض وقال : « **ليس هذا هو وقت أفطار** » لأنها كانت الساعة الرابعة (٤) . (العاشرة صباحاً حسب التوقيت الحديث) ، كما لا تذكر المصادر القديمة شيئاً عن نوعية الأطعمة التى يمتنع عنها الصائم ، ومن المؤرخين الكنسيين ، مثل « سيليب شاف » (٥) من يقول عن الأربعاء والجمعة انهما أيام نصف صوم (مثل الاثنين والخميس) أو يمتنع فيهما عن تناول اللحوم ..

هل هناك ارتباط بين الأربعاء والجمعة والصوم الكبير أو أسبوع الآلام ؟ :

هناك رأيان فى طريقة الصوم ، رأى يقول : أن صوم يومى الأربعاء والجمعة هو مثل الصوم الكبير (٦) ، ورأى آخر يقول : انهما مثل أسبوع الآلام ، فلا يجوز فيهما أكل السمك ، كما يقول رأى ثالث : انهما ليسا من الصوم الكبير أو من أسبوع الآلام ، ويجوز فيهما أكل السمك .

ومثلما يفرق القانون الكنسى بين الأربعاء والجمعة والصوم الكبير (٧) واسبوع الآلام في فترة الانقطاع كذلك يميز الطقس أيضا بين الأربعاء والجمعة والصوم الكبير :

١ ــ يتبع طقس الأربعاء والجمعة الطقس السنوى في الأيام العادية ، وطقس الصوم الكبير في الصوم الكبير وطقس البصخة فى أسبوع الآلام ، والطقوس الفرايحى فى الأعياد السيدية ، وطقس الشعانين فى أعياد الصليب ودخول المسيح إلى أورشليم ، ومعنى ذلك أنه لا يتميز بطابع خاص به ، ولو كان يتبع طقس الصوم الكبير لسارت الألحان فيه بطريقة الصوم الكبير فى الأيام السنوية على الأقل .

٢ ــ تصلى المزامير حتى الغروب والنوم فى قداسات الصوم الكبير ، بينما تصلى المزامير في الأيام السنوية والأربعاء والجمعة حتى التاسعة فقط ، وفى الأيام الفرايحى حتى الساعة السادسة فقط .

٣ ــ إذا وقع عيد سيدى فى الصوم الكبير لا يكسره (لا يفطر فيه) ، بينما لو جاء عيد سيدى مثل الميلاد أو الغطاس فى يومى الأربعاء والجمعة يفطر فيه .

---

(4) Acts of Christian Martyrs p. 179.

(5) Schaff-History of Christian Church Vol. II p. 379.

(٦) أنت تسأل والأنبا غريغوريوس بجيب – وطنى فى ١٩٧٥/٧/٢٧ .

(٧) يذكر ابن العسال أنه فى صوم الأربعاء والجمعة يصام الى الساعة التاسعة ويؤكل فيه السمك ، غير أن ما ذكره ابن العسال لم يكن قانونا من قوانين الكنيسة ، ولكنه ورد كنوع من الممارسة السائدة فى هذا الوقت (أنظر حاشية ٩) .

٤ — فى الصوم الكبير تقال النبوات واكلينومين طافوناطا = نحنى ركبنا ، أما فى الأربعاء والجمعة فلا تقال .

٥ — الخمسين يوما التالية للقيامة ليس فيها صوم أربعاء أو جمعة لأنها أيام فرح ، بينما إذا وقع عيد سيدى فى الأربعين المقدسة لا يفطر فيه .

٦ — في الصوم الكبير نقول فى ختام الصلاة : ارنستفين إى إهرى إيجون = صام عنا أربعين يوماً ، أما فى الأربعاء والجمعة فنقول أوشية المياه أو الزروع أو الأهوية أو ما يخص المناسبة .

من هنا نرى أن صوم الأربعاء والجمعة ليس من الصوم الكبير لأنه يختلف اختلافاً بيناً في ترتيبه وطقسه .

كذلك يختلف طقس صوم الأربعاء والجمعة عن طقس الصوم فى أسبوع الآلام للأسباب الآتية :

١ — لا تصلى مزامير السواعى فى طقس أسبوع الآلام بينما تصلى فى الأربعاء والجمعة .

٢ — لا يرفع بخور في أسبوع الآلام بينما يرفع البخور فى الأربعاء والجمعة .

٣ — تقال فى أسبوع الآلام : توك تاتى جوم = لك القوة والمجد ... اما في الأربعاء والجمعة فلا تقال ، وتصلى المزامير كالمعتاد .

٤ — يغلق الهيكل فى أسبوع الآلام لأن المسيح تألم خارج المحلة ، أما فى الأربعاء والجمعة فيفتح الهيكل .

٥ — لا يقام في أسبوع الآلام سوى قداس خميس العهد فقط دون الأيام جميعها بما فى ذلك الأربعاء والجمعة أما فى الأيام السنوية ، فتقام القداسات كالمعتاد .

٦ — يقال في ختام الصلاة فى أسبوع الآلام : فيبتاف أشك = يامن صلب بينما يقال فى الأربعاء والجمعة ما يخص المناسبة التى يقعا فيها .

٧ — إذا وقع عيد سيدى مثل عيد البشارة فى أسبوع الآلام لا يحتفل به أما إذا جاء العيد ، أو أى عيد سيدى أو عيد الصليب في يومى الأربعاء والجمعة فإن ذكرى العيد هى التى تسود فيصلى بالطقس الفرايحى أو الطقس الشعانينى.

السمك وصوم الأربعاء والجمعة :

حسب طقس وترتيب الكنيسة القبطية الآن ، توجد أصوام لا يؤكل فيها السمك (لا حيوان ولا ما هو من حيوان دموى) مثل : الصوم الكبير وأسبوع الآلام والبرامون الذى يسبق عيدى الميلاد والغطاس وصوم نينوى (٨) .

(٨) صوم نينوى مأخوذ عن الكنيسة السريانية ويأكلون فيه السمك .

ومنها ما هو دون ذلك وأجرى مجرى الأربعاء والجمعة . وهو صوم الميلاد وصوم التلاميذ ، كما يوجد أيضا ما هو دون ذلك مثل صوم السيدة العذراء (يصام حتى الظهر) ، وهذه الأصوام تصام إلى الساعة التاسعة ولا يؤكل فيها لحم غير السمك (٩) .

ولكن هناك رأى حديث يقول أن السمك لا يؤكل فى الأربعاء والجمعة لأنهما من الصوم الكبير ، ورأى آخر يقول أنهما من أسبوع الآلام ، وقد شرحنا واثبتنا أن هذا الصوم ليس من الصوم الكبير كما أنه ليس من أسبوع الآلام .

ومن المعروف حتى وقت قريب ، عن الثقاة من كبار السن والأتقياء من المؤمنين أنهم رأوا في زمانهم البطاركة والأساقفة ، وكل رتب الاكليروس يأكلون السمك فى الأربعاء والجمعة .

ولقد كانت **الكلية الاكليريكية — وهى المعهد الدينى الوحيد للكنيسة القبطية** ، والذى يقوم بتخريج الرعاة — ، **تقدم السمك لطلابها أيام الأربعاء والجمعة** حتى الخمسينات ، ولا ننسى أن آباءنا الرسل ، وهم الذين سلمونا الإيمان كان طعامهم الأساسى هو السمك .

ولكن لابد من الإشارة إلى أن **الصوم هو جهاد نسكى** ، فمن أراد أن يأكل فيهما سمكاً فالقانون لا يمنعه ، ومن أراد أن يجعل نسكه وصومه فيهما ، مثل الصوم الكبير فى نظامه وطقسه فقد اختار جهادا اكبر ومن لم يرد فلا جناح عليه لأن العبادة لا تقوم على الإرغام ، بل الحرية ومن هنا يصبح ضمير الشخص باستنارة الروح القدس مع أب الاعتراف هما الدليل الذى يرشده إلى طريقة الصوم الحقيقى ، ويبقى إذن أن **يصوم الإنسان كما يشاء سواءأكل سمكاً أو امتنع عنه ، أما لماذا سمحت الكنيسة بالأكل النباتى في الصوم الكبير وبالسمك فى باقى الأصوام** ، فهذا موضوع قد أفردنا له فصلا مستقلا بإفاضة في الباب الثالث عن نوعية الطعام أيام الصوم . (انظر ص٦٥) .

تفسير اختيار الأربعاء والجمعة :

أول اشارة إلى **يوم الأربعاء** بوصفه اليوم الذى حدث فيه **التشاور** (١٠) ، **ويوم الجمعة** بوصفه اليوم الذى حدث فيه الصلب ، هى التى وردت بالقانون

---

(٩) قطمارس الصوم الكبير طبعة ١٩٢٢ ص ٤٠ و ٤١ وأعيد طبعه سنة ١٩٥٣ .
أنظر أيضا المجموع الصفوى — باب ١٥ بند ٨ وللعلامة القمص عبد المسيح المسعودى كتابه الجوهرة النفيسة فى علوم ومعتقدات الكنيسة باب الاصوام .

(١٠) تقول الدسقولية فى الباب ١٨ عنى بطبعها حافظ داوود (القمص مرقس داوود) مارس ١٩٤٠ ص ١٣٠ و ١٣١ « بعد هذا اهتموا أن تكملوا أسبوع الفصح المقدس وتصوموه كلكم بفزع ورعدة **وتصلون** على من مضى الى الهلاك لان مخالفى الناموس اليهود تشاوروا على الرب فى ثانى السبوت (الاثنين) فى الشهر الاول اكسينتوس (وهو من شهور المكدونيين والشعوب الشرقية ، ويقابل شهرى ديسمبر — يناير) الذى هو برمهات وفى ثالث السبوت (الثلاثاء) كثرت المشورة جدا وفى رابع السبوت (الاربعاء) قرروا هلاكه بموت الصليب » .

الخامس عشر ، من قوانين البابا بطرس خاتم الشهداء ، ومما لاشك فيه أن **هذا التفسير جاء فى القرن الثالث لكى يضيف ويعمق المعنى الروحى لصوم يومى الأربعاء والجمعة ، بعد أن كان صوم هذين اليومين أصلا للتمييز بين اليهودية والمسيحية كما رأينا .**

ولقد سمى يوم الجمعة فى اليهودية يوم الاستعداد وكان اليهودى يستعد فيه لاستقبال السبت ، والجمعة كما نعرف هو اليوم الذى صلب فيه الرب حسب شهادة الاناجيل ، ولذلك كان صوم الجمعة ذا معنى اساسى فى الحياة الروحية .

ولكن إذا كان يوم الجمعة يتضمن هذا التفسير بوصفه اليوم الذى صلب فيه يسوع ، إلا ان يوم الأربعاء يصعب تقبله (١١) ، ذلك لأن التشاور على قتل يسوع حدث مرات عديدة طوال حياة الرب في الجسد .

فقد تشاور هيرودس لقتله وهو طفل ولما خاب أمله أرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم ، وفى كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس (مت ٢).

وعندما بدأ يسوع خدمته الجهارية، ووبخ أهل الناصرة التى لم تقبله ... امتلأوا غضباً وأرادوا أن يطرحوه من على الجبل (لو ٤) .

ولما شفى مريض بيت حسدا كانوا يطلبون بالاكثر أن يقتلوه (يو ٥) وبالمثل أيضاً طلبوا قتله عندما شفى ذا اليد اليابسة (لو ٦ : ٦ — ١١) كما **تشاوروا** عليه ، لكى يهلكوه فى عيد المظال (يو ٧ : ٣٢) ، وعندما قال انا والآب واحد تناولوا أيضاً حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣١ — ٣٩) .

فالمؤامرات والدسائس كانت تحاك للإيقاع بيسوع منذ ابتدأ خدمته ، بل ومنذ طفولته وهو رضيع حتى ليمكننا القول بأن الرب يسوع ولد مصلوباً . وفى الأسبوع الأخير من خدمته على الأرض (أسبوع الآلام) ، كان التشاور على قتله كل يوم .

فمنذ أقام لعازر من القبر ، (سبت لعازر) ، تشاوروا ليقتلوه (يو ١١ : ٥٣) ، وعندما دخل أورشليم فى أحد الشعانين — وهو اليوم التالى لإقامة لعازر — ثار فيهم الحقد جداً ، حتى انهم أرادوا أن يقتلوا لعازر أيضاً (يو ١٢ : ١٠ ، ١٩) .

والذى يتتبع قراءات أسبوع الآلام يجد أن المشاورات على قتل يسوع كانت فى كل يوم من أيام هذا الأسبوع (تتبع بإمعان قراءات أسبوع الآلام فى كل ساعات البصخة الليلية والنهارية ... وبلغت ذروتها يوم الخميس ، فكانت المشاورات والمؤامرات على أشدها ، حيث قبضوا على يسوع فى يوم الخميس ليلا

---

(١١) لا يصوم الكاثوليك يوم الاربعاء ، فهل من أجل هذا السبب أم نوع من التسهيل أم لسبب آخر ؟

(ليلة الجمعة العظيمة) ، ومضـــوا به وجمعوا عليه اعضاء مجمع السهندريم(١٢) السبعين ليـــلا (رغم أنه غير جائز) ، لتصيد شهود الزور وملفقى الـــكذب ، وبقى مخلصـــنا أمامهم حتى الصـــباح ، يتلقى صنوفاً لا حصر لهـــا من الإهـــانة والتعيير واللطـــم ... وفى يوم الجمـــعة العظيمة اجتمع رؤساء الكهنة ، وأصدروا الحكم على السيد وأسلموه إلى بيلاطس ليقتله (طرح باكر) لأنه لم يكن مسموحاً لهم من قبل السلطات الرومانية أن يقتلوا أحداً (انظر قراءات يوم الجمعة العظيمة) .

من كل ما سبق نستطيع أن نجزم أن التشاور على قتـــل يسوع كان منـــذ الطفولية وطيلة مدة خدمته ، وعلى الأخص حين أقام لعازر ثم في دخوله إلى اورشليم فجر بركان غيظهم وحقـــدهم فاستمرت المشاورات طوال أيام الأسبوع، وخصوصاً يوم الخميس ليلا ويوم الجمعة صباحاً .

التمييـــز بين الأربعاء والجمعة فى قوانين خرستودولس :

يقول البابا خرستودولس البطـــريرك الـــ ٦٦ فى قوانينه عن الصوم :« يجب على المؤمنين صيام الرســـل ، الذى هو بعد الخمسين شكراً على ما انعم به علينا من موهبة الروح القدس ، صياماً متصلا إلى اليوم الخامس من أبيب حيث **يعيدون فيه كما جرت العادة .. ولـــكن إن اتفق ذلك اليوم (أى يوم عيد الرسل) أن يكون يوم اربعاء فليفطروا فيه قبل وقت الصوم** (قبل الساعة التاسعة) **وإن كان يـــوم جمعة فلا يفطروا فيه** قبل الصوم الجارى به العادة (الساعة التاسعة) .

ونلاحظ هنا أن البابا خرستودولس فى قوانينه يفرق بين الأربعاء والجمعة ، اى **أن يوم الأربعاء أقـــل حفظاً من يوم الجمعة في الصوم** ، دون أن يذكـــر لذلك ســـبباً ، وإن كانت القوانـــين القديمة لا تفرق بين الاربعاء والجمعة .

يوم الصـــوم فى الأربعاء والجمعة وكيف يحسب ؟

سئل الأنبـــا ســـاويرس اســـقف الأشمونين فى القـــرن العاشر من قاضى قضاة المسلمين : « .. هذا الـــكلب هو نصرانى أم مسلم ؟ فقـــال له الأســـقف : اسأله وهو يجيب عن نفسه ، فقـــال له القاضى : هل الـــكلب يتـــكلم ؟ نريد أن نسمع منـــك ، فأجابه « نعـــم يجب أن نجرب هذا الـــكلب ، وذلك أن اليوم هو يوم الجمعـــة ، والنصارى يصومـــونه ولا يأكلون فيه اللحم ، **فإذا فطروا عشية** ، يشربوا النبيذ والمســـلمين لا يصوموه ، ولا يشربوا النبيذ ويأكلوا اللحم ، فضعوا قدامه اللحم والنبيذ ، فإن أكل اللحم فهو مسلم ، وإن لم يأكله وشرب النبيذ فهو نصرانى . « .. فلمـــا ســـمعوا كلامـــه تعجبـــوا مـــن حـــكمته وقوة جـــوابه وتركوه .. » (١٣) .

---

(١٢) هو مجلس اليهود الكبير ، ويتكون من واحد وسبعين عضوا ، سبعين منهم ، مثـــل عـــدد الشيوخ الذين عاونوا موسى ، والحادى والسبعين هو رئيس الكهنـــة ، وكان يمثـــل الشعب أمام الرومان وقد توقف بعد خراب أورشليم بعد عام ٧٠ م .

(١٣) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ١٩٤٨ ص ٩٢ .

فالصـــوم ينتهى فى يومى الأربعـــاءوالجمعة فى المساء + .

خلاصـــة القـــول أن :

صوم الأربعاء والجمعة قديم جداً فى الـــكنيسة ، وكما رأينـــا بدأ كبديل عن صوم الاثنين والخميس اليهودى (كما تقول الديداكى) ... إلا أنه تعميـــقاً للمعنى الروحى ارتبـــط صوم الجمعة بصـــلب المسيح ، وارتبط الأربعاء بالمشـاورات على قتله حتى وإن لم تقتصر على الأربعـــاء ، كما أسلفنا ، وإنما شملت حياة المسيح كلها فإذا كان صوم الجمعة إعلان إيمان وحب للمسيح المصلوب يكون صوم الأربعاء متعلقا بكل آلام الإهانة والتعيير والتشهير والتجديف والتربص والتآمر ، التى قبلها إلهنا من أجل خلاص الإنسان .

ملخـــص لأهـــم مـــا ورد عـــــن

صـــــوم الأربعاء والجمعة

+ قديم جداً في الكـــنيسة ، وهو كما تقول الديداخى بدلا من صوم يومى الاثنين والخميس (في اليهودية) ، حتى لا تصوم الـــكنيسة مع المرائين .
+ لم تـــكن كنيسة الاسكندرية تقـــيم قداسات فى يومى الأربعاء والجمعة بل فى يومى السبتوالأحد .
+ التفســـير بأن الأربعـــــاء للتشـــاور والجمعة للصلب جاء متأخرا .
+ صوم الأربعاء والجمعة ليس من الصوم الـــكبير أو أسبوع الآلام لأسباب كثيرة .
+ لا يوجد قانون فى الـــكنيسة يمنـــع أكل السمك فى الأربعاء والجمعة ، فمن أراد أن يجعـــــل صوم الأربعـــاء والجمعة مثل الصوم الـــكبير أو أســـبوع الآلام ، فله أن يفعل ذلك ، ومن لم يرد فلا جناح عليه ، فالصوم ممارســـة روحية ، كما أن الطعام في حـــد ذاته لا يجعلنـــا أبراراً أكـــثر أو أشراراً أكثر .
+ صوم الجمعة فى مرتبة أعلى من صوم الأربعاء فى قوانين خرستودولس ، دون أن يذكـــر لذلك سبباً ، وإن كانت القوانين القديمة لا تفرق بينهما .
+ الأربعاء والجمعة ، قديماً ، كانا أيام نصف صوم ، (مثل الاثنـــين والخميس فى اليهودية) ، أو يمتنع فيهما عن تناول اللحوم .
+ عند الـــكاثوليك يصام يوم الجمعة فقط .

+ + +

+ ولذا يكون من الافضل ، ومن عدة وجوه ، أن تعقد الاكاليل فى مساء الاربعاء والجمعة . حين يبدأ يوم الخميس ويوم السبت (افطار) ، بدلا من الثلاثاء والخميس ، حين يبدأ صوم الاربعاء والجمعة .

الفصل الرابع

صوم الميلاد

هذا الصوم هو الذى يسبق الإحتفال بعيد ميلاد الرب يسوع ... ولعلاقة الصوم الوثيقة بالعيد نذكر هنا لمحة عنه وبداية الاحتفال به ، وعلاقته بعيد الظهور الإلهى (الابيفانيا) .

عيد الميلاد :

كان المسيحيون الأوائل يحتفلون بعيد القيامة اكثر من اى عيد آخر ، لذلك لم يبدأ الاحتفال بميلاد الرب قبل القرن الرابع ، لأن **سر الفصح** — موت المسيح وقيامته — **استقطب كل شئ فى حياة المسيحيين ، فهو حجر الزاوية في الإيمان المسيحى ،** لأن القيامة هى موضوع الكرازة والخلاص والفرح ، **ولو لم يكن المسيح قد قام فباطل هو إيماننا ،** لذا هو عيد الأعياد وإكليلها ، وأما العيد الذى يتلوه فى المرتبة مباشرة ، فهو عيد العنصرة (حلول الروح القدس) ، وهو استمرار لعمل الخلاص فى الكنيسة .

أما عيد الميلاد فهو الاحتفال بتجسد الله الذى نصب خيمته بيننا ، لذلك فهو يتجانس مع حياة الأسرة ، ولذا فقد صار من اكبر الأعياد في الكنيسة الغربية ، فهو يوبيل عظيم للأطفال بعطايا لا تحصى وحب لا ينتهى فى عطية ابن الله .. فهو يضرم النار المقدسة فى ليالى الشتاء القارس ، ويمظ بشروق شمس الحياة ومجد الإله فى الليالى الطوال . إنه يشير إلى مجيء حقيقى للحرية والمساواة والفداء ، قدام الإله وفى الإله . **ولا يستطيع أحد أن يقيس أو يقدر روعة الحب والبركة والنعمة النازلة** من عند الطفل القدوس يسوع **الذى أخلى سماءه المقدسة بإتضاع عجيب، وحل بيننا ..**

ولأهمية هذا العيد يقول القديس يوحنا ذهبى الفم : « بدون هذا العيد سوف لا تكون معمودية أو قيامة أو صعود ولا حلول الروح القدس ، لذلك يعتبره أصل جميع الأعياد » (١) .

عيد الظهور الإلهى (الأبيفانيا) :

هو أول عيد احتفلت به الكنيسة بعد الفصح والعنصرة ، **وكان احتفال**

(1) Ph. Schaff-History of Chritian Church Vol. I. Sacred Times.

الأقبـــاط + بعيـــد الظهور الإلهى تذكاراً للميلاد ، والغطاس ، ومعجزة عـــرس الجليل — حيث ظهر المسيح بمجده كابن الله ، واختاروا لهذا الاحتفال يوم ٦ يناير، كما يقول القـــديس كليمندس الســـكندرى (١٥٠ — ٢١٥) ، إذ يوافق هذا التاريخ (٦ يناير) أحد الأعياد المصرية القديمة المرتبطة بالإحتفـــالات التى تقام لفيضـــان النيل (٢) .

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن مياه النيل تنال قوة معجزية تمنح الأشفاء فى هذا اليوم ، بسبب إلقاء جسد الإلـــه أوزوريـــــس فيـــه ، كما أن اتبـــاع **بازيليدس**(٣) كانـــوا يحتفلون فيه بعيـــد ظهور الرب .

+ **احتفالات عيد الميلاد والغطاس فى مصر الاخشيديين والفاطميين :**
كان عيدالغطاس فى مصر عيدا رسميا ، يشترك فيه حاكم البلاد ، وكـان له شأن عظيم أيام الدولة الاخشـــيدية (أصـــلهم من ايران) (٩٣٥ — ٩٦٩) ، وعلى مايراه المسعودى ، أن الاخشيد محمد بن طغج أمر باقامة الزينات فى عيد الغطاس أمام قصره على النيل واوقد ١٠٠٠ (الف) مشعل ، غير ما أسرجه أهل الفسطاط من الشـــموع والمشاعل ، وكانت ترى الزوارق السابحة فى النيل مع العـــزف على الات الطـــرب ، ولا تغلق بوابات المدينة حتى الصـــباح ، ويغطس أكثر الناس فى النيل . ولما انتزع الفاطميون (سلالة تنتسب الى على بن أبى طالب وزوجته فاطمة الزهـــراء ابنة نبى الاسلام ، قامت فى تونس واحتلت مصر) الحكم (٩٦٩ — ١١٧١) أنشاؤا القاهـــرة وشجعوا العلم والادب والفلسفة واستدعوا للعلماء الى مصر من الخارج ليتفرغوا للعلم ، وقربوا الاقباط اليهم لاخلاصهم وصدقهم وأمانتهم ، وجعلوا أعيادهم أعيادا رسمية ، يشترك فيها الخلفاء أنفسهم ، مثل أعياد النيروز (انظر حاشية رقم ٢٦) ، والميلاد والغطاس والشهيد وخميس العهد (انظر حاشية رقم ٣٤ فى الصوم الكبير) (الوحـــدة الوطنية فعلا وليست كلاما يقال) ، وكانوا يخرجون من خزائنهم العطـــايا والتحف والنثموع لتوزع على الجميع ، لا فرق فى ذلك بين مسلم ومسيحى . هذا بالاضـــافة الى أنواع الحلوى الكثيرة وطناقير الزلابية وطواجن السمك ، وكان الخليفة يحتفـــل بالعيد مع القسوس والرهبان حاملين الصلبان . الذين يقيمون القـــداس الالهى على شاطىء النيل وبعد انتهاء القداس وسط الشموع والقناديل والفوانيس والانوار الكثيرة ينادى المنادى فى الناس الا يختلط المسلمون مع النصارى ، ولكن ما يحـــدث هو العكس فيلقون بأنفسهم فى النيل ويغطسون (الغطسة) ، لا فرق بين مســـلم ومســـيحى (اخاء واتحاد ، ولما احتفل المسلمون بليالى رمضان صاروا يستعملون هذه الفوانيس . ويقول المقريزى انه رأى شمعة صنعت فى ليلة عيد الميلاد ، ثمنها يزيد على سبعين مثقالا من الذهب (ما لا يقل عن حوالى ١٠٠٠ جنيه الان) ، ولما اختلت أمور مصر فى أوائل القرن الخامس عشر ، كان من جملة ، ما أبطل عمل الفوانيس فى الميلاد والغطاس ، أما فى زماننا الحاضر ، فلم يبق من عادات القبط الا مص القصب وأكل القلقاس (المقريزى — الخطط والاثار جزء أول ص ٢٦٢ ، ٤٩٤ — الخ — أيضا مجلة الكرمة السنة ١٥سنة ١٩٢٩ ص ٤٩ — ٥٣)

(2) Encyclopaedia Britanica Vol. IV p. 663.

(٣) هو احد رؤساء جماعة الغنوسيين أو العارفين بالله (هكذا كانوا يدعـــون ويســـمون أنفسهم) وكانوا معروفين بمصر فى القرن الثانى ، وقد علم ان المسيح هو انســـان عادى وأن الالوهية لم تتحد بالمسيح منذ بداية التجسد ، لان الجسد شر فى نظـــرهم غير أن الله ظهر لنا فى صورة بشرية فى شخص المسيح عندما حل عليه الروح القـــدس فى المعمودية فحلت الالوهية على يسوع وهذا ضد الايمان المسيحى ، ووضع بازليدس عيد ظهور الرب للاحتفال بحلول الالوهية على يسوع فى العماد ، وكان منهم من يحتفل به فى ١٥ طوبة = ١٠ يناير وآخرون فى ١١ طوبة = يناير (الابسطة ١ : ١٢) .

وقد شجبت الكنيسة هذه البدعة لأن المسيح هو الإله المتجسد منذ أن حبل به فى البطن : « **القدوس المولود منك هو ابن الله** » (لوقا ١ : ٣٥) .

ويبدو أن الكنيسة لم تشجع الاحتفال بعيد ظهور الرب بسبب المعنى الذى يعطيه له اتباع بازيليدس الهرطوقى ، غير أنها صارت تحتفل به فيما بعد بعد أن صححت معناه ، وبذلك قضت الكنيسة على المعتقدات الوثنية وبدعة بازيليدس، **فالاحتفال بالميلاد هو احتجاج ضد هذه الهرطقات التى تنكر حقيقة التجسد .**

ويذكر القديس اثناسيوس الرسولى(٢٩٨ — ٣٧٣) فيما سجله لأعياد الكنيسة : (عيد الأبيفانيا) (الظهور الإلهى) فلا يذكر عيد الميلاد بالتخصيص(٤) ، بل يعيد للميلاد وللغطاس معاً في عيد واحد ، فيربط القديس بين الميلادين .. **الميلاد الأزلى للمسيح كابن الله ، والميلاد الزمنى بالجسد كابن الإنسان باعتبار العيدين عيداً واحداً** ، وهذا هو الظهور الإلهى المتكامل .

ومما هو جدير بالذكر أن رهبان دير أنبا مقار كان لهم طقس خاص فى عيد الغطاس+ ، إذ كانوا ينزلون في حوض « لقان » Epiphany Tank ، ويغطسون فيه للتبرك ، وكانوا يستخدمون هذا الحوض أيضاً للعماد ، وربما كان هذا الحوض ، يرجع فى تاريخه إلى زمن القديس أنبا مقار نفسه ، الذى عمد فيه الكاهن الوثنى وآخرين ، كما ورد فى بستان الرهبان ..

ويخبرنا ايضا **يوحنا كاسيان** ، وقد عاش فى مصر (٣٨٥ — ٤٠٠) ، أن **أساقفة مصر كانوا يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وبعيد عماده فى يوم واحد** (٦ يناير) عملا بالتقليد القديم السائد ، **فلا يفصلون بين العيدين كما تصنع كنائس الغرب**(٥) ، وكان يعيد أيضاً فى ٦ يناير لعيد المجوس (٦) ، أما الكنيسة الغربية فقد أعطت للعيد إضافة أخرى وهى تقدمة المجوس تحت اسم عيد الثلاثة ملوك ثم تحول إلى **عيد تبشير الأمم معتبرين المجوس ممثلين للأمم الوثنية** (٧) .

ارتباط الميلاد بعيد القديسين :

تحتفل الكنيسة الغربية بأعياد القديسين بعد الميلاد مباشرة، فاسطفانوس أول الشهداء ٢٦ ديسمبر ويوحنا الإنجيلى : ٢٧ ديسمبر واطفال بيت لحم ٢٨ ، **لأن الشهادة هى ميلاد سمائى** وثمرة ميلاد المسيح الزمنى ويقول احد الألحان على لسان القديس اسطفانوس : « **نعم اليوم ولد المسيح على الأرض واليوم يولد اسطفانوس فى السماء** » ، وفى هذا يقول مارافرام السريانى : « **كتب فى سجل الأموات لكى يكتبنا فى سجل الأحياء** » .

---

(٤) مجلة مرقص فبراير ٧٤ ـ الابيفانيا للاب متى المسكين .

\+ الاب متى المسكين ـ الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار ، الطبعة الاولى ص ٥١١

(٥) أحاديث الاباء ١٠ ـ ٢

(6) Duchesne-Christian Worship. p. 259.

(7) Ph. Schaff. History of Christian Church. Vol. II. 222.

على أن عيد الميلاد لم ينفصل عن عيد الغطاس إلا بعد زمن القديس اثناسيوس مبتدئا فى روما ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٣٤ ــ ٤٠٧) : « أن عيد الميلاد أخذناه عن مسيحى روما » (٨) .

عيد الميلاد وعيد التكريس :

يرى البعض أن عيد الميلاد هو استمرار وتجديد **للعيد اليهودى المسمى بعيد التكريس**(٩) ، والذى يبدأ فى ٢٥ من كسلو = ١٧ ديسمبر ، وهو عيد تطهير المعبد اليهودى بواسطة يهوذا المكابى من يد انتيوخس أبيفانيوس (انظر ١ مكابين ٤ : ٥٢ ــ ٥٩ ، ٢ مكابين ١٠ : ١ ــ ٨) ويرى هذا البعض أن الكنيسة جعلت من الفصح اليهودى الفصح المسيحى ، ومن عيد العنصرة عيد حلول الروح القدس وهكذا بالنسبة لهذا العيد .

متى ولد المسيح :

لم يكن هناك تقليد معين يحدد ميلاد المسيح سواء اليوم أو السنة (١٠) حتى أنه على توالى الزمان كاد كل شهر من أشهر السنة يتعين بواسطة العلماء ، **ولكن الأيام التى رجحت** هى اليوم السادس كانون الثانى (٦ يناير) ، والخامس والعشرين من كانون الأول (٢٥ ديسمبر) واختير الأول فى الكنائس الشرقية ، بينما ساد الثانى فى الكنائس الغربية ، **وبالتدريج تغلب اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر** كما هى العادة الجارية الآن ، ولا يظن أنه حصل اتفاق فى هذا الشأن حتى القرن السادس (١١).

ويهزأ القديس كليمندس السكندرى (١٥٠ ــ ٢١٥) **بالذين يتعبون دون جدوى فى البحث عن تاريخ ميلاد المسيح** ، محاولين تحديده بالسنة واليوم ، فيقول أنه لا قيمة للحسابات التى تضع هذا التاريخ فى الفترة ما بين ١٨ ، ١٩ أبريل، ٢٩ مايو ، **إذ أن هذه الحسابات كلها محض افتراضات وتكهنات** (١٢) .

وقد ظهرت محاولات مختلفة لتحديد تاريخ الميلاد ، ففى مطلع القرن السادس نجد أن كتاب حساب الفصح (حوالى سنة ٢٤٣) De Pascha Computus

---

(٨) عظة عن الميلاد ــ الاباء اليونان ٤٩ ــ ٣٥١ .

(٩) انظر قاموس الاثار المسيحية تحت كلمة الميلاد .

(10) Encyclopaedia Britanica Vol. IV p. 603, Duchene-Christian Worship-Fifth Edition p. 257.

(١١) انظر هامش رقم ٢٣

(١٢) الابسطة ١ : ١٤٥ ، ١ : ٢١ ، الاباء اليونان ٨ : ٨٨٧

المنسوب للقديس كبريانوس (٢٠٠ — ٢٥٨ م) يحدد الميلاد فى ٢٨ مارس ويستند فى ذلك إلى أسباب فلكية رمزية محضة ،بينما يضعه القديس هيبوليتس (— ٢٣٥ م) في ٢٥ ديسمبر من السنة الثانية والأربعين للأمبراطور أوغسطس قيصر (١٣) .

وقد سادت الفكرة أن المسيح ولد فعلا فى الخامس والعشرين من ديسمبر ويرجع القديس يوحنا ذهبى الفم رأيه هذا إلى تاريخ الاكتتاب الذى تم فى أيام كيرينيوس المحفوظ فى أرشيف روما ، ولكن هذا يعوزه الدليل .

الدسقولية وتحديد عيد الميلاد :

يحاول البعض أن ينسب عيد الميلاد إلى الرسل انفسهم ويستندون فى ذلك إلى بعض الكتب التى تحمل أسماء الرسل ومنها كتاب الدسقولية أو تعاليم الرسل الذى جاء فيه :

« .. يا إخوتنا تحفظوا فى أيام الأعياد التى هى عيد ميلاد الرب وتحتفلون به فى اليوم الخامس والعشرين **من الشهرالتاسع الذى للعبرانيين** ، ويوافق التاسع والعشرين من الشهر الرابع الذى للمصريين (كيهك) (١٤) .

ويشير ايضاً كتاب الأحكام الرسولية إلى الميلاد ولكن **هذه الكتب متاخرة العهد** ، كما يؤكد جميع العلماء والمؤرخين فقد ظهر كتاب الدسقولية فى شمال سوريا بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، إذ يضع الاعتدال الربيعى فى ٢٥ برمهات وليس فى ٢٩ برمهات = ٢٥ مارس ، كما كان قبل ذلك (١٥) ، أما كتاب الأحكام الرسولية فقد ظهر فى سوريا أو فى القسطنطينية(١٦) حوالى سنة ٣٨٠ .

روما والأعياد الوثنية :

كانت روما تحتفل لمجموعة من الأعياد الوثنية مثل الساتورناليا ، وسيجيلاريا ، وجونينياليا ، وبروماليا فى شهر ديسمبر ، **تذكاراً للعهد الذهبى للحرية والمساواة وتكريماً للشمس التى لا تقهر ،** وكانت أيام يفرح الكل فيها العبيد ، والأطفال

---

(١٣) انظر حاشية رقم ٦

(١٤) الدسقولية أو تعاليم عنى بطبعها الاستاذ / حافظ داوود (القمص مرقص داوود حاليا) سنة ٩٤٠ ص ١٣٠ .

(١٥) جرجس فيلوثاوس عرض – تصحيح حساب الايام والسنين القبطية وتوحيد الاعياد المسيحية كما كان فى العصور الاولى المسيحية طبع سنة ١٩٤٨ ص ٧٩ ، ٨٠

(١٦) انظر التعليق على هذه الكتب فى مجموعة N.P.F. 2nd Series Vol. XIV. وأيضا مجلة صديق الكاهن – يونيو وسبتمبر سنة ١٩٧٤ ص ١٥٠ – مقال للاب أنطون نجيب عن ميلاد المسيح .

بصفة خاصة وتقدم فيها الهدايا للأطفال والفقراء وتضاء فيها القناديل ، وإن كانت تكشف عن المبالغات التى أوغل فيها العالم الوثنى .

عيد الميلاد فى روما (٢٥ ديسمبر) :

كان الوثنيون يعيرون المسيحيين بأن ديانتهم تخلو من الفرح ، **مع انها ملء الفرح والابتهاج بالرب** ، لذلك عمد الأسقف يوليوس الأول في منتصف القرن الرابع بإفراز وحكمة إلى تحويل العيد الوثنى الذى يقال له **الساتورناليا**(١٧) ، وكان يحتفل به فى الفترة ما بين ١٧ — ٢٣ ديسمبر **ويعيد فيه للشمس إلى عيد مسيحى يعيد فيه لشمس البر مخلص العالم** (١٨) .

ولاشك أنه كان **لقرارت الملوك والأباطرة المسيحيين التاثير الكبير فى تحديد عيد الميلاد فى ٢٥ ديسمبر** ، وفي هذا ينقل لنا المؤرخ العربى المشهور « المقريزى » من كتب القبط عن البابا تيموثاوس الـ٣٢ من بطاركة الاسكندرية فيقول : « **... وأمر الملك يوسطينوس الخلقيدونى** » جميع الأساقفة بعمل الميلاد

---

(١٧) عظة ٣٨ عن الميلاد

(١٨) + يروى فيترابل بيد وهو راهب انجليزى ومؤرخ من القرن الحادى عشر أن يوم ٢٥ ديسمبر كان عيدا قبل أن يعتنق الانجليز المسيحية بأجيال ، وكانوا فى تلك العصور يطلقون على ليلة هذا اليوم اسم « ليلة الأم » حيث كانوا يرفعون فيها القرابين لالهه الخير وكان كهنتهم المعروفون باسم (درويدز) يسهرون طيلة هذه الليلة فوق أشجار البلوط المكرس لاله الخير ثم يعلق على هذه الحقيقة بقوله : « لقد كان هذا اليوم مبدأ سنتهم فكانوا يحتفلون فيه باقامة الشعائر الدينية » .

+ أما الاناشيد والتمثيليات الخاصة بالميلاد فقد بدأت منذ القرون الوسطى ، فى حين أن اقامة المغارة وشجرة الميلاد لا ترجع الى أبعد من القرن السابع عشر ، ويرجع الباحثون الاصل فى شجرة الميلاد الى آدم حين قارب الموت بعث بابنه شيث الى جنة عدن يرجو الملاك الحارس ان يعطه قليلا من زيت الرحمة ولكن الملاك لم يتمكن من سد طلبه ، فقدم له عوضا عنه فرعا من شجرة الحياة واوصاه أن يزرعه فوق قبر ابيه ففعل شيث وصية الملاك وقد نبتت من هذا الفرع شجرة باسقة اخذ من نوعها موسى عصاه التى أنجز بواسطتها العجائب وبعد عدة قرون صنع صليب مخلصنا منها ايضا وهكذا أصبحت شجرة الحياة بالفعل حيث حصل المؤمنون بالمسيح على الحياة الابدية بواسطة صليب الفادى (ايريس المصرى — التقاليد الخاصة بالميلاد — مجلة مدارس الاحد يناير سنة ١٩٦٠) .

+ ومن طريف التقاليد التى اتصلت بعيد الميلاد ذلك التقليد المتعلق بسانت نيكولاس — سانت كلوز أو بابا نويل — وهو أسقف مورا وتعيد له الكنيسة فى اليوم العاشر من شهر كيهك وقد سيم أسقفا بناء على رؤيا الهية وحضر مجمع نيقية سنة ٣٢٥ وعاش حتى بلغ الثمانين ، لذا يصور بشيخ أشيب وقد اشتهر بحياة القداسة وبصنع المعجزات وبتقديم العطاء فى الخفاء ، ووجدوا فى عمله هذا قدوة مثلى لادخال الفرح على القلوب ولاذكاء الخيال عند الاطفال ، ومنذ ذاك درجوا على تقديم الهدايا بعد منتصف الليل خفية ، وتناقلت الشعوب هذا التقليد فامتد شرقا وغربا حتى أصبح مشاعا وأصبح « سانت كلوز » رمزا لكل عطاء يتقدم بل الناس فى تواضع وخفية لا يطلبون فى عملهم غير اسعاد الاخرين اعترافا منهم بفضل الله الذى بذل ابنه الوحيد عنهم أجمعين . (أنظر أيضا مجلة الكرازة فى ٢٠ / ١ / ١٩٧٨ — من أحدث التاريخ — بابا نويل ، والسنكسار القبطى تحت اليوم العاشر من شهر كيهك).

فى خامس عشرى كانون الأول (٢٥ديسمبر) ، وبعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثانى (٦ يناير) ، **وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد** وهو سادس كانون الثانى ، وعلى هذا الرأى (النظام) الأرمن الأرثوذكس إلى يومنا هذا . » المقريزى ٢ : ٤٩٠ .

ومما يؤيد هذا الرأى (**تحويل عيد** الشمس إلى عيد الميلاد) أن كثيراً من الأعمال المصنوعة في عيد الميلاد تشبه إلىحد كبير ما كان يعمل فى العيد الوثنى ، مثل تبادل الهدايا وعمل الولائم وإقامة الزينات ، مما جعل القديس غريغوريوس النزينزى (٣٣٠ ــ ٣٩٠) يقول (١٩) : « أن المسيحيين تقلدوا قديماً الساتورناليا (٢٠) المذكورة وصار العيد المسيحى بديلا عن العيد الوثنى » ، ولعل هذه هى حكمة الآباء الأولين حتى يحولوا الشعب برفق من التعلق بعبادة الأوثان .

ويقول القديس أوغسطينوس في ذلك : « اعزلوا أنفسكم عن الأوثان ، **اعملوا عكس ما كانوا** يعملون ، هم يعطون هدايا **أعطوا أنتم صدقة** ، هم يغنون أغانى عالمية **اقرأوا أنتم كلمة الله** ، هم يرتادون المسارح **تعالوا أنتم إلى الكنيسة ، هم يسكرون أما أنتم فصوموا** (٢١) .

أما القديس غريغوريوس الكبير فقد علم صريحاً : « أن **أعياد الوثنيين ينبغى أن تتحول إلى أعياد مسيحية** ، كما توجد عبارة فى سيرة القديس غريغوريوس صانع العجائب كتبها غريغوريوس النيصى (ونشرها فسيوس ص ٣١٢) تقول : « **عندما نظر غريغوريوس** ان الجمهور الجاهل البسيط ، كان **متمسكاً بالأوثان لما فيها** من ملذات وتنعمات حسية أذن لهم فى أعياد الشهداء والقديسين أن يتنعموا ويتلذذوا ، **آملا مع الوقت أن ينتقلوا بإختيارهم إلى حياة أفضل وسيرة أكثر استقامة** » (٢٢) . وبهذا قضت الكنيسة على عبادة الأوثان .

---

(١٩) الرسالة ٧١

(٢٠) كان هذا العيد محبوبا جدا فى القرنين الثالث والرابع ففى التقويم الوثنى تحت اليوم ٢٥ ديسمبر يعيد فيه : عيد ميلاد الشمس (متترا Mithras) ، وقد انتقلت عبادة « متترا » الى روما حيث أقام الامبراطور اورليانوس (٢٧٠ ــ ٢٧٥) معبدا للاله متراوثم تدشينه فى عيد ميلاد الشمس فى ٢٥ ديسمبر سنة ٢٧٤ م ــ انظر أيضا مجلة صديق الكاهن العددان الثانى والثالث السنة ١٤ ص ١٥٥) .

(٢١) قاموس الاثار المسيحية ص ٣٩٩

(٢٢) وفى الكنيسة القبطية نجد ذات الشىء ، فقد حول البابا الكسندروس (٢٩٥ ــ ٣٢٦) العيد الوثنى الكبير الذى كان يحتفل فيه بالصنم النحاس فى هيكل زحل بالاسكندرية فى ١٢ هاتور حيث تذبح الذبائح الكثيرة ، اذ عندما اراد الكسندروس كسر هذا الصنم ، ومنعه أهل الاسكندرية احتال عليهم وتلطف فى حيلته الى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم وحثهم على تركه على أن يعمل هذ االعيد لميخائيل رئيس الملائكة الذى يشفع فيهم عند الاله ، فان ذلك خير من عمل العيد للصنم ، فلا يتغير بذلك الاحتفال بالعيد الذى اعتاد عليه أهل البلد ولا تبطل ذبائحهم فيه ، فرضى الناس بهذا ووافقوا على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيت الصنم كنيسة على اسم الملاك ميخائيل ، فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية حتى أحرقتها جيوش المعز لدين الله أبى تميم معد ، لما قدموا فى سنة ٣٥٨ هـ ، واستمر عيد ميكائيل عند النصارى بديار مصر باقيا يعمل فى كل سنة (القول الابريزى للعلامه المقريزى ص ٣٠) .

السنة الـكنسية :

من خصائص السنة الـكنسية أنها تتمركز حول شخص المسيح ، لـكي تشهد لمجـده ، فالفـكرة الرئيسـية فيها هى التذكار السنوى للأحـداث الرئيسية فى الإنجيل ، الإحتفال بميلاد وآلام وقيـامة المسيح ، وحـلول الروح القدس لتقـديم الشكر والصلاة ، هذا هو الجانب الإلهى للاحتفـالات ، أما الجانب الأخر وهـو الكنسى ، فهو استعراض لحياة الـكنيسة المسيحية ، تأسيسها ، نموها واكتمالها سواء كهيئة عامة أو في أشخاصها ، من الميـلاد الثانى إلى قيامة الأموات فالسنة الـكنسية هى اعـتراف بالإيمان وقلـم متحرك للأحـداث العظمى للخـلاص ، وعرض للإنجيل والممارسات الطقسية لكل فترة هامة من فترات الإيمـان حيث تؤلف معا كلا سليماً للعقيدة المسيحية بحيث ترد على جميع الهرطقات ، كما أنهـا تؤلف بين حيـاة الناس وديانتهم ، إذ تضـع أمامهم على الدوام الأحداث الهامة ، التى تتعلق بالخلاص كما تربط بينها وبين مثيلاتها من السنة الطبيعية والمدنية .

أكسيجوس وتحـديد الميلاد :

كان الرومان يحسبون تاريخهم من السنة التى أنشئت فيها مدينة روما ، وفى القرن السابع **طلب البابا يونيفاشـيوس الخامس** (٦١٩ ــ ٦٢٥ م) من الراهب العالم **ديونسيوس اكسيجوس أن يحسب تاريخ ميلاد السيد المسيح بأكثر تدقيق .**

وانتهت حسابات اكسيجوس إلى أن **الميلاد كان فى سنة ٧٥٤ لإنشـاء مدينة روما** واعتبرت من ذلك الوقت **هى السنة الأولى الميلادية ،** وقرر البابا أن يكون هذا التاريخ بداية التقويم في كنيسة رومـا ، وكان الامبراطـور شارلمان (٧٦٨ ــ ٨١٤ م) هو أول من استخدمه في بعض الوثائق الرسمية ، وهكذا بدأ انتشاره فى سائر أنحـاء الامبراطورية الرومانيـة ، وأصبح شائعاً منذ القرن الثانى عشر ، بينما أدخله بطرس الـكبير فى روسيا في القرن الثامن عشر (٢٣) .

ولـكن هذه النتيجة التى توصـل إليها اكسيجوس لا تتفق مع حوادث الميلاد، كما ذكرها البشيرين متى ولوقا (ص ٢ ، ٣) لأنه من المؤكد أن ميلاد السيد كان قبل وفاة هيرودس ببضعة أشهر على الأقل كما يتضح من زيارة المجوس ، وقتل أطفال بيت لحم وهروب العائلة المقدسة إلى مصر ثم عودتها إلى الناصرة (مكثت العائلة المقدسة في مصر حوالى السنتين كما يقول المؤرخون والبعض يذكر أنهـا سبع سنوات) .

ويقدم لنا المؤرخ اليهودى المعاصر للمسـيح يوسيفوس فلافينـوس (٣٧ ــ ٩٥ م) معلومات قيمة نستطيع بواسطتها أن نحدد تاريخ موت هـيردوس بدقة ،

---

(٢٣) مجلة صديق الكاهن ــ العددان الثانى والثالث ــ يونيو وسبتمبر ١٩٧٤ السـنة ١٤ ص ١٤٥

فيخبرنا ان هيرودس نال لقب ملك اليهودية من مجلس الشيوخ الرومانى سنة ٧١٤ من إنشاء روما اى سنة ٤٠ ق.م ، ويذكر يوسيفوس أيضاً أن وفاة هيرودس كانت فى السنة الـ ٣٧ من ملكه (٢٤) اى سنة ٧٥٠ ـ ٧٥١ من إنشاء روما .

ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك (متى ٢ : ١) ، وقبل موته عام ٧٥٠ ـ ٧٥١ من إنشاء روما ، **اى بما يسبق التقويم الميلادى الحالى الذى وضعه ديونسيوس سنة٧٥٤ لروما بخمس سنوات على الأقل ،** وهنا يختلف العلماء في تحديد سنة الميلاد بالضبط **فتتراوح تقديراتهم بين (٥ ـ ٨ ق.م)** ، حسب السن الذى يعطونه للمسيح عند زيارة المجوس وموت هيرودس .

ومما يؤكد هذا الراى أن يوحنا بدأ خدمته (فى سن الثلاثين) فى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر (لوقا ٣ : ١) ، ومن المعروف أن طيباريوس قيصر اشترك مع أوغسطس قيصر فى الحكم قبل وفاة هذا الأخير بسنتين (٧٦٥ لروما = ١١ ـ ١٢ م) ، ولكن ديونسيوس يحسب السنة الـ ١٥ من سلطنة طيباريوس قيصر **٧٦٧** لروما (١١ ـ ١٤ م) .

ويتفق مع هذا ما قاله اليهود للسيد المسيح حين دخل الهيكل فى بدء خدمته فى سن الثلاثين وتكلم عن نقض هيكل جسده فى ثلاثة أيام ، فظنوا أنه يقول عن هيكل سليمان ، قائلوا : في ٤٦ سنة بنى هذا الهيكل (يوحنا ٢ ، ٢٠) وكان هيرودس قد بدأ فى بناء الهيكل فى سنة (٢٠ ـ ١٩ ق.م) واضاف الملوك الذين بعده إضافات أخرى إلى الهيكل ، **فلو قدمنا التاريخ الميلادى اربعة أعوام لوجدنا** أن السنة الـ ٤٦ تطابق تلك السنة التى دخل فيها السيد إلى الهيكل(٢٥) .

من ذلك يتجه العلماء المحدثون إلى اعتبار أن **السنة التى ولد فيها السيد هى قبل السنة المعتبرة (١ م) بحوالى خمس سنوات تقريباً** ، وإنما يتعذر أن تقوم جهة واحدة بمفردها بتغيير التقويم الميلادى الحالى ، ولا سيما بعد أن أخذت به كل بلاد العالم .

ونتيجة لذلك **تقدمت الأمم المتحدة بمشروعات مختلفة لوضع تقويم عالمى جديد** ، ولكن الأحداث الخطيرة التى مر بها العالم لم تترك مجالا كافياً لدراسة هذا المشروع بصورة جدية حتى الآن .

---

(٢٤) يوسيفوس فلافيوس العاديات اليهودية ٤ ١: ١٤ ـ ٢ ، ٥ ، ١٧ : ١٨ : ١ ، ١٧ : ١ : ٤ ـ ٧ ، ١٧ : ٩ : ٣

(٢٥) تفسير انجيل متى لنيافة الانبا اثناسيوس ـ مطران بنى سويف ص ٥٦ .

لماذا تختلف الطوائف المسيحية في موعد الاحتفال بعيد الميلاد ؟ :

يحتفل الأرمن الأرثوذكس بعيـــدى الميلاد ، والقطاس في يوم واحد هو ٦ يناير عملا بالتقليد القديم ، ويحتفـــل السريان الأرثوذكـــس ، ومعهم مسيحيو الغـــرب الـــكاثوليك ومعظم الأرثوذكـــس فى ٢٥ ديسمـــبر ، بينما يحتفل الأقباط به فى ٧ يناير **فلماذا هذا الاختلاف ؟**

الحقيقة أن هذا الاختلاف هو اختلاف حسابى وليس اختلافاً دينياً ، **فالمصريون القدماء هم أول من رصدوا النجـــوم ، وكان توت هو أول علماء التقـــويم** الذى ابتـــكر أول تقويم عرفه العـــالم وحسب السنة القبطية (المصرية) ٣٦٥ يوماً ، ٦ ساعات (٢٦) .

وفى أيام البابا الرومانى غريغوريوس الثالث عشر عام ١٥٨٢ ، نصح الفلكيون بإضافة عشرة أيام لتلافى فروق الدقائق والثوانى التى تجمعت منذ مجمع نيقيـــة سنة ٣٢٥ (٢٧) ، فصـــارت عشرة أيام **غبات الغربيون ليلة الخامس من اكتوبر ليصبحوا فى الخامس عشر** ، وعيدوا عيد الميلاد تلك السنة كالمعتاد فى ٢٥ ديسمبر (الذى كان يقابل ٢٩ كيهـــك القبطى) ، فـــكان من الطبيعى أن يفترق عيد الميلاد عند الشرقيين عن عيد الميلاد عند الغربيين (عيد الأقباط تلك السنة في ٢٩ كيهـــك

---

(٢٦) منذ أكثر من ٧٠٠٠ سنة كان المصريون يحتفلون بعيد رأس السنة القبطية = عيـــد النيروز " (النيروز كلمة فارسية معناها اليوم الجديد) ، وكان يشترك فى هذه الاحتفالات جميع طوائف الشعب من الملك الى الفلاح ، وينوب عن الملك فيها حاكم الاقليم ، فيذهب الناس بمواشيهم لجلب الماء الى بيوتهم والتبرك به فى هذا اليوم ، وقد كان رهبـــان دير أبى مقار يصلون على قصرية (وعاء) ماء ويطرحونها فى النيل (اقتصرت الاحتفالات الان على الصلاة داخل الكنائس فى يوم ٥ أبيب عيد الرسل) وادعى بعض مؤرخى العرب ان النصارى كانوا يقدمون عروسا ضحية للنيل فابطلها عمرو بن العاص متصورين أن هذه القصرية التى يلقونها فى النيل عذراء جميلة واستمر الاحتفال بالنيروز حتى ايام العرب والحكام المسلمين ولم يكن هذا العيد قاصرا على الكنيسة فقط ، انما كان عيـــدا قوميـــا ، فكانت تعطل فيـــه الدواوين ، ويأكلون فيه القطايف والبلح (انظر المقريزى ـ الخطط والاثار) ، وظلـــوا يحتفلون به الى أيام السلطان قلاوون (١٢٧٩ ـ ١٢٩٠) الذى رأى أن الناس خرجوا عن عادتهم وأخذوا يرشـــون على الناس الماء القـــذر دون احترام " فرأى قلاوون أن يبطل هذا الاحتفال الهمجى وعاقب المستهزئين (مجلة رسالة الحياة السنة الخامسـة ص ٦) فكف الناس ، ومما هو جدير بالذكر أن الدواوين الحكومية كانت تســـتخدم التقويم القبطى فيحسب الشهر الصغير (النسىء ومدته ٥ ـ ٦ أيام) شهرا كاملا لموظفى الدواوين حتى صدر الامر العالى من الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٥ باستخدام التقـــويم الغريغورى بدلا من التقويم القبطى ، وقد قامت جمعية فى اسيوط سنة ١٨٨٥ برئاســـة تادرس شنودة المنقبادى بك ، فأحيت الاحتفال بالنيروز من أجل المحافظة على التاريخ القبطى بعد أن استبدلته الحكومة بالافرنجى ، ومنذ عهد انشاء جمعيـــة التوفيق يوالى الاقباط الاحتفال بـــه .

(٢٧) كان الواجب أن يحسبوا التعديل منذ سنة ٤٦ ق.م وهى السنة التى وضـــع فيهـــا التقويم ليوليانى (نسبة الى الامبراطور الرومانى يوليوس قيصر) وقد استعان فيـــه بالعالم الفلكى الاسكندرى سوسيجنس ، فاذا حسبنا ٤٦ + ١٥٨٢ لاصبح المطلـــوب تعديله = ١٦٢٨ سنة ÷ ١٢٨ر٤ = ١٢ر٦ يوما تقريبا وليس عشرة أيام . (انظر الجغرافية الفلكية للكتاب المقدس ص ٧٣)

الذى وافق ٤ يناير ١٥٨٣) ، وأصبح هذا التقويم يعرف **بالتقويم الغريغورى)** (٢٨).

يتبين لنا من ذلك أن **أساس الإختلاف** هو الفرق بين السنة الشمسية وتبلغ ٣٦٥ يوماً ، و ٥ ساعات ، ٤٨ دقيقة ، ٤٦ ثانية وبين السنة القبطية التى تبلغ ٣٦٥ يوماً ، و٦ ساعات ، وهو : (١١ دقيقة ، ١٤ ثانية) ، **وهذه الفروق فى الدقائق تكون يوماً كاملا كل ١٢٨ر٤ سنة** تقريباً تجمعت على مر السنين فصارت ١٣ يوما واصبحنا نعيد فى ٢٩ كيهك (٧ يناير الذى كان يقابل ٢٥ ديسمبر سنة ١٥٨٢) ، ولسوف يأتى الوقت الذى نعيد فيه للميلاد في ٨ يناير سنة ٢١٠٠، ٩ يناير سنة ٢٢٢٨ تقريباً ، **وهكذا مهما بعد الزمان فلسوف يأتى صوم الميلاد مع الصوم الكبير ، بل وأكثر من ذلك سيجىء الوقت الذى يقع فيه عيد الميلاد وعيد القيامة فى يوم واحد ، إذا لم تصحح السنة القبطية ،** وذلك لأننا نعيد حسب التقويم القبطى ، وليس حسب التقويم الميلادى، الذى يحدد عيد الميلاد بوقوعه دائما فى ٢٩ كيهك فى السنوات البسيطة او ٢٨ كيهك فى السنوات الكبيسة التى يقبل عددها القسمة على ٤ بدون باقى (٢٩) .

ماذا عن التقويم الغريغورى ؟ :

نشرت جريدة الأهرام فى التاسع من نوفمبر سنة ١٩٣١ مقالا بعنوان **(التقويم الغريغورى واقتراح تعديله)** جاء فيه : أن علماء الفلك ولو انهم يعترفون بأن الحساب الغريغورى لا يفرق سوى يوم واحد فى كل ٤٠٠ سنة إلا انهم ينكرونه ويسعون وراء تعديله (٣٠) ، فكم بالحرى الآن فى عصر التكنولوجيا المتقدمة جدا والقياسات الدقيقة للغاية والساعة الذرية ؟ ، وكتب الأب مورو الفلكى في يورجيس بفرنسا مقالا ترجمته إلى العربية مجلة النعمة الأنطاكية الأرثوذكسية فى الشرق سنة ١٩١١ قال فيه : « إن أهم سبب يمنع الأرثوذكس عموماً من التسليم بالحساب الجديد المصلح سنة ١٥٨٢ بعناية غريغوريوس الثالث عشر **انه غير مؤسس على قواعد الفلك تماماً** (٣١) بل إن الولايات البروتستانتية فى المانيا رفضت إقرار الحساب الغريغورى الخاص بعيد الفصح (القيامة) **وآثرت الاعتماد على تقويم جديد وضعه إيجارت فيجل** سنة ١٦٩٩ (٣٢) .

---

(٢٨) بدأ هذا الاصلاح الغريغورى فى ايطاليا بمجرد صدور الامر من البابا غريغوريوس فى ١٥ اكتوبر سنة ١٥٨٢ وتبعتها فرنسا فى ١٠ ديسمبر بمجرد وصول الامر اليها ـ فالكاثوليك الالمان سنة ١٥٨٤ ، ثم أدخله البروتستانت الى سويسرا والدانمارك وباقى البلاد البروتستانتيه سنة ١٧٠٠ وأدخل الى انجلترا سنة ١٧٥٣ ، ومصر سنة ١٨٧٥ ، واستعمل فى الصين سنة ١٩١٣ ثم فى بلاد الروس سنة ١٩٢٩ ولم يبق سوى الذين فى القدس والبقية الباقية من الاقباط والسريان والارمن ـ (مجلة رسالة الحياة السنة الثالثة ص ١٤٢).

(٢٩) الجغرافية الفلكية للكتاب المقدس لبيب يعقوب صليب ص ١٣ ، مجلة الكرازه السنة الاولى ـ العدد ١٠ ص ٣١ ـ ٣٢ .

(٣٠) الردود الارثوذكسية العنزية للاستاذ / فرنسيس العنز ـ القاهرة ١٩٣٥ ص ١٠٩ .

(٣١) انظر جريدة مصر بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٦٥ .

(٣٢) انظر للمرحوم الاستاذ / يسى عبد المسيح فى موضوع التقاويم الشرقية نشر بمجلة الكرمة ١٢ ـ ع ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ص ٥٤٩ .

إن التقويم الغريغورى او **الاصلاح الغريغورى كما يسمونه اصبح يحتاج الآن إلى إصلاح جديد** ، فليس هو بالحساب الدقيق سواء من الوجهة الفلكية كما رأينا ، أو من الوجهة الدينية ، لأنه يتعارض على الأقل فيما يتصل بتحديد عيد القيامة مع القوانين الرسولية والمجامع المسكونية ، وقد ذكر الأرشمندريت الروسى اينى فلاديمير وهو من كبار اللاهوتيين فى الكنيسة الروسية في تاريخه الكنسى : أن إتباع الكنائس الغربية للحساب الرومانى يدفعها فى بعض الأحيان إلى الاحتفال **بتعييد الفصح فى نفس اليوم الذى يحتفل فيه اليهود(٣٣) بعيدهم** مما يتعارض تعارضاً تاماً مع روح قرار مجمع نيقية ، أما كنائس الشرق فباتباعها التقويم اليوليانى (وهو أصلا التقويم القبطى) ، فلا تقع في هذا المحظور ، لذلك فإذا افترضنا جدلا صحة التقويم الغريغورى وجب على الكنائس التى قبلته ان تعتمد فى تعييد الفصح على حساب جديد غير الحساب الغريغورى ، يحول دون وقوعها فى المحظور الذى اشرنا إليه من قبل .

وماذا عن التقويم القبطى ؟ :

كان أول توت فى السنة الثلاثين قبل قبل الميلاد ، وكذلك في سنة ٢٨٤ م — وهى السنة التى بدأ الأقباط يؤرخون بها لعصر الشهداء — **موافقاً لليوم التاسع والعشرين من شهر اغسطس** ، ثم اخذ راس السنة القبطية (أول توت) يتدحرج ، حتى بلغ عام ١٦١٨ للشهداء اليوم الحادى عشر من شهر سبتمبر ، **وإذا استمر الحال كذلك فإنه سيأتى زمن ، مهما كان بعيداً تفقد فيه المزية الكبرى للسنة القبطية** ، وهى مطابقتها لطقس مصر الزراعى ولفيضان النيل ، فلا يوافق شهر مسرى فيضان النيل ، ولا يوافق أول توت البلح الطيب ولا شهر طوبة البرد القارس (٣٤) ، بل من الممكن أن يقع عيد الميلاد مع عيد القيامة ، كما ذكرنا ، ولقد فطن المصريون القدماء لذلك فوجدت لديهم إشارة إلى هذا التبدل فى ايام السنة كما يبدو من كراسة إنشاء تركها أحد تلاميذ الأسرة الـ ١٩ يقول فيها : « **انقذنى يا آمون من الشمس المختلة** إن الشمس لا تسطع ، والشتاء يحل زمن الصيف **والشهور تمشى القهقرى**» (٣٥) .

ويلاحظ أن فرق الـ ١٣ يوماً هى التى جعلت الاعتدال الربيعى الثابت أصلا بيوم ٢٥ برمهات (الباب ٣١ من الدسقولية) يتقدم إلى يوم ١٢ برمهات **الآن ، ولذا فمن المؤكد انه بتصحيح السنة القبطية تعود تواريخ كثيرة إلى وضعها السليم** (٣٦) .

---

(٣٣) وهل يتعارض هذا من الناحية الايمانية او العقيدية اذا وقع العيد المسيحى مع أعياد غير مسيحية ، كما يحدث الان ؟

(٣٤) الردود الارثوذكسية المترية ص ١١٥ ، ١١٦ ، بل فقدت السنه القبطية هذه الميزة

(٣٥) الجغرافية الفلكية للكتاب المقدس ـ اديب يعقوب صليب سنة ١٩٦٨ ص ٥٠ .

(٣٦) تفسير انجيل متى لنيافة الانبا اثناسيوس ص ٥٤ (الاعتدال الربيعى عند القبط يقع الان فى ١٢ برمهات بدلا من ٢٥ برمهات)

صوم الميلاد والقوانين القديمة :

لم **تذكر القوانين القديمة شيئاً عن صوم الميلاد** ، ولـكنها ذكرت الاحتفال بعيد الميلاد فتقول الدسقولية تحت الباب الثامن عشر : « يا إخوتنـا تحفظـوا فى أيام الأعياد التى هى ميـلاد الرب وكملوه فى خمس وعشرين من **الشهر التاسـع الذى للعـبرانيين** الذى هو التاسع والعشرون من الشهر الرابع الذى للمصريين ومن بعد هذا فليكن جليلا عندكم عيد الابيفانيا (أى عيد الظهور أو الغطاس) وتعملونه في اليوم السادس من الشهر العاشر الذى للعبرانيين الذى هو الحادى عشر من الشهر الخامس الذى للمصريين » .

ولأن الاحتفال بعيد الميـلاد بدأ فى القرن الرابع وكسنة كنسية ، فقـد كان لابد من الاستعداد له **بصوم اليوم السابق للعيد** (البرامون) .

البرامـــون :

البرامون هو اليوم الذى يسبق عيد الميلاد أو عيـد الغطاس ويصام فيـه كإستعداد للعيد ، ومن هنا تأتى كلمـة برامون بمعنى استعداد وهى من الفعـل اليـونانى « برامينـــو » Parameno **اى الثبات او الصبر او المداومة بمعنى الإستمرار فى السهر** للاستعداد للعيد .

البرامون عند ثاوفيلس السكندرى :

يقول القديس : « لأن موسم الابيفانيا (عيد الغطاس) يأتى أحيانا فى يوم الرب فلنأكل قليلا من البلح ، لـكى نفطر **وبذلك نـكرم يوم الـرب ونظهر اننـا نـكره الهرطقة** (٣٧) دون أن نهمل طيلة الصـوم (البرامون) الذى يجب أن يراعى فى ذلك اليوم فلا نأكـل حتى اجتماعنا المسائى فى السادسـة بعد الظهر (٣٨) » .

البرامون عند ابن سباع :

ويقول ابن سباع : « يجب أن يكون للعيد برامونى وهو صوم يوم واحد قبله إلى المساء وشرح البرامونى **خلاف العادة** والعلة في ذلك أن العـادة الجارية ان يصام صوم الميلاد إلى التاسعة من النهار ، فلما كان خاتمة الصوم إلى المساء صار خلاف العادة لأجل ذلك سمى برامونى(٣٩) .

فعيد الميلاد كان يتقـدمه صوم هو البرامون فقط .. اما الصوم بوضعه الحالى فهو ما سوف نتعرض له بالتفصيل .

---

(٣٧) كان يوسطاسيوس الهرطوقى يصوم فى أيام الاحاد لذلك شجبته الكنيسة وحرمتـــه (انظر حاشية رقم ١٧ – الصوم الكبير ، ايضا صوم السبوت والاحاد) .

(٣٨) القانون الاول لثاوفيلس انظر N.P.F second series Vol. XIV p. 613.

(٣٩) الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة لابن سباع الباب الـ ٩٩

صوم الميلاد عند خرستودولس :

رتب هـذا الصـوم فى الـكنيسة القبطية فى القرن الحادى عشر في عهـد خرستودولس **وكان فى بادىء الأمر اربعين يوماً مثل عدد ايام صوم الأربعين** ، التى تسبق عيد الفصح ثم ضم إليـه الثلاثة الأيام (انظر أصوام الشدائد) التى صامها الشعب لنقل جبل المقطم (٤٠) فى عهـد البابا افرآم السريانى الـ ٦٢ (في القرن العاشر) فصارت مدته (صوم الميلاد) ثلاثة واربعين يوماً .

غير أن خريستودولس فى قوانينـه التى رتبها **لا يذكر صوم هذه الثلاثة الأيام لنقل جبل المقطم** (٤١) ، وإنما يذكر بداية صوم الميلاد ونهايته فيقول « وكذلك **صوم الميلاد** المقـدس **يكون من عيد مارمينـا خمسة عشر يوماً من هاتور إلى سبعـة وعشرين يوماً من كيهك** (٤٢) (باعتبـار الصوم الذى يسبق العيد هو البرامون)، وإن وافق عيد الميلاد الشريف يوم الأربعاء او يوم الجمعة ، فيفطروا فيه ولا يصوموا بالجملة ، وكذلك عيد الغـطاس المقدس الحادى عشر من طوبة إن وافق يـوم الأربعاء أو يوم جمعة فيفطروا فيه ولا يصوموا ، وإن وافق العاشر من طـوبة الذى فيه صوم الغطاس (البرامون) أن يكون يوم سبت أو احد فلا يصام **بـل يصوموا يوم الجمعة الذى قبله عـوض ليلة الغطاس** » (٤٣) .

كـذلك يذكر هـذا الصوم كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧ دون تفصيل وقته أو تحديده (٤٣) .

صـوم الميلاد : مدته وسببه عنـد ابن سباع :

صوم الميلاد وكما اشرنا ، **رتب حتى يماثل فى عدده الأربعين المقدسـة** ، غير اننا نجد تعليلا آخر يذكره ابن سباع عن هذا الصوم فيقول « العلة فى صومـه أن السيدة أم النـور كانت في سبعة شهور ونصـف من حملهـا بالبشارة المـلوءة خلاصا ، **وبسبب كـثرة تعييرها صامت مدة** شهـر ونصف باكيـة حزينة عـلى ما تسمعه من تعيير ، فنحن فى مذهبنـا مالنا سوى هذه الأصول (الأصـوام) الثلاثة : السيد ، والسيدة مريم ، والآباء الرسل ، صـام السيد ، صمنا لأجـل صومـه ، امتثالا لتعليمه لنـا الصوم ، **وكذلك السـيدة صامت صـمنا شـهر كيهك** (٤٤) لأجل صومها ، وكذلك آباءنا الرسل صاموا بعد حلول الروح القـدس عليهم صمنا لصومهم (٤٥) .

---

(٤٠) قطمارس عربى يخدم أيام وحدود الصوم الكبير حسب ترتيب الكنيسة القبطية ص ٤١

(٤١) هل يفهم من هـذا انه لم يكن هناك صوم لنقل جبـل المقطم وان صـوم الميلاد مدته ٤٣ يوما ؟

(٤٢) يذكر ابن كبر ان أهل الصعيد كانوا يصـومونه من أول كيهك ، كمـا كانت لهم عادتهم الخاصة فى صوم الرسل (أنظر مصباح الظلمـة فى ايضاح الخدمة ـ الباب الثامن عشر)

(٤٣) انظر تاريخ البطاركة تتمة ساويرس بن المقفع وتاريخ اسقف نوه Fol 95 V, 96 R.

(٤٤) انظر حاشية رقم ٤٢ ، اهل الصعيد لم يوافقوا على صومه من ١٦ هاتور

(٤٥) الباب ٣٢ ص ٨٩ ، ٩٠ من الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة لابن سباع

رأى آخر فى صوم الميلاد والرد عليه :

يذكر كتاب اللآلىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ـ للقمص يوحنا سلامة في الفصل الثالث فيقول عن صوم الميلاد : « ذهب البعض إلى أن هذا الصوم كان خاصا بالطغمة الاكليريكية ، ولاشتهاره واستعمال اغلب المسيحيين القدماء إياه ورغبة فى فوائدالصوم رتبه بصفة رسمية الأب خرستودولس الـ ٦٦ ، وجعله فرضا عاما على جميع أفراد الكنيسة ، على أنه توجد **أدلة على وجوده فى الكنيسة الجامعة من قبل زمن هذا الأب** ، اولا : من حفظ الكنائس المسيحية الأخرى له كالروم والسريان والأرمن وغيرهم ، فلو كان مرتبا من هذا الأب ، وهو كما لا يخفى كان بعد الانشقاق لما تعدى كنيسته ، وبالتالى لما **اجمعت الكنائس المذكورة على حفظه** ، فضلا عن أنهم يصومونه مثلنا ومدته عندهم ، كما هى عندنا اربعين يوما ، ويؤيد ذلك ان صوم نينوى المحفوظ فى كنيستنا ، من قبل زمن هذا الأب غير محفوظ في هاتيك الكنائس ثانيا : « وآباء الكنيسة اليونانية يؤيدون ذلك ، فإن احدهم الأب يوحنا **مطران نيقية** فى القرن الثالث **عده من ضمن الأصوام** المفروضة فى الكنيسة منذ القديم ، وان المسيحيين **أخذوه عن العذراء ، وابن العسال** ايضا قد عده من الأصوام المفروضة فى الكنيسة بقوله : ومن الأصوام ما يجرى مجرى الأربعاء والجمعة وهو الصوم المتقدم الميلاد واوله نصف هاتور وفصحه يوم الميلاد » المجموع الصفوى ص ١٧٢ ... ثالثا : وقد **شهد البروتستانت** بأن المسيحيين القدماء كانوا يصومون قبل عيد الميلاد (راجع ريحانة النفوس وجه ٥٤) ، فمن هذه الأدلة المعقولة نعلم أن صوم الميلاد قديم وأن الكنيسة تمارسه منذ الأجيال الأولى » ا هـ .

ولنا بعض الردود البسيطة على هذا الكلام منها :

١ ـ لو كان صوم الميلاد مرتبا فى الكنيسة الجامعة قبل زمن خرستودولس (فى القرن الحادى عشر) ، لوجدناه فى قوانين ابوليدس (التقليد الرسولى) ، أو كتابات علماء الكنيسة مثل العلامة اوريجانوس (٢٠٠ ـ ٢٥٤ م). أو قائمة أصوام البابا اثناسيوس فى القرن الرابع .

٢ ـ إن إجماع كنائس الروم والسريان والارمن على حفظه ليس دليلا على أنه من القرون الأولى ، ولا توجد قوانين كنسية أو مراجع تثبت أو تشهد بذلك ، وإذا كان ابن العسال يذكره فى القرن الرابع عشر ويعده من أصوام الكنيسة ، ككاتب ومصنف لقوانين الكنيسة فى عصره ، دون أن يرجع إلى أصوله الأولى وجذوره التاريخية .

٣ ــ إن صوم نينوى هــو صوم خاص بالــكنيسة السريانية فليس هو صوما عاما ولذلك لا نجــده سوى عند السريان والــكلدان أو مــن تأثر بهما ، مثــل الاقباط والأرمن .

٤ ــ لم نر أحداً من آباء مجمــع نيقية يذكر صوم الميلاد وكان بالأحرى أن يذكره القديس أثناسيوس الرسولى بطــل مجمع نيقية فى قوانينه ، فالأصوام التى ثبتت بصورة عامة فى كل الكنائس وحتى القرن الخامس على أقل تقدير لم يكن من بينها صوم الميلاد .

٥ ــ لو أنه قد أخذ عن العذراء لذكرته المجامــع المسكونيــة وقوانين الرســل والدسقولية والآباء الأوائل ولــكنه لم يذكر على الإطلاق .

٦ ــ أن الصوم الذى ذكره البروتستانت هو صوم اليوم السابق لعيــد الميلاد اى البرامون فقط ، وهــو ما جاء فى القانون الأول للبابا تاوفيلس الســكندرى (٣٧٦ ــ ٤٠٤) (انظر ص ١٦٢) ولم يشر هو او غيره من آباء الــكنيسة إلى صــوم اربعين يوما أو حــتى اسبوع واحد يسبق الميلاد .

٧ ــ لم تمارس الــكنيسة الأولى أصواما أخرى سوى الصوم الذى يسبق عيــد الفصح والأربعاء والجمعة فقط،(وإذا كانت الدسقولية تذكر صوم أسبوع واحد بعد العنصرة ، فهذا لم يكن بصورة عامة ، بدليــل عدم وجوده فى كنيستنا القبطية فى ذاك الوقت ، وحتى القرن العاشر .

ثم يذكر كتاب اللآلىء النفيسة الغرض من صوم الميلاد فيقول :

«أنه تذكار لمراحم الله بالجنس البشرى ، ولذكرى الأيام الشقيــة التى سبقت مجيء المخلص إذ اعتقنا من الخطية التى كنا مستعبدين لهــا بالمسيح ربنا ، وتهيئة النفس لاستقبال المولود الإلهى وإعراب عن حبنا وطاعتنا للمولود من العذراء ، وشــكراً لإحساناته العظيمة ومراحمه (لو ١ : ٥٥) ، أو كما يقول آباء الكنيسة اليونانية (مماثلة بموسى الذى لما صام اقتبل كلمة الله ــ الوصــايا العشر ــ في لوحى العهد ، ونحن بصومنا نقتبل كلمة اللــه الحى ليس مكتوبا فى الواح حجرية ، بل متجسدا ومولودا من البتول .ونتناول جســده المقدس ودمه الــكريم ، ولــكى نؤهل لتلك المعاينة الخلاصية بأكثر استحقاق ونظراً لأهمية هذا الحادث الجليل (عيد الميلاد) الذى يحتفل بتذكاره فى آخر هذا الصوم رتبت الكنيسة صوما يتقدمه لتهيئة النفس » اهـ .

ولــكن يبقى سؤال ؟ عن من اخذنا صوم الميــلاد ؟ :

بالرجوع إلى التاريخ الــكنسى نجد أن عيد الميلاد لم يبدأ كعيد مستقل قبل القــرن الرابع ، وكان يسبقــه صــوم البرامــون أى يوم الاستعــداد بالصــوم للعيد ، فمن الغرب انتشر الاحتفال بعيــد الميلاد إلى الــكنائس الأخرى فى الغرب والشرق .

وكما جاء فى كتاب القطمارس لم يكن هذا الصوم معروفا في الكنيسة القبطية قبل من البابا خرستودولس البطريرك الـ ٦٦ فى القرن الحادى عشر واذا يتبقى السؤال : عن من انتقل هذا الصوم إلى كنيستنا وما سبب صومه ؟

فى الحقيقة لا توجد مصادر اخرى تشير إلى ممارسة الصوم ستة اسابيع قبل عيد الميلاد إلا عند غريغوريوس من Tours ، وكان الصوم فيها أيام الاثنين والأربعاء والجمعة (ثلاثة أيام صوم فى الأسبوع) فقط ، كما كانت فرنسا هى بداية وأصل هذه الأسابيع الستة التى تصام ، قبل عيد الميلاد **والتى رتبت فى القرن السادس لتتشابه مع الصوم الكبير**(٤٦) . (انظر ايضا الباب السابع) .

وتوجد قطمارسات (كتب القراءة حسب الأيام) من القرن السابع والثامن تذكر هذا الصوم فى شمال غرب فرنسا ، يوجد قطمارس يعود إلى القرن السابع ، فى أسبانيا وشمال شرق ايطاليا تذكر الصوم كاستعداد للتوبة قبل الميلاد وتستغرق مدته خمسة أسابيع ، كما يوجد قطمارس يعود إلى القرن السابع، ويحتوى على قراءات من العهد الجديد ستة أسابيع قبل الميلاد .

فإذا كان الشرق أخذ عن الغرب الاحتفال بعيد الميلاد وصوم الميلاد فالغرب مدين للشرق بعيد الظهور الالهى (الغطاس) (٤٧) ، بل وظهور الله فيه : « رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له » متى ٢ : ٢ ومدين على الأكثر بالروحانية والقداسة والرهبنة ومبادئها التى نقلها الغرب عن الشرق وتتلمذ لآبائه ، **وإذا كان صوم الميلاد قد ظهر اولا في كنائس** فرنسا وايطاليا واسبانيا التى **لا تصومه الآن ، فان الكنائس الشرقية احتفظت به استعداداً لاستقبال مخلص البشرية وعتقها بالميلاد الجديد .**

ملخص لأهم ما ورد عن صوم الميلاد

+ لا يستطيع أحد أن يقيس او يقدر روعة الحب والبركة والنعمة النازلة من عند الإله المتجسد ، الذى أحنى سماءه المقدسة باتضاع عجيب .
+ لم يبدأ الاحتفال بعيد الميلاد قبل القرن الرابع ، وقد جاء بوازع من حكمة آباء الكنيسة ، للقضاء على العيد الوثنى فى (٢٥ ديسمبر = ٢٩ كيهك) .
+ يرى البعض أن عيد الميلاد حل محل عيد التكريس عند اليهود .
+ لم تشجع الكنيسة فى البداية الاحتفال بعيد ظهور الرب بسبب المعنى الذى يعطيه له أتباع بازيليدس الهرطوقى .
+ الاحتفال بالميلاد هو احتجاج ضد الهرطقات التى تنكر حقيقة التجسد .

---

(46) A Dictionary of Liturgy and Worship ed. by : J. Davies.
(47) Schaff-History of Christian Church Vol. II. p. 221.

+ كانت تعطل المصالح والدواوين الحكومية في عيدى الميلاد والغطاس وبعض الأعياد القبطية ، ويحتفل الحكام مع الأقباط بأعيادهم وتوزع الهدايا، ويغطس المسيحيون والمسلمون فى النيل فى ليلة عيد الغطاس .

+ استخدم التقويم القبطى فى مصر حتى أيام الخديوى اسماعيل (١٨٣٠ — ١٨٩٥) ، وكان موظفو الدولة يقبضون مرتباتهم ١٣ شهراً فى السنة .

+ لم يكن هناك تقليد معين يحدد ميلاد السيد المسيح سواء اليوم او السنة لكن الأيام التى رجحت هى ٦ يناير ، ٢٥ ديسمبر ، وبالتدريج تغلب الثانى على الأول .

+ يرتبط ميلاد المسيح بعيد القديسين ، لأن الشهادة ميلاد سمائى وثمرة ميلاد المسيح الزمنى .

+ سانت كلوز أو (بابا نويل) هو القديس نيقولا أسقف مورا ، أشتهر بحياة القداسة وبتقديم العطايا فى الخفاء ، وأصبح سانت كلوز رمزاً لكل عطاء يتقدم به الناس فى تواضع وخفية .

+ كان يؤرخ للسنة التى أنشئت فيها مدينة روما ، ثم جاء المسيح ليكون هو أصل كل شىء البداية والنهاية الأول والآخر ، قبل وبعد التاريخ .

+ يتجه العلماء المحدثون إلى اعتبار السنة التى ولد فيها السيد المسيح ، هى قبل السنة المعتبرة حالياً الأولى ميلادية ، بحوالى خمس سنوات تقريباً .

+ كان الأقباط يعيدون حتى عام ١٥٨٢ (حيث تم التعديل الغريغورى) في ٢٩ كيهك = ٢٥ ديسمبر .

+ الاختلاف فى موعد الاحتفال بعيد الميلاد هو اختلاف حسابى فلكى ، وليس اختلافاً دينياً .

+ إذا لم يصحح التقويم القبطى (مهما بعد الزمان) ، يمكن أن يعيد للميلاد وللقيامة فى يوم واحد .

+ التعديل الغريغورى أصبح يحتاج الآن إلى تعديل .

+ لم تذكر القوانين القديمة شيئاً عن صوم الميلاد ، سوى يوم البرامون .

+ صوم الميلاد بوضعه الحالى أدخله خرستوذولس الـ ٦٩ فى القرن الحادى عشر عن الغرب ، حتى يتشابه في عدد أيامه مع الصوم الكبير ، أضيف إليه ثلاثة أيام الصوم لنقل جبل المقطم وأصبح ٤٣ يوماً ولكن خريستودولس لم يذكرها فى قوانينه.

+ لم يصم أهل الصعيد للميلاد إلا من أول كيهك (٢٨ يوماً) ، وقد ثبته البابا غبريال الثامن سنة ١٦٠٢ على هذا الوضع .

+ تختلف مدته باختلاف الكنائس .

+ + +

الفصـــل الخـــامس

أصـــوام الشدائد

(١) صـــوم نينـــوى :

هو الصـــوم الذى صامته مدينـــة نينـــوى (١) عاصمـــة مملـــكة أشـــور الأممية (٢) ، وقد اشتهرت هذه المدينـــة وقتئذ بعظمتها وفسادها معا . وهـــذا الصوم يعرف عند العامة « **بصوم يونان** » لأن يونان النبى كان هو الوسيط المـــكلف برسالة من الله إلى أهل نينوى ، وقد تابوا جميعا بمنـــاداة يونان ، من كبيرهم إلى صغيرهم، فرحمهم الله ورفع غضبه عنهم (٣) .

ويقع هذا الصوم قبل بدء الصـــوم الـــكبير بأسبوعـــين ، مبوقا ومبـــشرا بظهوره فى الأفق . ويعتبر هذا الصوم من أكثر الأصوام شعبية ، حتى ليصومه البعض بتقشف شديد ونســـك يزيد على نسك الصوم الـــكبير ، وأكثر الـــكنائس تمتد فيها قداسات هذا الصوم إلى قرب الغروب ، كما يسرى فيـــه ما يسرى فى الصوم الـــكبير من طقس والحان . **ولعل فى قصر مدته واقترانه بصورة واضحـــة بالتوبة والانسحـــاق والنســـك ما يفسر الإقبال الواسع عليه من المؤمنين عامة .**

---

(١) تقع فى العراق على ضفة دجلة الشرقية قباله الموصل ، وشمالى بغداد بحوالى ٤٠٠ كم وقد ازدهرت هذه المدينة فى ملك سنحاريب واسرحدون وآسور بانيبال ملوك أشـــور فى الفترة ما بين (١٢٧٠ ــ ٦١٢ ق٠م تقريبا) ، وقد شيدت على الضفة الشرقية لنهـر دجله على فم رافد صـــغير ، وقد بنى نينوى شعب بابلى الاصل (تك ١٠ : ١١) وكانوا يعبدون الالهة عشتار أو عشتاروت ، التى اشتركت فى عبادتها معظم شعوب العالم القديم تحت اســـماء مختلفـــة . وكان ملوك اشور يعنـــون باخضار الاغنـــام والاسلاب معهم الى المدينة ، لتنمو وتزداد عظمة وغنى وجمالا حتى انهم اعتبروا العالم كلـــه عبـــدا لنينـــوى . " " " " " " والى جـــانب القصـــور الشـــاهقة والهياكل والاســـوار والقلاع التى عرفت بها نينوى ، بنى آشـــور بانيبال (حوالى ٦٥٠ ق٠م) مكتبة عظيمة ، ضم اليها جميع الوثائق الحكـــومية والرسائل الدبلوماسية والمعاملات والوثائق والمراسلات والاوامر الملكية التى عثر عليها فى بابل وسمى ناحوم النبى نينوى « مدينة الدمار ١ : ١ » وذلك بسبب الحروب الضارية التى خاضها شعب نينوى والمعاملة القاسية التى عاملوا بها أسراهم فقد كان ملوكهم يتسلون بجدع أنوف الاسرى وسحل عيونهم ، وقطع أيديهم وآذانهم وشق الحوامل . ولكـــن الامبراطورية الاشورية أخذت فى التقهقر والانحلال فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد ، حيث حاصرها ملوك مادى وفارس ودمروا نينوى ، وساعدهم على ذلك حدوث فيضان دجله وتحولت المدينة العظيمة الى مجرد اسطورة واصبحت أثرا بعد عين . ولكن العـــراق لحيت اسمها منذ سنوات ، فأطلقت اسم نينوى على محافظة الموصل .

(٢) عند اليهود : كان كل من ليس يهوديا يدعى أمميا .

(٣) انظر القصة بالتفصيل فى سفر يونان أحد أسفار العهد القديم .

ومدته حسب طقس الكنيستين السريانية والقبطية ثلاثة أيام ، أما الأرمن الأرثوذكس فيصومونه خمسة أيام ، **وإن كان سفر يونان الذى وردت فيه هذه** القصة بالتفصيل **لم يحدد** عدد الأيام التى صامتها مدينة نينوى .

ومما تجدر ملاحظته بصدد هذا الصوم :

١ — أن هذا الصوم لم يكن معروفا فى كنيستنا القبطية حتى القرن العاشر إلى أن تربع على الكرسى المرقسى الاسكندرى البابا افرآم السريانى البطريرك الـ ٦٢ (٩٧٦ — ٩٧٩) ولم يكن مصريا بل سريانى الجنس(٤).

٢ — أنه جاء نقلا عن الكنيسة السريانية ، التى تصومه إذ أن نينوى تتبع الكرسى الأنطاكى (الكنيسة السريانية الأرثوذكسية) .

٣ — أنه جاء بطريق الفرض وعلى سبيل العوض أو المقابل، فقد رفض البابا افرآم السريانى أن يصوم أسبوع هرقل (انظر ص ١٣٤) إلا إذا صام الأقباط معه صوم نينوى (٥) ، **ولا يجوز ترتيب صوم عن طريق المقايضة أو فى مقابل شىء معين .**

٤ — أن الآباء البطاركة مثل البابا خرستودولس البطريرك الـ ٦٦ والبابا كيرلس الثانى البطريرك الـ ٦٧ (القرن الحادى عشر) اللذان جاءا بعد افرآم السريانى **لم يذكرا هذا الصوم ولم يورداه** فى القوانين التى وضعاها فى الأصوام (٦) ، **بل وأكثر من ذلك نجد أن البابا** غبريال الثامن قد **أمر بألا تصام أيام نينوى الثلاثة** (انظر ص ١٠٠ ، ١٣٤) .

وما يقال عن صوم نينوى يقال ايضا عن :

(ب) صوم الثلاثة ايام لنقل جبل المقطم :

وهو ينتمى لمجموعة الأصوام التى تمت ممارستها بسبب ضيقة معينة أو شدة اجتازتها الكنيسة فى حينها ، وأصبحت تذكارات لمعاملات الله مع شعبه ، **فقد طلب المعز لدين الله** الفاطمى حاكم البلاد **من البابا افرآم السريانى** أن ينقل جبل المقطم ، كما هو مكتوب في الإنجيل **« لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل** ولا يكون شىء غير ممكن لديكم » (مت ١٧ : ٢٠) .

---

(٤) كفاءة الاشخاص هى التى تؤهلهم لذلك ، دون النظر الى جنسهم أو لونهم .

(٥) انظر كتاب قطمارس عربى يختم أيام وحدود الصوم الكبير ، حسب ترتيب الكنيسة القبطية الارثوذكسية طبع فى عهد وبأمر الانبا كيرلس الخامس سنة ١٩٢٢ م ص ٤ ، وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٥٣ .

(٦) انظر قوانين خرستودولس وكيرلس الثانى — أيضا مجلة مرقص يوليو سنة ١٩٧١ — الاربعين المقدسة .

وقد كان كلام الحاكم بتحريض من **اليهودى يعقوب بن كلس** ، الذى اتهمه العلامة **أنبا ساويرس** اسقف الأشمونين فى مواجهة الوالى ، فاغتاظ من المسيحيين، وقرر الانتقام منهم بتحريض الحاكم عليهم ، **لكى يبيدهم إذا لم ينقلوا الجبل حسب نص الإنجيل وكلام مسيحهم .**

وقد طلب البابا مهلة ثلاثة أيام ، صام فيها وكل الشعب ، وأخيرا **ظهرت له السيدة العذراء** وسألته لماذا تبكى ؟ فأخبرها بالأمر فأرشدته **إلى رجل دباغ اسمه سمعان** ، هو الذى ينقل الجبل(٧) .

وفى اليوم الثالث الذى حدد لنقل الجبل ، خرجت البلاد كلها عن بكرة أبيها، لكى ترى هذا الحدث الفذ ، وقد تمجد الله أمام الجميع وشاهد المسلمون الجبل ينتقل وكان سمعان الدباغ واقفا باتضاع وخشوع خلف البطريرك اثناء الصلاة ، وأسفرت المعجزة عن إيمان المعز لدين الله الفاطمي الذى اعتمد وصار مسيحيا(٨) .

ومدة هذا الصوم ثلاثة أيام الحقت (٩) بالصوم الذى يسبق عيد الميلاد (٤٠ يوما) فأصبحت مدته الكلية ثلاثة وأربعين يوما تبدأ في ١٦ هاتور = ٢٥ نونمبر وتنتهى فى ٢٨ كيهك = ٦ يناير . وينقص يوما واحدا فقط (٤٢ يوما) ، كل أربعة أعوام فى السنوات الكبيسة ، والتى يقع فيها عيد الميلاد في ٢٨ كيهك بدلا من ٢٩ .

ورغم جلال الحدث وما يثيره فى قلب المؤمن كلما مر عام وجدت مناسبة هذا الصوم من ثقة فى قوة عمل الله واستجابته لأنين الخراف المتألمة،إلا أن هذا المبدأ بصعب تطبيقه إلى آخر مداه .. إذ لا يخفى أنه ، ما من عصر يخل من محن تتعرض لها الكنيسة ، فتهرع بالصوم والصلاة إلى راعيها ومخلصها الذى يرفع عنها الضيق ... **فإذا أضيفت هذه الأصوام المرتبطة بهذه الأحداث إلى الأصوام الثابتة في الكنيسة ، لما اتسعت لها أيام السنة كلها .**

ولقد ادركت الكنيسة هذه الحقيقة ، فكفت عن إضافة الأصوام الطارئة إلى الأصوام الثابتة فى الكنيسة ، وبالإضافة إلى الأمثلة السابقة نذكر ايضا :

---

(٧) انظر القصة بالتفصيل فى كتاب اعجوبة نقل جبل المقطم للقمص أرمانيوس حبشى البراموى الطبعة الثالثة ١٩٥٤ - أيضا كتاب قصة الكنيسة القبطية للاستاذة / ايريس حبيب المصرى الكتاب الثالث ص ٢٣ - ٢٩ .

(٨) يذكر تاريخ الشيخ أبى صلح الارمنى أنها كانت فى أيام العزيز بالله بن المعز وليس المعز - الاديرة والكنائس لابى صلح الارمنى سنة ١٨٩٣ ص ٣٥ .

(٩) لم يذكر البابا خرستودولس فى قوانينه صوم نقل جبل المقطم رغم أنه قريب جدا من الحادثة ولكنه ذكر صوم الميلاد فقط ، أن مدته ٤٣ يوما تبدأ فى ١٦ هاتور ، وتنتهى فى ٢٨ كيهك ، فهل معنى ذلك أنه لم يكن له وجود أم أن هناك تفسير آخر ؟

(ج) صوم الكنيسة للبابا خائيل الـ ٤٦ (٧٤٣ ـ ٧٦٧) :

فقد **اضطر آباء دير أنبا مقار ان يصوموا انقطاعيا** لأجل الضيقة التى تعرض لها البابا خائيل الـ ٤٦ ، والاضطهادات التى عاناها على يد الخليفة الأموى مروان الثانى بن محمد سنة ٧٥٠ ، وقد أقيمت الصلوات والأصوام داخل دير القديس أنبا مقار ، مدة أيام كثيرة من أجل البابا ، **فنجاه الله بان هزم الخراسنة مروان وأتباعه** ، وذلك فى أول يوم أعلن فيه آباء الدير الصوم والصلاة، وكان يوم السبت آخر أبيب (١٠) .

(د) صوم الخمسة أيام سنة ١٩٧٧ :

وليس ببعيد هذا الصوم الذى دعا إليه المجمع المقدس ، برئاسة البابا شنودة الثالث ، ولمدة خمسة أيام بدءا من ٥ إلى ٩ سبتمبر سنة ١٩٧٧ ، حتى لا تفرض على المسيحيين قوانين تفرق بين المواطنين ، وصام الشعب كله كرجل واحد . واشترك الأخوة الكاثوليك والبروتستانت ، في هذا الصوم ، **وبالدرجة التى صام فيها من لا يصوم ، حتى أسبوع الآلام** ، وقد استجاب الرب وعظم العمل مع الكنيسة ، بعمل معجزى ، فصرنا فرحين ، **ولكن الكنيسة لم تفكر او تتجه إلى تثبيت هذه الأيام** الخمسة أو غيرها حتى تصام كل عام ، **يكفى أن نذكر عمل الله فينشدد إيماننا ... والآن قد مات ، فلماذا اصوم؟** (٢ صموئيل ١٢ : ٢٣) .

ملخص لأهم ما ورد عن
أصوام الشدائد

صوم نينوى :

+ صوم نينوى والمعروف عند العامة « بصوم يونان » صامته مدينة نينوى عاصمة مملكة أشور الأممية ، وعندما تابوا بمناداة يونان ، رفع الله غضبه عنهم .

+ فرضه ابن زرعة البطريرك الـ ٦٢ على الأقباط فى القرن العاشر ، في مقابل صومه مع الأقباط أسبوع هرقل .

+ لا يجوز ترتيب صوم عن طريق المقايضة أو فى مقابل شىء .

---

(١٠) الرهبنة القبطية فى عصر القديس انبا مقار ـ للاب متى المسكين ص ٤٥٨

+ لم يدرجه خرستودولس فى القوانين ، وكذلك كيرلس الثانى في القرن الحادى عشر .

+ ألغاه البابا غبريال الثامن فى القرن السابع عشر عندما عدل الأصوام .

صوم الثلاثة الأيام لنقل جبل المقطم :

+ صيمت عندما هدد المعز لدين الله الفاطمى فى القرن العاشر الأقباط إذا لم ينقلوا الجبل حسب كلام السيدالمسيح (متى ١٧ : ٢٠) .

+ اضيفت إلى صوم الميلاد ليصبح ٤٣ يوما ، كما هو معروف .

+ رغم أن خريستودولس هو الذى أدخل صوم الميلاد ، لم يذكرها ، ولم يشر إليها ، البابا كيرلس الثانى في القرن الحادى عشر أما البابا غبريال الثامن فى القرن السابع عشر ، فيذكر صوم الميلاد من أول كيهك فقط دون أن يتكلم عن هذا الصوم .

+ لا يوجد ما يدعو لصوم نينوى أو صوم جبل المقطم ، ومثلهما في ذلك مثل الصوم لأجل البابا خائيل فى القرن الثامن ، والصوم لأجل قوانين الردة سنة ١٩٧٧ ، فلا يخل عصر من عصور الكنيسة من شدة أو ضيقة ، وإلا فكم من الأيام والشهور تكفى لأصوام الشدائد ؟ .

+ والآن قد مات فلماذا أصوم ؟

+ + +

الفصل السادس

صـــوم الســـيدة العـــذراء

من الأصوام المحببة جدا للمؤمنين ، وهو الصوم الوحيد دون سائر الأصوام كلها الذى فرضه الشعب على الـــكنيسة ، **وليســـت الـــكنيسة هى التى فرضـــته** على الشعب ، مثل كل الأصوام المفروضة ، **لذلك نجد ترتيبه في آخر الأصوام**(١) ، أى فى المرتبـــة الرابعـــة ، **ورغم ذلـــك** لا يحتاج اى من الشعب إلى من ينبهه أو يشجعه على صومه ، لأن الجميع يتبارى فى الالتزام به ، **وبعـــد أن كان صومـــا خاصا بالعـــذارى والمتنســـكات أصـــبح صوما عاما** يصومه الجميع بغير إستثناء ، ومن العجيب والمؤلم في ذات الوقت اننـــا نجد كثيرين يفطرون فى صوم الأربعـــين المقدسة ، والبعـــض يتجرأ ويفـــطر فى أسبوع البصخة ! ! ، لـــكن أحدا لا يجسر أن يفطر فى صوم العذراء . **ولعل هـــذا التحول في النسك** ، من الأصوام الأكثر قدما إلى الأصوام الأحدث كصوم العذراء ما يناسب ظروف البعض ، خاصة الطلبة الذى يتفق حـــلول الصوم الـــكبير مـــع موسم المذاكرة والامتحانات .

---

(١) الاصوام المفروضة حسب طقس الكنيسة القبطية هى اربعة انواع (درجات) من حيث الناحية النسكيه ، ومدة الصوم الانقطاعى : -

المرتبة الاولى :

اسبوع البصخة : (أسبوع الالام) ، وهو الاسبوع الذى يلى الاربعين المقدسة وفيه يصام عـــلى الخبز والملح والماء فقط الى ما بعد الغروب ، أما يومى جمعة الصلبوت والسبت فتقول الدسقولية : « .. فصوموهما معا دون أن تذوقوا فيهما شيئا الى وقت صياح الديك (ليلة الاحد)و اذا لم يقدر الانسان أن يصوم اليومين فليصم يوم السبت كله » .

المرتبة الثانية :

صيام الاربعين المقدسة التى صامها السيد المسيح ، ويصام فيها الى آخر النهار ، ولا يؤكل فيهـــا حيوان ولا ما هو من حيوان (لا يؤكل فيها السمك) ، وفى درجة هذا الصوم أصـــوام أخرى استقرت فى البيعة وينطبق عليها هذا الشرط مثل :

صوم اهل نينوى وهو ثلاثة ايام + برامون الميلاد اى اليوم الذى يســـبق عيد الميلاد + برامون الغطاس اى اليوم الذى يسبق عيد الغطاس .

المرتبة الثالثة :

صوم يومى الاربعاء والجمعة من كل اسبوع الا اذا اتفق وقوعهما فى الخمسين أو فى عيدى الميـــلاد او الغطاس ، وهذان يصامان الى الساعة التاسعة من النهار (الثالثة بعد الظهـــر) ، وفى درجة هذا الصوم ، أصوام أخرى قد استقرت فى البيعة ، وينطبق عليهـــا شروط صيام الاربعاء والجمعة مثل صوم الميلاد وصوم الرسل .

المرتبة الرابعة : صـــوم العذراء :

فى أصوام المرتبة الثالثة والرابعة لا يؤكل فيها حيـــوان ولا ما هو من حيوان ســـوى السمك (انظر الدسقولية الباب ٣١ والمجموع الصفوى الباب ١٠ ، ١٥ ، وحياة الصلاة باب الصوم) ، انظر أيضا الصوم ونوعية الطعام .

وهذا يدلنا على أن **الصوم إذا اتخذ طريقه ، عن حب واقتناع ، ارتفع بالروح فوق كل القوانين والفروض** ، ولعل أصدق مثال لذلك هو صوم الأيام الخمسة من سبتمبر سنة ١٩٧٧ ، عندما تعرضت الكنيسة لمحنة قوانين الردة وغيرها من قوانين ، حيث صام الشعب كله كرجل واحد بحماس وغيرة ، فاستجاب الرب **وعظم العمل مع كنيسته ، فابتهجت بإله خلاصها** .

وقد ثبت بالفعل من الواقع الذى تعيشه الكنيسة أن صوم السيدة العذراء **هو مدخل إيمانى** عظيم لذوى الحاجات والأتعاب والأمراض والضيقات ، كل من يريد أن يتقرب إلى الله به من خلال صوم العذراء وشفاعتها ، حتى **ليوجد من غير الأرثوذكس ، بل ومن غير المسيحيين أيضا من يصومه لعلاقة قوية تربطهم بالعذراء الأم الحنون** .

ولأن صوم العذراء نما كممارسة شعبية وفرض نفسه على الواقع ، حتى صار ضمن الأصوام الرسمية للكنيسة ، لم يرد ذكره فى القوانين الكنسية التى اهتمت بتنظيم الصوم حتى القرن الحادى عشر ، ولم يدرج فى كتب التاريخ الكنسى ، حتى ذلك التاريخ عينه ، ويؤكد ذلك عدم وروده فى قوانين البابا خرستودولس البطريرك الـ ٦٦ ، كما لم تنص عليه قوانين الصوم للبابا كيرلس البطريرك الـ ٦٧ (القرن الحادى عشر) .

ويعد **الشابشتى** (٢) أول من ذكر هذا الصوم من غير القبط (ت ٩٩٨) ، وذلك فى كتابه « الديارات » حيث يقول : « .. وببغداد دير يعرف بدير العذارى فى قطيعة النصارى على نهر الزجاج ، ويسمى بذلك ، لأن لهم **صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير (٣) يسمى صوم العذارى** ، فإذا انقضى الصوم اجتمعوا إلى هذا الدير ، تعبدوا وتقربوا وهو دير حسن طيب ... » (٤) .

ويتحدث **أبو الفرج الأصبهانى** (٥) (ت ٩٦٧) فى كتابه « **معجم البلدان** » ٤ : ١٥٦ عن **دير العذارى** فيقول : « .. وبين أرض الموصل باجرمى من أعمال

---

(٢) أديب مصرى ولاه العزيز الفاطمى خزانة كتبه . من تآليفه « الديارات » ، ذكر فيه كل دير بالعراق والشام والجزيرة ومصر .

(٣) هل من علاقة بين هذه الثلاثة الايام ، وصوم نينوى الذى يسبق الصوم الكبير ؟

(٤) عن نسخة خطية موجودة بدار الكتب ببرلين ، ويوجد منها نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة وأخرى بالمتحف القبطى .

(٥) من أئمة الادب الاعلام فى معرفة التاريخ اللغوى ، انصرف الى جمع التاريخ وتدوينه فى كتاب « الاغانى » بأسلوب علمى دقيق ، ولغة سهلة ، له مصنفات كثيرة منها : « معجم البلدان »

الرقة ، وبه نساء عذارى قد ترهبن واقمن به للعبادة فسمى به لذلك ، وكان قد بلغ بعض الملوك ان فيه نساء ذوات الجمال ، فأمر بحملهن إليه ، ليختار منهن من يريد ، وبلغهن ذلك ، فقمن ليلتهن يصلين ويستكفين شره ، فطرق ذلك الملك طارق فأتلفه في ليلته **فأصبحن صياما** » .

وقد لخص عبارة الشابشتى الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعدالله بن جرجس بن مسعود القبطى (تنيح سنة ١٢٠٩ م) ، حيث يقول في كتابه (٦) « .. **دير العذارى** وهو أسفل الحظوة .. على شاطىء دجلة ، وهو من احسن الديارات وحوله البساتين والكروم وفيه جميع ما يحتاج إليه ، وسمى بدير العذارى ، لأن به رهبانات جميعهن لم يكن بينهن نسوة غير عذارى ببغداد فى مصيصة النصارى على نهر الزجاج ، وسمى بذلك ايضا لأن **لهن صوما فى كل سنة ثلاثة أيام** (٧) ، لم يصمه غيرهن من النصارى المقيمين بأرض بغداد ، **وسمى صوم هذه الثلاثة أيام بصوم العذارى** » .

وفى موضع آخر من الكتاب يذكر ابو المكارم : « **ان صوم العذارى بمصر من أول مسرى إلى الحادى والعشرين منه** ويتلوه فصحهم « افطارهم » في الثانى والعشرين منه ، ومسرى يوافق تموز وآب (يوليو وأغسطس) » (٨) .

ومما كتبه ابو المكارم نجد ان مدة **صوم العذارى بمصر ثلاثة اسابيع تقع بين يوليو وأغسطس** اما **صوم العذارى فى بغداد فمدته ثلاثة ايام** دون ان يذكر موقعه كما قال الشابشتى ، **قبل الصوم الكبير** .

ولم يمض وقت طويل بعد الشيخ ابو المكارم حتى بدأ هذا الصوم : (صوم العذارى) يأخذ صورة اكثر قوة وشيوعا ، فيذكره العالم التقى الصفى بن العسال فى القرن الثالث عشر ، جاعلا إياه فى المرتبة الرابعة للأصوام حيث يقول : .. ومن الأصوام ما هو دون ذلك في حفظ الأكثرين له وهو صوم عيد السيدة **وأكثر ما يصومه المتنسكون والراهبات ، واوله أول مسرى ، وعيد السيدة (١٦ مسرى)** فصحه ، اى فطره (٩) .

وهكذا يحدده ابن العسال بأسبوعين فقط بدلا من ثلاثة أسابيع ، كما يذكر ابو المكارم .

---

(٦) الاديرة والكنائس ـ الجزء الثالث .

(٧) لم يذكرها أبو المكارم قبل الصوم الكبير ، كما قال الشابشتى .

(٨) صوم العذراء وعيدها ـ مجلة مرقص ـ يوليو وأغسطس سنة ١٩٧٠ ص ٦ .

(٩) المجموع الصفوى الباب ١٥ ، كفاية الطالب ٤١ ـ

ثم نجد العالم الكاهن ابن كبر فى القرن الرابع عشر يؤكد ما قاله ابن العسال فيقول : « ومن الأصوام ما هو دون ذلك فى حفظ الأكثرين له ، وهو صوم عيد السيدة ، وأوله أول مسرى وعيد السيدة فصحه » (١٠) .

ثم يأتى **البابا غبريال الثامن** ، **في** أوائل القرن السابع عشر سنة ١٦٠٢ ، **ويجعله صوما اختياريا** فيقول : « .. **فمن صامه وفاء لنذر قطعه على نفسه ، فله ثوابه ، ومن لم يصمه فلا جناح عليه** » (١١) .

رأى حديث فى صوم العذراء :

هناك رأى آخر فى صوم السيدة العذراء للقمص يوحنا سلامة حيث يقول فى كتابه (١٢) : « .. وهو على ما يظهر قديم جداً في الكنيسة ، حتى أن بعضهم قال أن الرسل هم الذين رتبوه بعد نياحة العذراء إكراما لذكرها ، وهو الرأى المعول عليه ، بدليل أن جميع الكنائس المسيحية تصومه ، وبديهى أنه لو لم يكن كذلك لما أجمعت جميع الكنائس على حفظه ، وتوجد شهادات من آباء مجمع القسطنطينية ، تؤيد ذلك وتدل على اعتبار هذا الصوم أكثر من صوم الرسل .. وقد قال البعض أن العذراء هى التى باشرت هذا الصوم وعنها أخذه المسيحيون القدماء ، ووصل إلينا بالتقليد من السلف إلى الخلف إلى يومنا هذا ، وأن النساك ومحبى الفضيلة كانوا يصومونه بنوع خاص بتذلل وزهد عظيمين ، والكنيسة قبلته وعممته وصارت تمارسه اقتداءاً بالعذراء » ..

ونعلق على هذا الكلام ببعض الردود منها :

١ ــ أن ما ذكره القمص يوحنا سلامة ــ مع تقديرنا الكامل لكتاباته وأبحاثه ــ يعوزه الدليل ، وما ذكره من براهين غير مؤكدة ، بدليل قوله :« ..وهو على ما يظهر .. ، حتى أن بعضهم قال أن الرسل هم الذين رتبوه ، .. وتوجد شهادات من آباء مجمع القسطنطينية تؤيد ذلك .. الخ » دون أن يذكر ما يثبت ذلك ، ولو كانت أكيدة لذكر من هو القائل ، أو ما هى المراجع والكتب التى تؤيد ما يقول .

٢ ــ لو كان صحيحا أن الرسل هم الذين رتبوه ، لوجدناه على الأقل فى قوانين الرسل أو الدسقولية ، أو التقليد الرسولى لهيبوليتس .

---

(١٠) مصباح الظلمة فى ايضاح الخدمة الباب ١٨

(١١) سلسلة تاريخ البابارات بطاركة الكرسى الاسكندرى ـ الحلقة الرابعة من البطريرك ٨٨ ـ ١٠٣ (١٤٠٩ ـ ١٧١٧) ـ طبعة أولى ١٩٥٤ ـ الناشر دير السريان .

(١٢) اللالىء النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة الارثوذكس ـ الفصل الثالث

٣ ــ لو كان هــذا الصــوم قديمــا فى الــكنيسة ، لوجــدناه فى قوانــين الآباء الرسوليين ومن بعــدهم ، ولأدرج في اقــوال آباء الــكنيسة وعلمائهــا ، ولصــامته الــكنيسة منذ القــديم ، ولوجدناه فى قائمة الأصوام التى وضعها البابا اثناسيوس الرســولى ، على الأقل فى القرن الرابع ، ولــكن لم يظهر بالمرة فى الــكنيسة إلا ابتــداءاً من القــرن الثــالث عشر ، حيث ذكــره ابو المــكارم وابن العســال وابن كبر .

٤ ــ من غير المعقول أن آباء القسطنطينية يعتبرون هذا الصوم أكــثر من الصــوم الذى صامه آباؤنا الرسل ، ومعهم السيدة العذراء ، وهو أول الأصوام التى صامتها الــكنيسة في انتظار حــلول الروح القدس فى يوم الخمسين .

٥ ــ أن إجماع الــكنائس ليس دليــلا على قدم هذا الصوم ، وإلا فلماذا نجــد الصوم الأربعينى المقدس ، وصــوم الأربعاء والجمعة منذ القديم ، ولا نجــد أثرا لصوم العذراء .

وخلاصة الأمر نقول : انــه ليس معنى هذا أن العذراء لم تصــم . فلقد صامت مــع الرسل ، ولاشك انه كانت لها أصوامها ونسكياتها وإيمانها واتضــاعها وفضــائلها الــكثيرة ، والتى يجب أن يقتدى بها .

اعيــاد العذراء فى الــكنيسة القبطيــة :

للعذراء فى كنيستنا القبطيــة اهمية واعتبــار تفوق الملائــكة وكل الطغمــات والرسل والقديســين ، لذا كان موقعهــا الطبيعى فوق جميع السمائيين والأرضيين « .. جلست الملــكة عن يمين الملك » .

ولــذا كانت العــذراء الأم ، هى الوحيدة من جميع القــديسين والملائــكة التى يحتفل لها بسبعة أعياد هى :

١ ــ **عيد البشــارة بالعذراء** اى بشرى الملاك لوالدها يواقيم بحمل أمها حنة منها **٧ مسرى** = ١٣ أغسطس .

٢ ــ **عيد ميلادها ــ اول بشنس** = ٩ مايو ــ آيار .

٣ ــ **عيد دخولها الهيكل ــ ٣ كيهك** = ١٢ ديسمبر ــ كانون الأول .

٤ ــ **عيد نياحتها ــ ٢١ طــوبة** = ٢٩ يناير ــ كانون الثانى .

٥ ــ عيد ظهور جسدها ــ ١٦ مسرى = ٢٢ أغسطس ــ آب .

٦ ــ **عيد تذكار بناء اول كنيسة على اسمها ــ وهو ايضا عيد العذراء حالة الحديد ــ**

وقد تم فيه إنقاذ متياس الرسول ، إذ بصلاتها ذاب الحديد وانقذ متياس — **٢١ بؤونة** = ٢٨ يونيو — حزيران .

٧ — **اما عيدها الكبير ، فهو عيد ظهورها في كنيستها بالزيتون** ، حيث تجلت بمجد عظيم ، فى **الثانى من ابريل** سنة ١٩٦٨ ، مرات عديدة ، ولمدد طويلة ، بمعجزات كثيرة لغير المسيحيين ، اكثر من المؤمنين بالمسيح ، ولقد اصبح هذا اليوم عيدا عظيما جداً فى الكنيسة .

بركتها المقدسة ، ونعمتها ، وقوتها ، وهبتها ، ومحبتها ، ومعونتها ، تكون معنا كلنا آمين . بخرستوس بنوتى = ايها المسيح إلهنا .. آمين يس إشوبى = آمين يكون .

ملخص لأهم ما ورد عن

صوم العذراء

+ رغم أن هذا الصوم حديث جدا في الكنيسة (القرن الثالث عشر والرابع عشر) ، إلا انه يفوق فى نسكه أصوام الدرجة الأولى) ويصومه كثيرون من البروتستانت وغير المسيحيين بنسك شديد .

+ هو الصوم الوحيد فى الكنيسة الذى فرضه الشعب على الكنيسة .

+ كان اصلا خاصا بالعذارى ، ولذلك لم يمارس بقانون كنسى إلا في القرن الثالث عشر ، وكصوم خاص بالمتنسكات .

+ كانت مدته ثلاثة أيام ، ثم ثلاثة اسابيع كما يقول ابو المكارم ثم اصبح ١٥ يوماً فقط كما يقول ابن العسال ، وابن كبر . يؤكل فيه السمك .

+ جعله البابا غبريال الثامن اختياريا (فى القرن السابع عشر) .

+ تختلف مدته باختلاف الكنائس الأخرى .

+++

الباب الخامس

أصوام الكنائس الأخرى

رأينا استكمالا للبحث ، وإبرازاً لملامح الأصوام القبطية ومستوياتها الروحية ، أن نورد هنا عرضا سريعا للأصوام فى الكنائس الأخرى ، سواء الأرثوذكسية المشتركة معنا في العقيدة ، أو غيرها من الكنائس الرسولية ، الأخرى مثل الكاثوليك .. ثم الصوم بيننا ، وبين الاخوة البروتستانت . واتبعناها بجدول يقارن بين الأصوام القبطية ، وتلك الأصوام مع مقارنتها بما جاء بالدسقولية (انظر الجداول فى نهاية الكتاب) .

(١) الكنائس الأرثوذكسية

+ ++ السريان الأرثوذكس :

فى كتاب القوانين « لجريجورى بار هبرايس » فى القرن الثالث عشر « كتب القواعد الآتية بالنسبة للصوم ، معتمداً على قوانين وقرارات مجامع وتوصيات لآباء الكنيسة :

+ الصوم مفروض على الاكليروس والرجال والنساء فوق سن العشرين .
+ يعفى من الصوم المرضى والحوامل والمرضعات والذين فى كربة .
+ ينبغى أن يمتنع الصائم عن تناول اى طعام ، حتى الساعة الثالثة مساءاً في صوم الفصح (الصوم الكبير) . وحتى الظهر فى باقى الأصوام والأربعاء والجمعة .
+ لا صوم فى السبوت والآحاد ماعدا السبت الواحد الذى يسبق عيد الفصح .
+ في جميع الأصوام لا يؤكل اللحم والبيض والجبن والزبد واللبن ، أما السمك والخمر ، فيمتنع عنهما فقط في صوم الفصح (كتاب القوانين فصل ٥ : ١) وبعد « بارهبرايس » عدلت الكنيسة السريانية أصوامها ونوعية الطعام فيها (١) ، حسب الآتى :

+ **الصوم الكبير :**

كان يصام قديما صوم الأربعين المقدس ، يليه أسبوع الآلام — **سبعة اسابيع** — يصام الآن الأسبوع الأول وأسبوع الآلام **« أسبوعان فقط »** ، وكل أربعاء وجمعة خلال الخمسة أسابيع التى تقع بينهما .

+ **صوم الميلاد :** وقد كان ٢٥ يوما ، يصام حاليا ١٠ أيام فقط .
+ **صوم الرسل :** وقد كان ١٣ يوما ، يصام الآن ثلاثة أيام .
+ **صوم السيدة العذراء :** وقد كان ١٥ يوما ، يصام الآن ٥ أيام .

---

(١) عن رسالة لمار ديونسيوس مطران حلب للسريان الارثوذكس بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٧

+ **صوم نينوى** (٢) : كان ولا يزال ٣ أيام .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : على مدار السنة ، ماعدا الأيام التى تمتد من عيد القيامة حتى عيد العنصرة .

+ **نوعية الطعام فى الصوم** :

يمتنع خلال هذه الأصوام عن أكل الحيوان بكل أنواعه ، ماعدا الأسماك والزيوت النباتية ، ويوجد من يصوم الأصوام ، كما كانت قديما تقشفا وتقربا لله ولكنهم قليلون ، ويوجد من يصوم الأصوام منقطعا عن الأكل حتى الظهر كما توجد فئة غير قليلة رغم التخفيض لا تصوم إما شراهة أو تشبها بالمحيط الذى يعيشون فيه ، وفي الأعياد السيدية ، مثل عيد البشارة وعيد الشعانين ، وكذلك فى **اعياد القديسين لا تصام إنقطاعيا ، وإذا وقع أول الصوم يوم أحد فلا يصام فيه** ، بل يؤجل الصوم إلى يوم الإثنين (٣) .

++ + **الأرمن الأثوذكس** (٤) :

+ **الصوم الكبير** : مدته ٤٨ يوما فقط ، والأسبوع الذى يسبق الصوم الكبير (أسبوع هرتل) يفطر فيه فطراً كاملا ، ثم يعيد للفصح (القيامة) **مدة ٤٠ يوما ، حتى عيد الصعود فقط ، يصام بعده كل جمعة وأربعاء** (٥) .

---

(٢) هذا الصوم نقلناه عن الكنيسة السريانية فى القرن العاشر (انظر أصوام الشدائد) .

(٣) حبذا لو اقتدت الكنيسة القبطية بشقيقتها الكنيسة السريانية والكنيسة الارمنية ، فلا يبدأ الصوم بيوم الاحد ، بل باليوم الذى يليه ، لان الاحاد أيام فرح وليست أيام صوم

(٤) متحدين معنا فى الايمان والعقيدة ، مثل السريان الارثوذكس ، فى حديث مع نيافة الانبا زافين شن شنيان أسقف الارمن الارثوذكس ، والنائب البطريركى فى مصر فى ٣ / ١١ / ١٩٧٧

هذه الكنيسة الارمنية أسسها القديس غريغوريوس الشهير بالمنور فى القرن الثالث .

رفضت الاعتراف بقرارات مجمع خلقيدونية ٤٥١ ، تعرف بالكنيسة الغريغورية . تقع أرمينيا فى آسيا الصغرى بين أنجاد ايران شرقا ، والاناضول غربا وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الاعلى يجتازها نهر اراس . كانت ارمينيا دولة مستقلة منذ أقدم العصور ، وبلغت أوج مجدها فى أيام تيران الكبير ، ثم تنازعها البيزنطيون والعباسيون فى ولاية أمرائها البغراطيين ٨٨٥ ـ ١٠٧٩ ، وبعد الفتح السلجوقى وانقراض الامبراطورية البيزنطية تقاسمتها روسيا وايران والدولة العثمانية . وأرمينيا اليوم منطقتان : تركية (بعض الولايات) ، وروسية (جمهورية أرمينيا حوالى ٣ مليون نسمة . عاصمتها أريفان وجمهورية آذربيجان .

اضطهد الارمن من الاتراك وتعرضوا لاحداث دامية ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٨ ـ ١٩١٦ قضت مذابح الاتراك على مليون منهم ١٩١٥ ، وفى عام ١٩٦٥ نظم الارمن اضرابات سلمية فى الذكرى الخمسين لابادة شعب ارمينيا . لم ينس الارمن الابادة التى تعرض لها أجداده ، فمنذ عام ١٩٦٥ تم اغتيال الكثير من الدبلوماسيين الاتراك فى العديد من الدول الغربية . ومازل الثأر قائما .

(٥) لست أيام الخمسين تنظر بل يعيدون حتى عيد الصعود ، ثم يصومون بعد رفع العريس كما قال الرب (أنظر صوم الرسل وحاشية رقم ١١)

+ **صوم الميلاد** : مدته ٦ أيام فقط ، ثم **يعيد للميلاد** لمدة اسبوع ، **لا يصام فيه الأربعاء والجمعة** .

+ **صوم الرسل** : لا يوجد .

+ **صوم السيدة العذراء** : مدته ستة أيام ، **ولابد ان يقع العيد في يوم الأحد** (لذا لابد أن يبدأ الصوم في يوم الإثنين) (٣) .

+ **صوم نينوى** : لمدة خمسة أيام (٦) ، **لابد أن يبدأ بيوم الإثنين** .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : على مدار السنة ماعدا الأيام التى تقع بين عيد القيامة **وعيد الصعود فقط** ، والأسبوع الذى يلى عيد الميلاد .

+ **صوم النبى إيليا** : لمدة خمسة أيام بعد عيد العنصرة .
وهناك أصوام أخرى تسبق عيد الصليب وعيد التجلى ، **لابد أن تقع — هذه الأعياد — في يوم الأحد** (٧) .

+ **نوعية الطعام فى الصوم** :

الأطعمة المسموح بها فى الصوم الكبير وكل الأصوام هى : الخضروات والفواكه والزيت والخبز والملح ، **وكل الأطعمة النباتية فقط ، ولكن يؤكل السمك والبيض ومنتجات الألبان أيام سبوت وآحاد الصوم الكبير وكل الأصوام** .

++ + **الروم الأرثوذكس** (٨) :

+ **الصوم الكبير** : مدته ٤٧ يوما شاملة أسبوع الآلام ويسبقه أسبوع البياض (انظر أسبوع هرقل) .

+ **صوم الميلاد** : مدته أربعين يوما من ١٥ نوفمبر إلى ٢٤ ديسمبر (البرامون) ، ويسبق عيد الغطاس برامون ايضا .

+ **صوم الرسل** : يبدأ بعد عيد العنصرة بأسبوع اى بعد أحد جميع القديسين (أحد توما) وينتهى بعيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس فى ٢٩ يونيو .

---

(٦) لم يحدد الكتاب المقدس مدة الصوم التى صامتها نينوى ، لذلك نجد اختلافا فى مدة صومه عند الكنائس .

(٧) جميل أن يكون يوم الرب أصل جميع الاعياد .

(٨) فى لقاء شخصى مع نيافة المطران بول ، مطران الروم الارثوذكس فى مصر .

+ **صوم الميلاد :** مدته ٦ أيام فقط ، ثم **يعيد للميلاد** لمدة أسبوع ، **لا يصام فيه الأربعاء والجمعة .**

+ **صوم الرسل :** لا يوجد .

+ **صوم السيدة العذراء :** مدته ستة أيام ، **ولابد أن يقع العيد في يوم الأحد** (لذا لابد أن يبدأ الصوم في يوم الإثنين) (٣) .

+ **صوم نينوى :** لمدة خمسة أيام (٦) ، **لابد أن يبدأ بيوم الإثنين .**

+ **صوم الأربعاء والجمعة :** على مدار السنة ماعدا الأيام التى تقع بين عيد القيامة **وعيد الصعود فقط** ، والأسبوع الذى يلى عيد الميلاد .

+ **صوم النبى إيليا :** لمدة خمسة أيام بعد عيد العنصرة .
وهناك أصوام أخرى تسبق عيد الصليب وعيد التجلى ، **لابد أن تقع — هذه الأعياد — في يوم الأحد** (٧) .

+ **نوعية الطعام فى الصوم :**

الأطعمة المسموح بها فى الصوم الكبير وكل الأصوام هى : الخضروات والفواكه والزيت والخبز والملح ، **وكل الأطعمة النباتية فقط ، ولكن يؤكل السمك والبيض ومنتجات الألبان أيام سبوت وآحاد الصوم الكبير وكل الأصوام .**

++ + **الروم الأرثوذكس (٨) :**

+ **الصوم الكبير :** مدته ٤٧ يوما شاملة أسبوع الآلام ويسبقه أسبوع البياض (انظر أسبوع هرقل) .

+ **صوم الميلاد :** مدته أربعين يوما من ١٥ نوفمبر إلى ٢٤ ديسمبر (البرامون) ، ويسبق عيد الغطاس برامون أيضا .

+ **صوم الرسل :** يبدأ بعد عيد العنصرة بأسبوع اى بعد أحد جميع القديسين (أحد توما) وينتهى بعيد استشهاد الرسولين بطرس وبولس فى ٢٩ يونيو .

---

(٦) لم يحدد الكتاب المقدس مدة الصوم التى صامتها نينوى ، لذلك نجد اختلافا فى مدة صومه عند الكنائس .

(٧) جميل أن يكون يوم الرب أصل جميع الاعياد .

(٨) فى لقاء شخصى مع نيافة المطران بول ، مطران الروم الارثوذكس فى مصر .

+ **صوم السيدة العذراء :** ومـــدته ١٥ يوما ويبدأ في أول أغسطس (٩) .

+ **صوم نينوى :** لا يوجد .

+ **صوم الأربعـــاء والجمعة :** من كـــل أسبوع على مدار السنة فيما عدا الفترة ما بين الميلاد والغطاس ، ومـــدتها ١٢ يوما من ٢٥ ديسمبر إلى ٦ يناير (يرامون الغطاس صيام) .

+ أسبوع الفصح أى من أحد القيامة . حتى أحد توما (١٠) .

+ أسبوع العنصرة أى من أحد حلول الروح القدس حتى أحد جميع القديسين ، وبعده يبدأ صوم الرسل(١١) .

+ الأسبوع الذى يلى أحـــد الفريسى والعشار ، ويقـــع قبل الصوم الـــكبير ، وقبل أسبوع البياض ، وذلك حتى لا نتشبه بالفريسى الذى صام ، وإنمـــا نـــكون متواضعين كالعشار .

+ **نوعية الطعام فى الصوم :**

فى الصوم الـــكبير يكون انقطاعيا على مدار الأسبوع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ماعدا السبت والأحد ، فمســـموح فيهما بأكل الزيت وبعـــض القشريات مثل الجمبرى والـــكابوريا وفى عيدى البشـــارة والشعانين يؤكـــل السمك (١٢) . وفي صوم الميـــلاد وباقى الأصـــوام يؤكل الزيت والســـمك ،

---

(٩) وعن رهبان الروم تقول مخطوطة حاوى الفضائل رقم ١٨٨ قانون بدير السريان ورقـــة ٣٧٥ ، ٣٧٦ عن صـــوم العذراء : « وبعضهم يبتدى صيامه من أول آب (أغسطس)، ويحلله يوم التجلى وحده ، ويعود يصوم ، وغيرهم يبتدى يصوم من بعد التجلى حسب ما يشاء كل واحد منهم .. وقد تكلمنا فى الاصـــوام ما كان منهـــا لازما وما كان غـــير لازم وفى الاختلاف فيها .. وقد وجدنا فى بحثنا الشديد عن الاصوام صوم الصـــليب المكرم »

وتقول المخطوطة ايضا أن صوم الرهبان يختلف عن صوم العلمانيين فى نوعية الطعـــام الطعام وفترة الانقطاع ، وفى أعياد القديسين تبطل السواعى والمطانيات ، ويؤكل السمك والجبن والبيض ويشرب النبيذ ، وتختلف الاصوام فى أديرة الروم ، من دير الى آخـــر فى الصوم ونوعية الطعام وفترة الانقطاع ، كما يوجد من يحفظ الصوم بنسك شـــديد ، كما كان قديما ، ولا يحلون الصوم الا فى الاعياد الكبار .

(١٠) ليست كل أيام الخمسين تفطر مثل الكنيسة القبطية ، بل يعيدون للقيامة ســـــبعة أيام فقط ، ثم يصومون كل أربعاء وجمعة بعد هذا الاسبوع (أنظر لنيافـــة الانبـــا غريغوريوس تعقيب على القس كيرلس كيرلس بخصـــوص صوم الرسل بجريدة وطنى فى ١٥ / ٨ / ١٩٧٦ وردنا على نيافته فى ١٩ / ٩)

(١١) حيث يعيدون للعنصرة لمدة اسبوع ، كما تقول الدسقولية (أنظر صـــوم الرســـل وحاشية رقم ١١)

(١٢) تقول (مخطوطة حاوى الفضائل ورقه ٣٦٩ ، ٣٧٠ عن أديرة الروم أن اتفق البشـــارة يوم الخميس الكبير أو الجمعة الكبيرة يجب أن يشرب نبيـــذا وزيتا ... وفى ترتيب اديرة الجبل المقدس : لايؤكل السمك فى الصـــوم الكبير الا ثلاثة أيام ، يوم قبل البشارة ويوم عيد البشارة ويوم بعد البشارة ، ويشرب النبيذ ، وفى أحد القوانـــين يصرح بأكل السمك وشرب النبيذ فى الصوم .

كما يلاحظ أن الأصوام المصرح فيها بأكل الزيت والسمك لا تصام انقطاعيا مثل صوم الميلاد وصوم الرسل ، وقد جرت العادة الامتناع عن أكل السمك فى صوم العذراء ، ولكن ليس بقانون كنسى .

(ب) الكنائس الكاثوليكية

صرحت الكنيسة الكاثوليكية فى بعض البلاد بأكل اللحم والبيض في الصوم الكبير . كما أن الصوم فى عرفها لا ينحل بشرب القهوة والشاى وغيرها من السوائل .وكذلك الماء والخمر والشيكولاتة كما جعلت التزامات الصوم لا تبدأ إلا من سن ٢١ (١٣) ، ونورد هنا بعضا من أصوام الكنائس الكاثوليكية فى مصر ، وهى أكثر التزاما وتمسكا في الشرق عن الغرب :

++ + **الروم الملكيون** (١٤) :

+ **الصوم الكبير** : مدته اربعة ايام فقط (اليوم الأول من الأسبوع الأول فى الصوم والثلاثة الأيام الأخيرة فى اسبوع الآلام ، وكل أربعاء وجمعة تقع بينهما) ، لكن الأصوام الإلزامية مدتها فقط أربعة أيام والكنيسة تحث المؤمنين على القيام بالصوم والقطاعة (الإنقطاع) إختياريا إظهاراً لحبهم لله ، كما كان فى الماضى .

+ **صوم الميلاد** : هو يوم واحد ٢٤ ديسمبر (البرامون) ، ٥ يناير (برامون الغطاس) ، وإذا وقع برامون الميلاد أو الغطاس يوم سبت أو أحد فلا يصام ، ولكن يعوض عنه بيوم الجمعة ، الذى يسبق هذا البرامون (١٥) .

+ **صوم الرسل** : لا يوجد .

+ **صوم السيدة العذراء** : من اول اغسطس ــ ١٤ أغسطس ، الامتناع عن أكل اللحم أيام الجمعة فقط ــ وهما يومان ــ هذا هو الإلزامى .

---

(١٣) انظر اللاهوت الادبى ص ٥٩٨ ، ٦٠٧ ، ولاهوت انطونين ص ٤١٠ ، أيضا ملخص أو قانون الارثوذكسية لجرجس صموئيل عازر ــ طبعة أولى ١٩٦٥ ص ١٢٩ .

(١٤) أو الملكانيون : هو الاسم الذى اطلق على المسيحيين الذين خضعوا لقرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ، الذى ساندة الملوك والاباطرة ، وحكم فيه افتراء وكذبا على ديسقورس البطريرك القبطى الـ ٢٥ (٤٤٤ ــ ٤٥١) ، لاجل تمسكه بالايمان الارثوذكسى السليم ، وقد مات فى المنفى ، واضطهد الاقباط ، وغيرهم من الارثوذكس فترة طويلة من الملوك والحكام والبطاركة الملكانيين ، الذين خضعوا للملوك . انضم فرع من الملكيين الروم الى الكنيسة الكاثوليكية ، أما الفرع الثانى : هم الروم الارثوذكس ، ولغتهم الطقسية هى اليونانية والعربية (انظر بروتيريوس والمقوقس وابن بطريق ، البطاركة الملكانيين بمصر ، أيضا أسبوع هرقل)
مثلما نفعل فى الطقس القبطى .

+ **صوم نينوى** : لا يوجد .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : الأربعاء لا يصام ولكن يصام يوم الجمعة فقط ، ماعدا أيام الخمسين وحتى الأسبوع الذى يلى العنصرة ويوم الجمعة من أسبوع الفريسى والعشار .

+ **الصوم الخاص بالتناول** : المفروض أن يمتنع الإنسان عن الأكل ساعة واحدة فقط قبل التناول ، ولكن الماء لا يمنع الصوم .

+ **نوعية الطعام فى الصوم** : يؤكل كل شىء ماعدا اللحوم .

+ **الكلدان** (١٦) :

+ **الصوم الكبير** : مدته ٤٧ يوما يصام حاليا اليوم الأول واليوم الأخير وينقطع فيهما عن الزفرين اللحم والسمك والبيض واللبن والجبن وأيام الجمع فقط التى تقع بينهما .

+ **صوم الميلاد** : يوم واحد يسبق العيد (البرامون) .

+ **صوم الرسل** : كان يومين وأصبح يوما واحدا .

+ **صوم العذراء** : كان خمسة أيام يصومونه فى مصر الآن يوما واحداً .

+ **صوم نينوى** : كان ثلاثة أيام ومازال كما هو (١٧) .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : لا يصام الأربعاء ولكن يصام الجمعة .. وللكنيسة الحق في تفسيح أكثر للذين فى المدن .. يوجد من يصوم الأصوام كما كانت تصام قديما .

+ **نوعية الطعام في الصوم** :

فى الصوم الكبير أو بتعبير أدق : « اليومين فقط » لا يؤكل فيهما اللحم والسمك والبيض ومنتجات الألبان ، أما في باقى الأصوام فيسمح فيها بأكل السمك والبيض ومنتجات الألبان ، ولكن لا يؤكل اللحم .

---

(١٦) احدى الطوائف الارامية ، وهم السريان والكلدان والنساطرة والموارنة ، على اختلاف مذاهبهم ، ولغتهم هى الارامية التى كان يتكلم بها السيد المسيح له المجد ، وكتب بها انجيل متى البشير وبعض أسفار العهد القديم ، وكل الكلدان كاثوليك ، ومركزهم فى بابل العراق وكانوا ضمن الاشوريين النساطرة ، ولكنهم انضموا للكنيسة الكاثوليكية ، وسموا بالكلدان واتخذوا بابل مقرا للبطاريركية كاسم عريق فى التاريخ .

(١٧) من العجيب والغريب أن يكون صوم نينوى أكثر من الصوم الكبير .

++ + **المـــوارنة** (١٨) :

+ **الصوم الـكبير** : يومان فقط أول يوم وآخر يوم ، وكل يوم جمعة تقع بينهما .

+ **صوم الميلاد** : لا يوجد .

+ **صوم الرسل** : لا يوجد .

+ **صوم السيدة العذراء** : لا يوجد . ولـكن كثيرين يصومونه غير أنه ليس من الأصوام المفروضة من الـكنيسة .

+ **صوم نينوى** : لا يوجد .

+ **صوم الأربعاء والجمعة** : اصبح يوم الجمعة فقط ماعدا الفترة التى تقع بين عيد الميلاد وعيد الغطاس وبين عيد الفصح وعيد العنصرة ، وفى أعياد الميلاد والغطاس والعذراء والقديس مارون لا تصام فيها أيام الجمعة .

+ **نوعية الطعام في الصوم** :

لا يؤكـل اللحم فى الصـوم الـكبير ، أما باقى الأصوام فيؤكل فيهـا السمك والبيـض ومنتجات الألبـان ولا يوجد إجبار الأكل بزيت .

+ **الصوم قبل التناول** : ساعة واحدة للـكاهن والشعب (١٩) .

(ج) الصـوم بيننا وبـين البروتستانت

يختلف الصوم عند البروتستانت ، عنه عندنا فيما يأتى :

١ ـ أن الصوم عندهم **فـردى وفى الخفاء ، فلا صـوم عام للشعب كـله** ، معتمدين على قـول الرب : ومتى صمت .. (متى ٦ : ١٧ ، ١٨) .

٢ ـ **لا يوافقون على تنظيم الكنيسة للصـوم** ، ولا على سلطـان الـكنيسة ويقولون : « فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب » (كولوسى ٢ : ١٦) .

٣ ـ **لا يوافقون على الصوم النباتى** ، والانقـطاع عن الطعام الحيـوانى ، ويستندون فى ذلك إلى ما جاء : « ... آمرين أن يمتنـع عن أطعمة قد خلقهـا اللـه » (انظر كولوسى ٢ : ١٦ ـ ٢٣ ، ١ تى ٤ : ١ ـ ٥) .

---

(١٨) كل الموارنة كاثوليك وهم ينتسبون الى مارمارون (ت ٤١٠) ، وهو راهب قـديس تنسك فى القورشية (سوريا الشمالية) . ذاع صيت فضائله ، فاصبح منسكه مزارا يعيد له فى ٩ شـباط (فبراير) ، وتلاميـذ مارون هم رهبان ديره . الشـهداء الـ ٣٥٠ ، قتلهم المونوفيزيون (أصحاب الطبيعة الواحـدة) سنة ٥١٦ ، لامانتهم لمجمع خلقدونية (انظر قاموس المنجد فهرس الاعلام) .

(١٩) عن حديث مع الاب الياس أبى خير وكيل الطائفة المارونية فى مصر .

ويمكن الرد على ذلك بما يلى :

١ ــ ان كلام السيد المسيح في العظة على الجبل ، ينصب على أن يكون الصوم والصدقة والصلاة **فى الخفاء ، حتى لا يظهر صاحبها** مثل الكتبة والفريسيين المرائين ، الذين كانوا يفعلون ذلك رياءاً وطلباً لمديح بشرى ، **وإلا فبماذا نفسر الصلاة الجماعية التى يقومون بها فى اجتماعاتهم ؟**

٢ ــ إنه فضلا عن الصوم الفردى الذى ذكره الرب فى متى ٦ : ١٧ ، فهناك الصوم الجماعى في متى ٦ :١٦ حيث يقول : « ومتى صمتم » ، **فلا تؤخذ آية وتترك الأخرى ،** وفضلا عن ذلك فإن الكتاب المقدس يورد أمثلة **عديدة للصوم الجماعى** مثل : صوم استير والشعب (٤ : ١٦) ، وصوم مدينة نينوى بأكملها ، وقد قبله الله ورفع الغضب عنهم ، ويقول الرب لشعبه : **« قدسوا صوما** نادوا باعتكاف ، اجمعوا الشعب ، قدسوا الجماعة ، ليبك الكهنة خدام الرب (انظر يوئيل ٢ : ١٥ ــ ٢٠) .. **هذا فى العهد القديم .**

وفى العهد الجديد نرى صوم الرسل معاً ، يقول القديس لوقا : « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » (أعمال ١٣ : ٢ ، ٣) **موضحاً أهمية الصوم والدعوة للخدمة بالروح القدس ،** وهذا يوافق كلام الرب يسوع حينما سئل لماذا لا يصوم تلاميذه قال : « .. ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم **حينئذ يصومون** » (لوقا ٥ : ٣٥) .

والصوم الجماعى له وقت محدد ومعروف للجميع بدليل قوله أيضاً : « ولما مضى زمان طويل وصار السفر فى البحر خطرا ، **إذ كان الصوم أيضاً قد مضى..»،** ويقول أيضاً :**«..فلما حصل صوم كثير..»** ، « .. وانتم منتظرون **لا تزالون صائمين** .. لذلك التمس منكم أن تتناولوا طعاماً » (انظر أعمال ٢٧ : ٩ ، ٢١ ، ٣٣ ، ٣٤) .

فالصوم الجماعى يشهد له الكتاب المقدس بعهديه وله بركاته الكثيرة بل إن الرب يقول لشعبه الصائم : « هكذا قال رب الجنود **ان صوم** الشهر الرابع **وصوم** الخامس **وصوم** السابع وصوم العاشر **يكون** لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعيادا طيبة (زكريا ٨ : ١٩ ، ٢٠) . **إذن الصوم في مناسبات معينة أمر يتناسب ، ويوافق تعليم الكتاب المقدس،** ويرضى عنه الرب . **ولهذا تصوم الكنيسة مع الرب فى صومه** ومع الرسل فى صومهم .. الخ لأن هذه الأصوام تحمل ذكريات مقدسة ومعانى روحية سامية .. **كما أن بولس الرسول نفسه ــ الذى يستشهد به البروتستانت كثيراً** يظهر لنا مقدار صومه ونسكه حتى نتمثل به فيقول : « .. بل فى كل شىء نظهر أنفسنا كخدام الله ، في صبر كثير ، فى شدائد ،

فى ضرورات ، فى ضيقات ، فى ضربات ، فى سجون ، فى اضطرابات ، فى أتعاب ، فى أسهار ، **فى اصوام** » ويقول ايضاً : « **فى اصـــوام مراراً كثيرة ..** » (٢ كو ٦ : ٤ ، ١١ : ٢٧) .

وما يقال عن الصوم يقال ايضاً عن الصـــلاة الجماعية : « ورفعـــوا بنفس واحدة صوتاً إلى اللـــه .. ولمـــا صلوا تزعزع المـــكان الذى كانوا مجتمعين فيـــه وامتلأ الجميع من الروح القدس » (١ ع ٤ : ٢٤ ــ ٣١) .

كذلك الصدقة تـــكون في الخفاء ، ولـــكن هذا لا يمنع العـــطاء الجماعى ، كما حدث عند بناء الهيكل (أيام اول ٢٩) . وكما حـــدث حينما كان المؤمنـــون يأتون بأمـــوالهم ويضعونها عند ارجـــل الرسل (أ ع ٤ : ٣٤ ، ٣٥) .

٣ ــ **ان تنظيم الـــكنيسة للصـــوم** يدخل فى نطاق سلطانهـــا الإلهى المعـــطى من اللـــه : « كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محـــلولا فى السماء » (متى ١٨ : ١٨) .

والـــكتاب يسمى الأسقف « **وكيـــل اللـــه** » **والوكيل سلطانه مستمد ممـــن أوكله ، ومجمع الأساقفة بالروح القدس في الـــكنيسة ، هو مجمع وكلاء اللـــه ، له السلطان ان ينـــظم** ، وكأطباء روحيين يستخدمون دواء الصوم للفرد ، وللجماعة ايضاً ، وفى بعض المناسبات **مثـــل تلك التى اشـــترك فيها البروتستانت أنفسهم ،** عندما تعـــرضت الـــكنيسة لمحنة قوانـــين الردة ١٩٧٧ **وصاموا معنا خمسة أيام .**

٤ ــ **إن ما يقوله الرسول بولس : « فلا يحكم عليكم احد فى اكـــل أو شرب** او من جهة عيد أو هلال أو سبت .. لا تمس ولا تجـــس التى هى جميعها للفناء فى الاستعمـــال (كو ٢ : ١٦ ــ ٢٣) وأيضاً : « ولـــكن الروح يقول صريحـــاً إنه فى الأزمنة الأخـــيرة ، يرتد قـــوم عن الإيمـــان تابعين أرواحاً مضلة وتعـــاليم شياطين .. **مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنـــع عن أطعمة** قـــد خلقها اللـــه لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق ، لأن كل خليقة اللـــه جيدة ، ولا يرفض شىء إذا اخذ مع الشكر ، لأنه يقـــدس بكلمة الله والصلاة. **.وأما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها** وروض نفسك للتقوى (ا تى ٤ : ١ ــ ٧) ، **لا يمكن أن تؤخذ هذه الشواهد دليلا ضد الصوم ، ولـــكن المقصود بها العوائد الموسوية والطقسية،** وهذا ما رفضه الرسل فى مجمع أورشليم (أعمال ١٥) . وحتى علماء البروتستانت أنفسهم يفسرون هـــذه الشواهد ، وبمـــا يثبت رأينـــا ، **بل وضد ما يقولون على النحو التالى :**

فلا يحكم عليكم احد : اى لا تدعوا احداً يفرض عليكم فرائض حسب تقليـــد النـــاس حسب أركان العالم .. **فى اكل أو شرب** : اى فيما حرمته الشريعة الموسوية الرمزية (لاويين ٧ : ١٠ ــ ٢٧) ، ومما لم يكن على مؤمنى الأمم أن يحفظـــوه ..

والقرينة تدل أن معلمى كولوسى حملوا تلاميذهم على التسليم بعقائد **الغنوسيين (هراطقة)** ، فضلا عن حفظ الرسوم الموسوية ، التى غايتها قهر الجسد وإماتته رغبة فى كسب القداسة ، وإلى هذا أشار بولس الرسول بقوله : انه في الأزمنة الأخيرة .. الخ ، ولذلك حثهم على أن يكونوا أصحاء فى الإيمان ، **لا يصغون إلى خرافات يهودية ، وصايا أناس مرتدين عن الحق .. أو من جهة عيد أو هلال أو سبت** : هى أعياد يهودية سنوية وشهرية وأسبوعية أراد المضلون أن يجبروا عليها المؤمنين بالمسيح .. ولقد صرح بولس الرسول أن المؤمنين غير مكلفين بحفظ أعياد اليهود وسبوتهم .. **لا تمس لا تذق لا تجس** : هذه من فرائض المضلين **باعتبار أنها نجسة** ، وهى من قواعد الزهد ، اعتقدها (هؤلاء الهراطقة) **الذين يرون أن المادة مركز الإثم** (انظر حاشية صفحة ٧٤) ، وأن إماتة الجسد قداسة .وكان بعض تلك المحرمات ، مما حرم فى شريعة موسى وبعضها مما أضافه **الأسينيون ، ومن ذلك أكل الزيت واللحم** ولمس الوثنى ، **وهذا موافق لقول المسيح للفريسيين** : قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم ، **وباطلا يعبدوننى، وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس** » (متى ١٥ : ٦ ، ٩) .. **مانعين عن الزواج** : هذا أحد تعاليم الشياطين ، وإحدى قواعد مذهب **اليهود الأسينيين** ، الذين ذهبوا إلى أن القداسة قائمة بإنكار الشهوات الطبيعية ، وصارت أحد قواعد الغنوسيين الذين نشأوا بين المسيحيين.. ان يمتنع عن أطعمة : أى عن المأكولات اللحمية ، **فالذين نهوا عن الزواج نهوا عن هذه الأطعمة** ، ولا يزال بعض الناس يعتبرون ذلك فضيلة ككثيرين فى كل عصر ووسيلة ضرورية إلى بلوغ أعلى درجات القداسة ، ومنهم **الغنوسيين والأفلاطونيين ، قالوا أن أصل الشر في المادة وتعذيب الجسد بالجوع يميت الشر** ، التى تعتبر خرافات دنسة عجائزية مرفوضة(١) .

٥ ــ **أما الأكل الصيامى والهدف منه ونوعية الطعام فى الصوم** ، فلقد أفردنا له فصلا مستقلا يوضح كل ما يختص بهذا الأمر . (انظر الباب الثالث . الفصل الثالث : **الصوم ونوعية الطعام**) .

ملخص لأهم ما ورد عن
أصوام الكنائس الأخرى

+++ **السريان الأرثوذكس :**

+ لا يصام أسبوع هرقل .
+ الصوم مفروض على من هم فوق العشرين .
+ **إذا وقع أول الصوم يوم أحد لا يصام فيه** ، بل يؤجل الصوم إلى يوم الاثنين .

---

(١) الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ـ للدكتور وليم ادى ـ الجزء السابع بيروت ١٩٧٣

+ أعياد القديسين لا تصام انقطاعياً إذا جاءت في يوم صوم .
+ **يؤكل السمك فى كل الأصوام بما فيها الصوم الكبير وصوم نينوى .**

+++ **الأرمن الأرثوذكس :**

+ لا يصام الأسبوع الذى يسبق الأربعين المقدسة (أسبوع هرقل) .
+ **يصام بعد عيد الصعود ثلاثة أيام** استعداداً للعنصرة (عيد حلول الروح القدس) .
+ **لا يوجد عندهم صوم للرسل .**
+ **الآحاد لا تصام** ولابد أن تقع فيها جميع أعياد القيسين .
+ الأطعمة المسموح بها فى كل الأصوام هى الخضروات والفواكه والزيوت وكل الأطعمة النباتية ، ولكن **يؤكل السمك والبيض ومنتجات الألبان فى السبوت والآحاد في كل الأصوام بما فيها الصوم الكبير .**

+++ **الروم الأرثوذكس :**

+ يصومون أسبوع هرقل (ملك الروم) على البياض (يؤكل كل شىء عدا اللحوم) .
+ يبدأ صوم الرسل بعد حلول الروح القدس بثمانية أيام ثم يفطر يوم ٢٩ يونيو (عيد الرسولين بطرس وبولس) .
+ تتراوح مدة صوم الرسل فى المتوسط ١٤ يوماً .
+ لا يوجد عندهم صوم نينوى .
+ **يصومون فى الخمسين كل أربعاء وجمعة** (بعد أحد توما وحتى العنصرة) .
+ سبوت وآحاد الصوم الكبير يؤكل فيها القشريات (الجمبرى — الكابوريا ... الخ) أما باقى أيام الصوم الكبير فيؤكل فيها النباتات فقط .
+ الأصوام المصرح فيها بأكل الزيت والسمك ، لا تصام انقطاعياً مثل صوم الميلاد وصوم الرسل .

+++ **الكنائس الكاثوليكية :**

+ لا تصوم يوم الأربعاء ولكن تصوم الجمعة فقط .
+ أصوامهم لا تذكر بجوار أصوام الأرثوذكس .
+ **يأكلون كل شىء فى أصوامهم ، عدا اللحوم .**

+++

الباب السادس

قوانين الصوم

تضمنت تعاليم الرسل بعض القوانين الخاصة بالصوم ، كما أن استمرار الممارسة ونموها فى الأجيال الأولى اضاف قوانين اخرى . **والأصل فى القانون الكنسى هو الابراء وليس العقوبة ، فالقانون جعل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل القانون .**

وسوف نلاحظ أن ما يطالب به الراهب غير العلمانى ، وما يطالب به الكاهن غير الشعب .

صوم الراهب :

تفترض قوانين الرهبنة القديمة ان يصرف الراهب عمره كله في الصوم والصلاة ، **متعففاً عن اكل اللحم وشرب الخمر كل الحياة** ، إلا وقت المرض ، وان يأكل مرة واحدة فى اليوم ، وإذا كان الرهبان فلاحين (أو عمال) فمرتين ، والنوم على الأرض .

ولقد حدد القديس باخوميوس فى قوانينه أن يكون **الصوم بمقدار ، والصلاة بمداومة . والزهد فى كل شيء** ، وكان يقول : « جميع آبائنا القديسين بجوع وعطش وحزن كثير اكملوا سعيهم ونالوا المواعيد » .

ولقد نجح الكثيرون من آباء الرهبنة في **ممارسة الصوم ، بما يفوق حدود قانون الرهبنة** ، ومن هؤلاء القديس **ابو مقار الاسكندرى** (٢٩٦ — ٣٩٤) الذى استطاع ان يصوم ٤٠ يوماً متتالية لا يأكل ولا يشرب إلا **ورقة كرنب واحدة كل يوم احد** . وكان القديس **مقاريوس الكبير** (٣٠٠ — ٣٩٠) لا يأكل سوى **مرة واحدة فى الأسبوع** . اما الأب **يوحنا القصير** ، فقد بلغ به الزهد حداً انقطع معه عن كل طعام وشراب اسبوعاً مستمراً ، وإذا اكل لا يشبع خبزاً . وفى حديث له يقول : « إن الآباء كانوا يوصوننا ان **لا نجعل حتى من أكل الخبز والملح ضرورة لنا** » . **أما الفاكهة مثل التين والعنب والتفاح ، والخضروات مثل البصل كانت تحسب انها ترف** (١) . وكان **الأنبا ارسانيوس** ناسكاً جباراً ، ولكن قيل عنه أنه عندما كان يسمع ان الفواكه نضجت على الأشجار ، كان يطلب من الأخوة ان يحضروا بعضاً منها . إذ اعتاد ان يأكل مرة واحدة فى السنة كل نوع من أنواع الفاكهة ، **حتى يقدم التمجيد لله** (٢) : وتزايد الأب **موسى الأسود** في نسكه لدرجة كبيرة ، وحدث أن قوماً أتوا إليه من مصر ، وكان موضوعاً على

---

(١) الاب متى المسكين ـ الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار ص ٢٠٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨

(٢) بستان الرهبان ـ الطبعة الثانية ص ٤٧ ، ٥٨

المائدة شعبان مشوى ، ولما حان وقت الغداء ، واراد الاخوة أن يأكلوا منعهم القديس قائلا : « لا تقربوا هذا يا إخوتى فإنه وحش شرير ، فقالوا له لماذا فعلت هكذا يا أبانا ؟ فقال لهم : يا إخوتى إن هذه النفس المسكينة اشتهت سمكا ، **وفعلت هذا كى ما اكسر شهوتها الرديئة . وبالرغم من نسكه هذا لم يمكنه أن يلاشى من مخيلته** تلك الأشباح الدنسة ، ولما ذهب ليشكو حاله لمرشده الروحى قال له : **« ينبغى عليك الاعتدال فى كل شىء ، حتى فى اعمال الحياة النسكية . وبدون قوة الروح لا يمكن أن نتطهر من الشهوات أو نقهر الشياطين » . ولما اتضعت افكاره وتناول من الأسرار الإلهية عاش في راحة وتعزية وسلام ..**

ويحكى عن **الأنبا بيمن** أن بعض الأخوة بالأسقيط أرادوا أن يصبوا له قليلا من الزيت ، فقال لهم : « هوذا الإناء الذى جئتم به منذ ثلاث سنين ، موضوع بحاله كما تركتموه ، فلما سمعوا تعجبوا من جهاد الشيخ وقالوا : يا أبانا هوذا زيت طيب أما ذاك فإنه زيت نغل (غير نقى) ، فلما سمع ذلك رسم ذاته بالصليب وقال : إنى ما علمت قط أن فى الدنيا زيتاً غير هذا .

ولكن بالرغم من ذلك ، فللقديس يوحنا ذهبى الفم راى فى نسك الرهبان يقارنه بمشاق الكهنوت فيقول : « ..عظيم هو جهاد الرهبان وكثير هو تعبهم ، ولكن إن قارن إنسان جهادهم بما ينطوى عليه الكهنوت الحقيقى من نشاط ، فإنه سيجد الفارق بينهما واسعاً ، **بقدر ما هو بين الملك واحد افراد الرعية. لانه** وإن كان جهاد الراهب كبيراً بالحقيقة ، ولكن هذا الجهاد يشترك فيه الجسد والروح معاً ، والجانب الأكبر منه يتم بقدر ما تسمح به حالة الجسد . لأن **النسك الزائد فى الأصوام الكثيرة ، وافتراش الأرض والسهر ، والامتناع عن الاستحمام . وغير ذلك من التدريبات الخاصة بتذليل الجسد ، تمضى جميعها بلا فائدة ، إذا كان الجسم الذى يراد ترويضه ضعيفاً . أما بالنسبة للكهنوت ، فنقاوة الروح تأتى في المرتبة الأولى .** والأمر لا يحتاج إلى صحة بدنية يمارس بها الكاهن فضيلته ، ويظهر قدرته على إذلال جسده . ولكن الراهب يحتاج إلى صحة بدنية ومكان يناسب منهج حياته ، بحيث يوفر له الهدوء المطلوب » (٣) .

صوم الأسقف :

وإذا اقيم اسقف ، فليقم ثلاثة أسابيع صائماً ، ولا يذق شيئاً إلى يوم السبت من كل أسبوع ، هذا إذا لم تكن أيام الخمسين . ثم يكمل تلك السنة صوما ثلاثة **ثلاثة مثالا للثلاثة مداخل التى للقديسين**(٤) . هذه التى دخلها الوحيد وهى تأمله وموته عنا بالجسد وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات . وليكن الطعام

---

(٣) الكهنوت المسيحى للقديس يوحنا ذهبى الفم ـ كنيسة العذراء بالفجالة ١٩٧٤ ص ١٤٧ .

(٤) لماذا لم يذكر الميلاد « التجسد » باعتباره أول مدخل للابن الوحيد ؟

الذى يأكله الاسقف فى سنة صومه خبزاً وملحاً وعسلا وبقول الأرض ولا يذق خمراً ، واما بقية أيام حياته فيصوم كقدرته ، وينال من الطعام الضرورى بقدر . **ولا يأكل لحماً ، ليس لأنه إذا أكله يتنجس ، لكن لئلا يقسو قلبه ويظلم عقله(٥) ،** ولا يقدر أن يسهر براحة . والذى يقدر أن يكمل هذه الأفعال هكذا ، فليختر له الضعف بالأكثر ، ومن يريد الضعف فلا يجب له أن ينال ما يقوى جسده(٦) . (انظر الصوم ونوعية الطعام) .

وإذا مرض الاسقف فى تلك السنةمرضاً شديداً ولم يقدر بسببه أن يتمم ما قلناه فليستعمل سمكاً وخمراً بقدر ، أياما يسيرة لئلا يبقى ملقى وتعدم الكنيسة سياسته وتعاليمه(٧) .

ولقد كان **الأنبا ابرآم أسقف الفيوم** (ت ١٩١٤) يقنع بالقليل من الطعام والشراب ، وفي أحد الأيام **اشتهى أن يأكل** حماماً ، فتركه حتى أنتن وأخذ يقول : **« كلى الآن يا نفسى لماذا تتأففين ،** وطبعاً لم يأكل من الحمام ، **وما من إنسان عاب عليه تصرفه أو احتقره لبساطة طعامه وشرابه إلا ونال العقاب (٨) .**

صوم العذارى والراهبات والأرامل والمتنسكات :

حسب قوانين القديس **اثناسيوس الرسولى** : « ولا تأكل إحدى من العذارى كل يوم ، حتى تغيب الشمس وإذا كان يوم الأحد ، فبعدما يأخذن جسد المسيح ودمه يحل الصوم ولا يأكلن بشبع فى يوم الأحد والسبت . **والذى يريد أن يحفظ بتوليته ، فلا يملأ بطنه خبزاً لأنه لا يقدر أن يحفظ الطهارة بغير صوم دائم .** ولا يدع أحد من البتوليين شيئاً سوى طعام محتقر ولباس محدود (الشكل واللون) **وهذا الرسم الواحد كائن للذكور والإناث** ، هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا بتوليين . ولا تشرب واحدة من العذارى خمراً بالجملة ، ولا أحد من الرهبان الذين يتمسكون بالطهارة . وإذا سقط الناسك فى مرض فليشرب قليل خمر . **ولا يأكل أحد من الذين يحبون البتولية شيئاً يخرج منه الدم حتى السمك » (٩) .**

---

(٥) هل اكل اللحم يقسى القلب . الم يغرق الله العالم القديم بالطوفان ؟ لان شره استشرى بطريقه آثمه ، واظلم عقله عن معرفة الله ، رغم أنه لم يذق اللحم على الاطلاق (انظر الباب الثالث ـ الفصل الثالث ـ الصوم ونوعية الطعام) .

(٦) هل هناك ارتباط بين صوم الراهب وصوم الاسقف ؟ فكلاهما ناسك يميت جسده ، وهل هذا لان الاساقفة كانوا يؤخذون من بين الرهبان فى وقت ما ، ام لسبب اخر ؟

(٧) الدسقولية : تعاليم الرسل . اعداد وتعليق وتقديم دكتور وليم سليمان قلاده ـ الطبعة الاولى ـ الباب الثالث والعشرون

(٨) القديس الانبا ابرام أسقف الفيوم ـ للانبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى

(9) The Canons of Athanasius-Edited by Walter Crum.
انظر ايضا الافخارستيا والقداس الاب متى المسكين ١٩٧٧ ص ٨ ٣٣

قوانين الرسل والصوم :

لم تذكر قوانين الرسل والمجامع المسكونية حتى القرن الخامس أية أصوام سوى صوم الأربعين يوما والأربعاء والجمعة (انظر ص ١١٤ ، ١١٥) .

الصوم ومن هم دون البلوغ :

من المسلمات البديهية أن تطبيق القانون هو على البالغين **وهو ما نراه في القوانين الكنسية والمدنية على السواء** . ففى قانون للبابا **كيرلس الثانى عن من لا يصوم يقول** : « **إلا أن يكون طفلا دون البلوغ ، أو شابا عليلا ، أو له عذر بين يمنعه من الصوم** » (انظر ص ٩٦) .

وعند السريان الأرثوذكس الصوم **لمن هم فوق العشرين** ، وكذلك الكاثوليك (انظر أصوام الكنائس الأخرى) .

ولكن **لابد أن يعتاد أولادنا وبناتنا دون البلوغ قدرا قليلا من الصوم** كل حسب سنه وحالته (انظر ص ٢٦ ، ١٩٨) .

الصوم والعلاقات الزوجية :

طبقاً لشريعة مخلصنا الصالح ، بمجيئه أكمل الرموز وفسر الأمثال ، **وأوضح الأمور التى تحيى وأبطل ما لا فائدة منه ، ومحى التى لا تحيى ، وأبكم المذبح وأبطل الذبائح ، وألغى جميع وصايا وروابط النقية** (الاغتسالات والتطهيرات). ولذا « فالزواج مكرم والمضجع غير دنس » (عب ١٣ : ٤) . فالرجل والمرأة إذا عرفا بعضهما بعضا في الزواج ، **فلا يحرصا على الاستحمام الطقسى، بل ليصليا ولا يستحما لأنهما طاهران** (١٠) . ولكن كما يقول **القديس تيموثاوس** أنه يتعين عليهما أن يمتنعا فى أيام السبوت والآحاد ، لأن الذبيحة تقدم فى هذين اليومين **(السؤال ١٣)** ، فلابد للمتناول أن يكون صائماً تسع ساعات على الأقل مهتما بالطعام الباقى للحياة الأبدية . يقول **العلامة أوريجانوس** : « لأنه إن كان الشخص لكى يسمح له بأن يأكل من **خبز الوجوه يلزم أن يكون بعيداً عن النساء** (١ صموئيل ٢١ : ٤ ، خروج ١٩ : ١٥) **فماذا إن كان سيتناول الخبز الذى هو أعظم من خبز الوجوه** ذلك الذى استدعى عليه اسم الله والمسيح بالروح القدس ، **ألا ينبغى أن يكون هذا الإنسان أكثر طهارة حتى يتناول بالحق من الخبز للخلاص ؟** (١١) .

---

(١٠) الدسقولية فصل ٣٣

(١١) انظر للمؤلف القداسات الثلاثة متقابلة مع الضبط والشرح ص ٣٢ .

ويقول **الأنبا ساويرس**+ فى هـذا الصدد : « .. **ولا أن الرقاد مع الزوجة الحلال نجس ، بل فطر فقط ، والفاطـر لا يتنجس ، ولا يلزمه خطية في فطره ،** إلا أن فطـر يوم صومه .. ولذلك يأمر بولس الرسـول الرجـل والإمـرأة : **أن لا يمتنعا عن بعضهما بعض ، إلا بالاتفاق بينهما فى أيام الصـوم ، ولم يمنعهما عن الصلاة ولا عن حضور القداس ، بل عن تناول القربان فقط** (سر التناول) (١ كو ٧ : ٥) ، **ويستحب أن يمتنعا عن بعضهمابعض ثلاثة أيام قبل تناول القـربان** كما أمر اللـه بنى اسرائيـل ، **وعلى الأقل ليـلة واحدة** التى يكون القربان فى غـدها ثم يتناولان القربان فى غدها ، ومن بعـد فراغ ذلك اليـوم الذى يتنـاولان فيـه القربان يمتنعان الليـلة الأخرى التى هى بدء يوم آخر ، ثم يجتمعان مـع بعضهما إن أرادا ، **ولا خطأ عليهما** لأن بدء كل يوم مساء يوم آخر ، فيجب أن يصـوم عن زوجته من مساء اليوم الذى قبله ، فإذا غابت شمس اليوم الذى فيه تناول القربان يمتنع أيضاً فى الليلة الأخرى واليوم الآخر غير الذى تناول فيه القربان « ... **وإذا رقد مع زوجته في ليلة من الليالى ، فلا يلزمه أن يمتنع عن الصلاة لذلك السبب ، بل يجب أن يقـوم ويصلى على فراشـه صلاة نصف الليـل ، وهو طاهـر نقى وفرشه طاهر** ، كما قال بولس فى رسالته إلى العبرانيين (١٣ : ٤) ، وإذا أصبح الصبح **فلا يمتنع عن التبكير إلى الـكنيسة... ، ولا يحتاج إلى حميم** (استحمام) كما قالت التوراة ... **ويدخل إلى الكنيسة طاهرا بلا نجس يلزمه ولا ذنب عليه ، ويصلى وهو نقى القلب ، ويحضر القداس وهو ينال نعمة عظيمة ، غير أنه لا يتناول القربان من أجل أنه فاطر** . وإذا فرغ ذلك اليوم الذى رقد فيه مع زوجته ، ودخل يوم آخـر لم يرقـد فيه معها ، فيتناول القربان من غير ما يحتاج إلى حميم بالماء ، **ولا يذكر الحميم جملة ، لأن مجامعة الزوجة الحلال ليست بنجس** ، وإن كانت نجساً فليس الماء يطهر النجس بل يطهر وسخ الجسد فقـط ، ولـكن المجامعة الحـلال ليست بنجس **بل الزنا هو النجـس ، ولا يطهـر من الزنا ولو اسـتحم بكل مـاء البحار والأنهر ، بل يطهر إذا هو نـدم وتاب عن زناه** » (١٢) .

فالعفة المصاحبة للصوم لا يصح أن تفهم على أنها إعلان نجاسة أو تحـريم أو احتقار الطعام الذى يؤكل أيام الفطر . **أو النظر بشيء من الخزى إلى العلاقات الزوجية** . وهناك فـرق بين الاعتدال فى تناول الأطعمة الحيوانية أو الممـارسات الزوجية وبين التعـالى عليها واحتقـار شأنها .

(+) هو الانبا ساويرس الشهير بابن المقفع اسقف الاشمونين ، وهو من علماء الكنيسة فى ق ١٠ ، وكان ملما الماما تاما ، مع فهم عميق للكتاب المقـدس . وله مؤلفات كثـيرة تزيد على العشرين كتابا وكان يجيد اللغتين القبطية واليونانية ، كمـا تعلم العـربية وتميز بالبلاغة والفصاحة .

(١٢) الدر الثمين فى ايضاح الدين لقديس الانبا ساويرس الشـهير بابن المقفع اسقف الاشمونين المقالة الثامنة .

فليس هناك طعاماً نجساً ، والمضجع مكرم فى كل الأحوال ، **ولا يصح أن يؤدى الصوم إلى تغيير هذه النظرة .**

ولا نغالى إذا قلنا أن كراهية الأطعمة الحيوانية أو العلاقات الزوجية هى خطية توازى الإغـــراق في التـــلذذ بالطعام أو الجنس .

الصـــوم والتنـــاول :

بعد العشاء أقام الرب سر التناول ، ويعبر القداس الإلهى عن هذه الحقيقة بقوله : « **بعد العشاء .. أخذ كأساً ..** » . لذا **كانت أكلة الأغابى (المحبة) قبل التناول ، وبســـبب استهتار الـــكثيرين** وتماديهم فى شرب الخمر قبل التناول **قطعت الـــكنيسة كل من يتقدم إلى التناول وهو غـــير صائم** . فجعـــلت سر العشـــاء (التنـــاول) من السرائر المقـــدسة هو الأول ، يليه العشاء (أكلة الأغابى) .

وقد ضلل **ميليتيوس مطران أسيوط** (٣٠٢ ــ ٣٣٠) جماعة من كهنة ورهبان أن يأكلوا ويشربوا خمـــراً قبل التنـــاول **فاعتبرهم القديس أثناسيوس هراطقة .**

وقد دعا **أنبا دانيال** قمص شيهات (٤٨٥ ــ ٥٧٠) على اتباع ميليتيوس ، فنزلت عليهم نار وحرقت رئيسهم حتى جاء البابا داميانوس (٥٦٩ ــ ٦٠٥) وأمر بطرد بقيتهم من الـــكنيسة (١٣) .

يفطـــر ويتنـــاول :

حدث هذا فى أيام **البابا خائيل الـــ ٤٦** (٧٢٨ ــ ٧٥٢) ... يقول أسقف نوه « وكان لمـــا خرج البطريرك مضى إلى الإسكندرية ، سأله الشعب ليقربهم من يده قبل مضيه فدخـــل كنيسة بوسرجة وقرب الشعب ، فأتاه إنسان يتقرب فمنعه القربان ، وبعد التسريح أتى إليـــه وسأله فى سبب إبعـــاده عن القربان فقال لـــه الأب « يا ولدى أنا رجـــل خاطىء **بـــل المسيح الذى منعك من القربان** .. فاعترف قدام الشعب ، **وأن عادته أن يفطر ويتقرب من السرائر** » .

وكان بالصعيد أناس **كثيرون يفعلون ذلك** ولا يقولون أنه خطية ثم يتقـــربون دفعتين وثـــلاثة فى اليوم ، وكتب أبونا (البطـــريرك) كتاباً إلى الصـــعيد وإلى الأماكن كلها أن **لا يتقرب أحد سوى دفعة واحدة في اليوم ، ولا يتناول أحد القربان إلا وهو صائم ،** وأما الرجل فقال لـــه لا تعـــود إلى مثـــل ذلك وبارك عليـــه وخرج (١٤) .

---

(١٣) الرهبنة القبطية فى عصر الانبا مقار الباب الثامن

(١٤) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية طبعة Evetts ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

اسئلة وأجوبة فى الصوم للقديس تيموثاوس (١٥) البابا السكندرى :

س — إن كان إنسان مريضاً ضعيفاً جداً ، أيجب أن يصوم أم يحل الصوم ، وإن كان ينال ما يقدر عليه من زيت ونبيذ لأجل شدة مرضه ؟

ج — **يجب أن يحل الصوم** ويتناول الغذاء ويشرب مشروبا حسب ما يقدر أن يتحمل ، لأن تناول الزيت هو واجب لمن تعوده .

س — **إن ولدت إمرأة فى الفصح (أسبوع الآلام) أيجب ن تصوم** ولاتشرب نبيذاً أم تحل الصوم وتشرب لأجل ولادتها ؟

ج — الصوم يراد به إضعاف الجسم ، فإن كان الجسم فى بأس وشقاء ومرض وضعف يجب أن ينال حسب ما يقدر ويحتمل من المأكول والمشروب .

س — **هل يحق التناول بعد احتلام ليلى ؟**

ج — إذا كان هذا ناتجاً عن رغبته في المرأة فلا يجوز له التناول ، أما إذا كان تجربة من عدو الحياة ، فله أن يتناول لأن المجرب (الشيطان) سوف يكرر عليه التجربة كلما اعتزم التناول .

س — **متى يجب على الزوج والزوجة أن يمتنعا عن المعاشرة الزوجية ؟**

ج — أيام السبت ويوم الرب لأنه في هذه الأيام تقدم الذبيحة المقدسة .

س — **إذا ابتلع احدهم قطرة ماء أثناء الاستحمام او الاغتسال — فهل يجوز له التناول بعد ذلك ؟**

ج — **إذا وجد الشيطان أن هناك فرصة لتعويقنا عن التناول فسوف يفعل ذلك مراراً وتكراراً .**

+++

---

(١٥) قوانين القديس تيموثاوس البابا الـ ٢٢ من بطاركة الكنيسة القبطية ، وهى ١٨ اجابة على اسئلة وجهت اليه وقت حضوره مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ ، واعتبرها العالم المسيحى قوانين (انظر مجلة الكرازة العدد ٥٢ سنة ١٩٧٩ ص ١٦ — من احداث التاريخ — قوانين الاباء الكبار

انظر أيضا مخطوطة حاوى الفضائل رقم ١٨٨ ورقة ٣٦٨ فى معنى الاعياد والاصوام

الباب السابع

الصّوم فى الممارسة العملية

الفصل الأول

الصوم بين الكم والكيف

من المسلم به أن الصوم ممارسة روحية ، يقبل عليها المؤمن من أجل بنيان نفسه ، ونموه فى النعمة والقامة الروحية ، فضبط الجسد بالصوم يصاحبه ضبط الحواس والفكر والقلب وحسب تعبير معلمنا بولس الرسول يقمع الجسد ويستعبده (١ كو ٩ : ٢٧) . ويؤدى هذا التدريب الروحى بالمؤمن ، إلى الالتزام بقواعد روحية فى تصرفاته وحياته ، حتى تظهر صورة المسيح فيه ، فلا يقتصر السلوك الروحى على فترة الصوم ، بل يصبح هذا التصرف هو السمة العامة لحياته كلها ، والهدف الأساسى من هذه الممارسات التقوية ، هو خلاص نفس الإنسان ، وتحريرها من قيود الحس والشهوات ، فليس العمل الصالح ، ولا الفضيلة أو الممارسات الروحية ، هدفا فى ذاتها ، ولكن الغاية الأساسية هى خلاص النفس وحياة الشركة مع المسيح ، ولذا قد يلجأ أب الاعتراف إلى مثل هذا التدريب لفائدة أولاده في الاعتراف .

والأصوام الكنسية ، من حيث العدد ، تتجاوز نصف العام (حوالى الثلثين) ، مما يدعو البعض إلى الضيق بها أو التهرب منها ، وهذا قد يرجع إلى عدم احتمال البعض فى مقابل ظروف الحياة المختلفة ، أكثر مما يرجع إلى الضعف البشرى أو الاستهانة بممارسة الصوم عموما ، وقد لوحظ ذلك بوضوح بين ابنائنا فى المهجر ، الذين قد يتعذر عليهم الوصول إلى مواد الطعام التى تتناسب مع الصوم .

وقد لاحظنا أيضا فى دراستنا السابقة ، أن كثيرا من الأصوام فرض في ما بين القرن العاشر والرابع عشر فى مناسبات معينة ، **فالكنيسة لم تعرف صوم نينوى ، حتى القرن العاشر ، وصوم الميلاد حتى القرن الحادى عشر ، وصوم العذراء حتى القرن الثالث عشر** ، كما أن **الكنيسة قبل** البابا خريستودولس البطريرك الـ ٦٦ **لم تذكر شيئا عن صوم الرسل** بوضعه الحالى ، وأسبوع هرقل الذى يسبق الأربعين المقدسة لم تصمه الكنيسة حتى القرن السابع ، بل لعلنا لا نجافى الحق ، إذا قلنا أن الكنيسة لم تصمه ولم تقبله ولم تدرجه فى قوانينها ، حتى القرن الحادى عشر **والصوم الكبير نفسه لم يتجاوز الستة الأسابيع حتى القرن الخامس** ، وقد قامت الكنائس الرسولية الأرثوذكسية الأخرى بإدخال تعديلات ضخمة على فترات الصوم من

أجل التجاوب مع احتياجات الشعب والظروف التى تحيط به ، وهناك بعض الكنائس التى تميز بين فترات الصوم بالنسبة للشعب أو الأكليروس أو الرهبان ، ويرجع ذلك إلى أسباب متفاوتة ، منها ما يلى :

١ ــ **يوجد ولاشك تفاوت** في القامة الروحية ومقتضيات الخدمة بين العلمانى وبين الكاهن أو الأسقف أو الراهب ، ولذا ترى هذه الكنائس ، أنه **ليس من الحكمة أو الصواب أن يتساوى الجميع فى الممارسات الروحية كالصوم والصلاة وغيرهما ،** فالأعباء التى ينهض بها الأسقف ، غير التى يقوم بها الكاهن ، غير التى يواجهها الراهب ، غير هذه وتلك التى يواجهها المؤمن العادى ، ولاشك أن هذا التفاوت أمر مقرر فى نظام الكنيسة التى رتبت الأصوام الخاصة بالأسقف والكاهن قبل بدء خدمته ، ولم تطلب من الشعب الاشتراك فى هذه الأصوام ، والصلوات التى يصليها الراهب أكثر بكثير من التى يصليها الكاهن ، أما أفراد الشعب فلهم صلواتهم الخاصة ، التى تقل بكثير عن صلوات الرهبان أو الكهنة .

ومن هنا نرى أن التفاوت في الواجبات يترتب عليه تفاوت فى الممارسات الروحية ، **فموسى النبى مثلا صام مرتين أربعين يوما** ، حتى يتسلم لوحى الشريعة ، ولكن هذا الصوم **لم يفرض على الشعب عامة ،** بل لم يصوموا سوى صوم اليوم الواحد الذى يسبق عيد الكفارة « كيبور » ، **فما يلتزم به الخادم أو الكاهن ليس من اللازم أن يكون مفروضا على الشعب .**

٢ ــ أن **الإسراف فى الصوم** له جوانب سلبية وقد يأتى بنتيجة عكسية ، حين يضعف من الحماس الروحى ، ويطفىء اللهيب الذى يجيش فى نفس المؤمن ، وهو يمارس هذه الوسائط الروحية بالحب والإيمان ، بل لعل في طول فترة الصوم ، ما يكون باعثا على روح التذمر الذى يشيع بين البعض ، مما قد يؤدى إلى إغفال الصوم كلية ، وهذا يرجع إلى الضعف البشرى ، كما قد يرجع إلى أسباب أخرى .

وفى مقابل هذه الروح الغريبة ، التى لا تتفق مع روح العبادة نلاحظ أن الشغف والحب يتملكان عامة الشعب إزاء صوم السيدة العذراء ، ولا يتنازلون فيه عن يوم واحد ، إن لم يزيدوا عليه أياما أخرى إضافية تصل إلى أسبوعين ، بل والأكثر من هذا يصوم الكثيرون من الطوائف الأخرى ، بل ومن أخوتنا المسلمين هذا الصوم بنسك شديد ، فالصوم إذا جاء عن حب وإقتناع فاق كل الفروض .

٣ — ويرتبط بالسبب السابق ما يراه البعض من أن **كثرة الأصوام لا تشجع الساعين فى الجهاد الروحى** ، والذين يرغبون في الانضمام إلى الكنيسة من غير المؤمنين وغير الأرثوذكس ، إذ ينظرون إلى مشقة وصعوبة الطريق الروحى ، فيبدو لهم أن نير المسيح ليس هيناً ، وحمله ليس خفيفا ، **لأن كثرة الأصوام** تجعل البعيدين ينظرون إلى الحياة الروحية المثلى ، **بمنظار قائم على غير الحقيقة ، فينفرون من الكنيسة** ، لأنها فى نظرهم أضحت فروضا وقوانين، ولذا فمن باب الإشفاق على المبتدئين يجب التخفيف من كثرة الأصوام ، حتى لا ينظر هؤلاء إلى الكنيسةكمؤسسة تجمدت فى الفروض والقوانين ، بينما الكنيسة تتيح المرونة فى هذه الممارسات ، حتى لقد أعطت للكاهن الحق في أن يعالج كل حالة من هذه الحالات ، حسب احتياجها ، وما ينفعها كبناء حكيم يستخدم هذه الممارسات بالطريقة التى تبنى نفس الرعية ، **فإلى أى حد يتصرف الراعى ؟** .

٤ — أن **الوحدة فى الصوم** أمام غير المسيحيين لها قيمتها ، غير أن كثرة الأصوام **يجعل** الكثيرين إذا صاموا ، فكما يشاءون ، دون أن تكون هناك وحدة فى الصوم ، مما يجعل النظرة إلى المسيحيين نظرة غريبة ، ولو كان الصوم قليلا فى مدته لجعل الجميع يلتزمون به ، والمثال واضح في صوم العذراء وكيف يصام بحب شديد ؟ ولاشك أن قصر مدته أحد الأسباب .

٥ — **والصوم كما ذكرنا ، لا يقتصر على الأصوام المقررة كنسيا** ، إذ هناك من الأصوام ما يلتزمه الفرد من أجل حياته الخاصة ، طلبا لرحمة الله ، وتدخله فى حياته ، وهناك أيضا الأصوام التى يفرضها أب الاعتراف على من سب الدين أو الوالدين ، أو السيدة التى نمزق ثيابها فى ثورة غضب ، وغير ذلك كثيراً . فيجد أب الاعتراف حينئذ صعوبة فى أن يعطى قانونا لمثل هذه الحالات بسبب كثرة أيام الصوم. وهذا بدوره لا يتيح الشعور بفرحة التوبة ونعمة القبول .

٦ — ولعل من أهم الأمور التى تقلق المعنيين بالحياة الروحية أن كثرة الصوم قد تحول عند الغالبية إلى **عادة أكثر منه ممارسة روحية** ، أو أن يدفع الظن بالبعض لأن يعتقد بقصد أو بدون قصد بأن الصوم هو كل شىء ، **وانه مقصود لذاته ، فيتحول** الصوم عند هؤلاء إلى عمل شكلى وممارسة صورية ، ويهملون بذلك أمورا أخرى كثيرة تفوقه ، كالرحمة والحق والمحبة والتواضع ، وحتى الصلاة نفسها تهمل أو تتحول إلى مجرد أداء شكلى .

انه لمن السهل على المرء أن يمتنع عن الطعام ولكن من الصعب عليه أن يمتنع عن الخطية ، وهذا بلاشك هو الهدف الرئيسى من هذا التدريب

الروحى ، ونحـــن نحس أن **هـــذا المفهوم للصوم يجب أن يستقر** في النفوس حتى لا يتحول إلى مجـــرد فريضة يؤديها الإنسان مكرها ، وحتى لا تختلط المعانى فى أذهان المؤمنين . **فالصوم ليس هـــدفاً فى ذاته ولـــكنه وسيلة . فهو كأى دواء يمـــكن الا ينتفع به صاحبه .**

٧ ــ ورغم أن آباء الاعتراف لهم السلطان أن يحلوا أولادهم من الصـــوم لأسباب مقنعة وقوية ، إلا أن هذا الحـــل لا يجـــد استجابة من المتشـــككين الذين لا يستطيعـــون أن يقبلوا الانفـــراد بموقف معين بينما الـــكنيسة ككل تلتزم به ، أو من المتطرفين بطبيعتهم أو من الشباب قبل سن النضوج .

٨ ــ وينظـــر البعض إلى الموضـــوع من وجهة نظر علمية تحركها الروح المسيحية، فبينما يعيش عدد محدود من سكان العالم فى مستوى مرتفع جـــداً ، نجد أن ثلثى العالم تقريباً يعيشون في مستوى منخفض يقترب من حد الـــكفاف ، تشيع بين السكان فيه الأمراض الناجمة من ســـوء التغذية ، وهبـــوط المســـتوى الصحى وتفشى الجهـــل ، ونتج عن ذلك أن ١٨ ٪ من سكان العالم يحصلون على ٦٧٪ من الدخـــل العالمى !! وهم سكان أوربا الغربية وأمريكا الشمالية واستراليا ، بينما ٦٧ ٪ من ســـكان العـــالم لا ينالهم من الدخـــل العـــالمى إلا ١٥ ٪ فقط ! ! ، وهم ســـكان أفريقيا وأمريـــكا اللاتينية(١) ، وعلى ذلك يمكن أن نقول : أن هناك مجموعتين أساسيتين من الدول ، إحداهما مجموعة مرتفعة الدخل ، ويصـــل متوسط الدخل الفـــردى فيها إلى ٢٦٦٠ دولار فى السنة ، والأخرى مجموعة منخفضة الدخل يقل فيها دخل الفرد عن ١٠٠ دولار سنوياً ، بل وفى صورة قاتمة يبلغ متوسط الدخل فى دول مثل بوروما حوالى ٢٥ ــ ٦٣ دولاراً ســـنوياً(٢) (من ٥ ــ ٨ قروش في اليوم) ! !

غير أن المشكلة بالنسبة لدول المجموعة الثانيـــة ، لن تثبت عند هـــذا الوضع ، بل سيزداد الوضع سوءا ، مع استمرار الإنخفاض ، ولعل السبب الرئيسى ، وراء ذلك ، هو أن هذه الشعوب تتزايد ســـكانيا بصورة خطـــيرة تهدد بكارثة (٣) إذ أنها تتزايد بنسبة ٢ ــ ٣ ٪ سنوياً ، وهؤلاء يمثلون حوالى ٦٤ ٪ من سكان العالم فى حين أن المجموعة الأولى تزداد بنسبة ١ ٪ أو أقل ولا يزيد عدد ســـكانها عن ١/٢ ٦ ٪ من سكان العالم .

---

(١) د. محمد زكى شافعى ـ التنمية الاقتصادية ـ الكتاب الاول ص ١٩ .

(٢) د. عمر محيى الدين ـ التخلف والتنمية ص ١٤

(3) Simon Ruznets-Studies in Economic Devolpment. London 1944 p. 12.

انظر أيضا جريدة الاهرام فى ٧ / ٤ / ١٩٧٧ للدكتور زكى نجيب محمود ـ مجتمـــع جديد أو الكارثة

ولقد تبين لمنظمة الصحة الدولية أن معظم وفيات الأطفال تحدث فى الدول النامية إذ أن **أمراض سوء التغذية ، والأمراض المعدية تقتل اكثر من ٣٥ الف طفل يومياً** فى جميع أنحاء العالم ، وفي تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» ، ذكرت فيه أن ٤٣٥ مليون شخص فى العالم يعانون من النقص الشديد فى الغذاء ، وقالت فى بحث لها أن عدد هؤلاء الأشخاص سيصل إلى ٥٩٠ مليوناً في عام ٢٠٠٠ مالم تتخذ إجراءات لتعديل المسار فى هذا المجال . (٤) .

بقى أن نعرف أن آخر الإحصائيات الأمريكية أشارت إلى أن سكان الولايات المتحدة الأمريكية — الذين يمثلون ٥ ٪ من تعداد العالم — يستهلكون فى نفس الوقت ٤٩ ٪ من غذاء العالم (٥) .

ولهذا نجد أن مشكلة تدبير الطعام ، وما يعانيه ثلثا البشر من جوع وأمية ، وموت مبكر وإسكان لا يفى بالحد الأدنى من ضروريات الحياة هى أهم ما يشغل الإنسان في البلاد الفقيرة ، على حين أن مشكلة الطعام هذه ، لا تطوف ببال أحد من سكان البلاد المتقدمة والغنية ، مما يجعل من الضرورى أن تؤخذ الحقائق العلمية فى الاعتبار ، فى ضوء انجيل المسيح .

فهل يعتبر هؤلاء الذين لا يأكلون سوى المش إنهم مفطرون ، والذين يأكلون أشهى المأكولات فى الصوم تحت بند مأكولات نباتية ، إذ يتفننون في الأكل الصيامى أنهم صائمون ؟ إن الأول هو الصائم رغم أنه يأكل من منتجات الحيوان ، والثانى هو المفطر رغم أنه يأكل منتجات نباتية ، **فلقد يشتهى الصائم أن يأكل الطعمية ، ولا يشتهى أن يأكل لحما ، وقد يتأفف من شرب اللبن ، ويستسيغ بشوق ولذة شرب الشاى** ، فما هو الصوم بالنسبة لهؤلاء ؟ ، وما هو الصوم بالنسبة لرعاة الأغنام وصيادى الأسماك وغيرهم ؟

ولعل هذا هو السبب الذى دعا بعض الكنائس الرسولية — أرثوذكسية وكاثوليكية ، إلى تنويع الأطعمة فى الصوم والسماح ببعض المأكولات الحيوانية ، **التى لا تقبلها الكنيسة القبطية الآن** .

---

(٤) الاهرام فى ٢٠ / ١١ / ١٩٧٧ عمود (٥) سوء التغذية ، أيضا الاهرام ٢٦ / ٥ / ١٩٧٧ ص ٦ بعنوان : افتتاح أكبر مؤتمر دولى لمكافحة سؤ التغذية فى ١ / ١٢ / ١٩٨١ الصفحة الاولى

(٥) الاهرام فى ١٧ / ٢ / ١٩٧٨ عمود (٣)

٩ ــ وإذا أخذنا فى الاعتبار حالة الريف المصرى ، لوجدنا أن الأمر يحتاج إلى علاج يتجاوز مشكلة الصوم ، إلى حياة الفلاح بأسرها ، فرغم الجهود التى تبذل من الدولة إلا ان الأمراض المتوطنة ، وغيرها تنتشر بين الفلاحين ، فهناك الأمراض المتوطنة مثل البلهارسيا والانكلستوما وما شابهما وأمراض الأنيميا ، وفقر الدم والبلاجرا ، وهناك الأمراض المعدية مثل السل والحميات بأنواعها ... الخ، وكلما تتجول في أزقة القرى تجد الذباب والبعوض والبراغيث بالإضافة إلى الفقر وانخفاض مستوى المعيشة ، وسوء التغذية وقلتها ، والمسكن غير الصحى ، ومبيت الحيوانات مع أسرة الفلاح فى سكن واحد وكثرة النسل ، مما يجعل الفلاح الفقير غير قادر على تربية أولاده تربية صحيحة ، وهذا يؤثر تأثيراً كبيراً على تدين الفلاح وروحانياته . فالفلاح المريض ينقطع عن الكنيسة البعيدة عن قريته ، ويندر أن يذهب إلى كنيسة القرية ، طالما أن صحته معتلة . .

والفلاح المريض مشغول دائماً بأمراضه ، وأمراض أسرته ، وتخيم على حياته أحزان كثيرة ، مما يعطل حياته الروحية ..

والفلاح المريض لا يقوى على الصوم والعبادة ، والوقوف لفترة طويلة بالكنيسة واليقظة للتسبيح المبكر ..

والفلاح المريض يلجأ إلى الشعوذة (وإن كان البعض يلجأ إلى الكاهن لعمل صلاة القنديل) (٦) .

لقد استعرضنا فيما سبق الأسباب التى دعت بعض الكنائس إلى تعديل الأصوام والأسباب التى يتعلل بها البعض حتى لا يلتزم بها ، وسواء أكان الأمر هذا أم ذاك ، **فالذى يعنينا هنا أن نقف وقفة موضوعية ، حتى لا يضيع جوهر الصوم وحكمته ، فى متاهة الحديث عن العرض والصورة .** ونحن أحرص ما نكون على أن ننتفع من الصوم ببركته الكثيرة ، كتدريب روحى يعيننا على خلاص نفوسنا ، **وكوسيلة لغاية هى الوصول إلى المسيح .**

+++

(٦) نيافة الانبا بيمن ـ المرض وآثاره على الحياة الروحية ـ مجلة الكرازة فى ١٣ / ٥ / ١٩٧٥ .

الفصـــل الثـــانى

تحليـــل إستبيان الصـــوم

كما ذكرنا فى صدر هذا الـكتاب ، **فلقد سعينا للتعرف على المفاهيم المتصلة بالصوم وكيفيـــة ممارسته على الصعيد العملى بين أفراد الشعب وقد تم اعـــداد إستبيان عـــلمى متضمناً عـــدداً كبيراً من الأسئلة المتعلقـــة بموضوع الصـــوم ..** ووضع لـــكل سؤال عديد من الإجابات يختار منها الفرد **الإجابة التى يراها والتى يعيش فيهـــا** . ثم جمعت النتائج وحددت النسبة المئوية لـــكل إجابة ، **وتم تحليل الاستبيان بصورة موضوعية .**

وقد شمل استطلاع الراى هـــذا حوالى ٥٠٠٠ فـــرد اغلبهم من الشباب ، وخدام وخادمات ، ومن يعدون للخدمة في القاهرة . وعدد قليـــل من الأقالـــيم ، وتراوحت أعمارهم بين ١٨ ، ٤٠ سنة هـــذا بالاضافة إلى بعض الآباء الـــكهنة والرهبان .

ومن هنا نريد أن نتحفظ من البداية ونقـــرر أن نتائج هذا الاستبيان لا تمثـــل رأياً عاماً يمكن الاعتداد به ، لا من ناحية الـــكم ، (فهو يمثل شريحـــة محدودة جداً من ناحية العـــدد) ولا من ناحيـــة النوعية (فلم يشمل كبار السن وقطاع الاجتماعات العامة فى الكنائس والقداسات، كما لم يغطى إلا مناطق محدودة نسبياً من جهة المـــكان) . أرجو أن يعالج هذا القصور فيما بعد إن أذن الرب .

على أنه يمكن القول أن هذه النتائج تمثل مؤشرا لاتجاهات موجودة بالفعـــل فى نطاق هذا العدد . وقد تكون موجودة بين أعداد أكبر ، وقـــد راينا **من المفيد أن نشـــير إلى النواحى الايجابية ، وأن نرد على الاتجاهات السلبية** ، والتى لا تتفق وروح الإنجيل والتقليد الرسولى وتعـــاليم الآباء مهما كانت نسبتها قليلة فى النتائج ، من أجل تنقية ممارسة الأصوام من كل شائبة .

تحليـــل وحـــدات الاستبيـــان :

وفيما يلى نتـــائج الاستبيان حسب **النسبة المئوية للإجابة بنعم .**

المجموعة الأولى :

١ ـــ رأيى في الصـــــوم :

+ يقربنى إلى اللـــه ٩٤ر٧ ٪ + لا يمكن الاستغناء عنه ٩٢ ٪ + صـــوم عن الخطية أكثر منه عن الطعام ٨٥ ٪ + **الصوم فضيلة** ٨٣ ٪ + أمـــر إلهى ٧٦ر٣ ٪ + إذلال للنفس ٧١ر٥ ٪ + أصـــوام بروح لو كان باختيـــارى ٧١ ٪

+ الصوم وسيلة ٦٩ر٤ ٪ + **الافطار صباحا بالأكل الصيامى** ٤٣ ٪ + الصوم تغيير طعام ١٨ر٦ ٪ + لا لزوم للصوم ٥ر٧ ٪ .

٢ ــ لمن اصوم ؟

+ لله ٩١ر٥ ٪ + لنفسى ٦٢ر١ ٪ + لأجل مشكلة فى حياتى ٥٧ر٣ ٪ + **للعذراء** ٤٨ر٦ ٪ + من أجل شخص مريض ٣٧ر٥ ٪ .

٣ ــ دوافع الصوم :

+ تدريب روحى ٩٠ ٪ + نسك وزهد وتقشف ٦٥ر٥ ٪ + **تكفير عن الذنوب** ٤٨ر٨ ٪ + **تأديب وعقاب** ٢٥ر٤ ٪ .

٤ ــ السلوك الروحى أثناء الصوم :

+ الشعور بحاجة الفقير ٧٧ر٣ ٪ + زيادة فترات الصلاة وقراءات الإنجيل ٦٧ر١ ٪ + زيادة الخدمة والبذل ٦٦ر٩ ٪ + الاعتراف والتناول أكثر ٦٤ر٢ ٪ .

٥ ــ نتائج الصوم :

+ راحة الضمير ٨٨ر٢ ٪ + الشعور بالفرح ٨٤ر٣ ٪ + النمو فى محبة المسيح ٨٤ر٣ ٪ + الحزن على الخطية ٧٨ر٤ ٪ + الكف عن الخطية ٧٧ر٨ ٪ + اشتداد الحرب الروحية ٧٢ر٨ ٪ + تحسن الصحة الجسدية ٦٦ر٩ ٪ + **الراحة لأداء الواجب** ٤٠ ٪ + لا تغيير ٤٠ ٪ + الإرهاق الصحى ٢٨ر١ ٪ + الشعور بكآبة وحزن ١٩ر٩ ٪ + **الشعور بضيق وسأم** ١٥ر٧ ٪ + **الشعور بالتباهى والفخر** ١٢ر٧ ٪ + التعب الروحى ١٠ر٦ ٪ .

٦ ــ موانع الصوم :

+ المرض ٤٥ر٢ ٪ + البيت يمنعنى ٣٢ر٩ ٪ + البيت لا يصوم ٢٩ر٤ ٪ + العمل المرهق ٢٢ر٢ ٪ + التعب من الأكل الصيامى ٢٠ر٣ ٪ + عدم الميل للأكل الصيامى ١٢ر٩ ٪ + مقيم بالمدينة الجامعية ١١ر٥ ٪ + مجند ٥ر٨ ٪ + عدم ربط الصوم بالتدين ٧ ٪ + عدم الميل للصوم ٣ر٢ ٪ .

٧ ــ العمل والصوم :

+ يمضى العمل كالمعتاد ٨٧ر٤ ٪ + عدم القدرة على العمل قبل الإفطار ٢٨ ٪ + عدم القدرة على العمل والمذاكرة ١٠ ٪ .

٨ ــ ماذا لو لم اصم ؟ :

+ **لا يستريح ضميرى** ٩٠ر٦ ٪ + **أحس بالذنب** ٨٢ر٤ ٪ + **يغضب الله على** ٦٢ر٧ ٪ أتعب صحياً ١٨ر٢ ٪ + أخشى كلام الناس ١١ر٩ ٪ .

٩ ــ رأيى فى من لا يصوم :

+ له عذر ٩٠ر٢ ٪ + لا يمارس وصية ٧١ر٦ + لا يضبط نفسه ٦٧ر٦ ٪ + ليس عنده نعمة ٤٢ر٩ ٪ + أنه أخطأ ٤٠ ٪ + **لا تغفر له خطاياه** ٣٥ر٧ ٪ .

١٠ ــ عنـــدما ينتهى الصـــوم :

+ أتمـــنى استمراره ٤٥ر٧ ٪ + أحلق في سماء الروح ٣١ ٪ + أحزن أنه انتهى ٣٩ر٦ ٪ **فرصـــة لأكل مالذ وطاب** ٢٨ ٪ + **حمل ثقيل قد سقط** ١٢ر٧ ٪ .

١١ ــ الصـــوم والعيـــد :

+ فرح روحى ٩٢ر٥ ٪ + فرصةللبس والمرح ٢٧ر٤ ٪ + افتقاد المرضى ٢٣ر٤ ٪ .

١٢ ــ الصـــوم والتسليـــة :

+ يشاهدون التليفزيون ٧٠ر٩ ٪ + يسمـــعون الأغانى ٥٤ ٪ + يغنـــون ٤٠ ٪ .

١٣ ــ نـــوع الطعـــام :

+ لا فـــرق بين الأكـــل الصيامى والفطارى ٧٩ر٢ ٪ + **أتعب من الأكـــل باالزيت** ٤٦ر٢ ٪ + أتعب لو أكلت فطارى باستمرار ٤٢ر٣ ٪ + **أتعب من أكـــل البقول** ٤١ ٪ + لا يريحنى صحياً ٤٩ر٩ ٪ .

المجمـــوعة الثانيـــة :

١ ــ أكـــثر الأصـــوام ممارســـة (تنازليـــا) :

+ صوم العـــذراء + أسبوع الآلام + صـــوم نينـــوى + الأربعـــاء والجمعة + الصـــوم الـــكبير + صـــوم الميـــلاد + صوم الرسل .

٢ ــ مـــدة الصـــوم :

فى الصوم الـــكبير وصوم الميـــلاد تزيد نسبة من يصومون أربعة أو خمسة أسابيع عمن يصومون أقل . بينما في صوم الرسل تزيد نسبة من يصومون أسبوعين أو ثلاثة أسابيع عمن يصومون أقل أو أكثر

أســـئلة تركت بدون إجابة :

١ ــ لوحظ أن نسبة عاليـــة من الأسئلة تركت بدون إجابة وبمقارنة النسب المئوية للأسئلة المتروكة عند فئات عينة البحث كانت كالآتى :

+ الخدام ٢١ ٪ + شباب الجامعة ٢٤ ٪ + الخادمات ٤٠ ٪ + فصـــول إعداد خادمات ٤٢ ٪ .

ويلاحظ ان عـــدد الأسئلة **المتروكة عند الشابات يبلـــغ ضعف نظـــيره عند الشباب** ، وربمـــا يرجع هـــذا إلى زيادة التحفظ والحرج عند الشابات أو إلى عدم المعرفة أو إلى أسباب أخرى .

٢ ــ أعلى نسبة من الأسئلة التى تركت بدون إجابة ٤٠ ٪ فمـــا فوق هى الآتية :

+ أحس بضيق وزهـــق + أتعب روحيا + لا أحب الأكل الصيامى + لا أحب الصوم + لا داعى للصوم + إذا صمت اغلق التليفـــزيون + إذا صـــمت انتصر + فى الصيام افتقد المرضى والمحبوسين + الأكل الصيامى يكلف اكثر من الفطارى إذا كان سمكا + عملى شاق مرهـــق + لا أصـــوم لأنى مجند + مرتبط باكـــل المدينـــة الجامعية + أطلب التـــوبة بدون صوم + من لا يصوم لا تغفر له خطاياه ، وليس عنده نعمة ، ولا يضبط نفسه (ربما للإحساس بأن هذا دينونة للآخرين) وعمـــوماً كانت اغلب الأســـئلة المتروكة تتراوح بين ٢٠٪ ، ٣٠ ٪ .

+ مؤشرات إيجابيـــة :

من المؤشرات الإيجابية ان **معدل من يلتزم من الشـــباب** بممارسة الصوم على مـــدار السنة **يصـــل إلى حوالى الثلثين** (٦٤ ٪) وإن كان الإقبـــال على بعض الأصوام اكثر من البعض الآخر ، فيحظى صوم العـــذراء واسبوع الآلام ونينـــوى بالمرتبـــة الأولى ، ولعل فى قصر مـــدة الصـــوم هى أحـــد اسباب شيوعـــه ، ثم اصـــوام الأربعاء والجمعـــة والأربعين المقدسة والميلاد ، ويأتى بعد ذلك صوم الرســـل . كما ان **الذين ينقطعـــون عن الطعام فترة من النهـــار لا يشكلون نسبة كبيرة** من الصائمين (بين الربع والثلث) كما ان **نسبة كبيرة تتفهم الأبعاد الروحية للصوم** وتستمتع ببركاته والوان العبـــادة المقترنة به ، من صلاة وقراءة للإنجيـــل واعتراف وتناول . ويرى افراد هذه العينة ان الصوم : تدريب روحى (٩٢ ٪) ولا يمـــكن الاستغناء عنه (٩٢ ٪) لأنه يقربهم إلى اللـــه (٩٤٫٧ ٪) ويحقق لهم حياة النصرة (٧٥ ٪) والنمو فى محبـــة المســـيح (٤٨٫٣ ٪) ويقـــترن دائمـــا بالصلاة (٨٩٫٣ ٪) والاعتراف والتناول وقـــراءة الـــكتاب المقـــدس (٨٦٫٧ ٪) والصوم عن الخطية (٧٧٫٨ ٪) والتوبة والرجوع إلى اللـــه (٨٨٫٨ ٪) والحزن على الخطايا (٧٨٫٤ ٪) واعمال الصدقة وخدمة الآخرين (٨٣٫٧ ٪) ــ هذه هى بعض المؤشرات الإيجابية .

مؤشرات ســـلبية وخاطئـــة :

تضـــمنت إجابات الاستبيان بعـــض المفاهيم غير السليمة عن الصوم بين عدد غير قليل من الشباب ، ونعرض فيما يلى لأكـــثرها شيوعاً مع مناقشتها بإيجـــاز آخـــذين في الاعتبار أن الـــكتاب تضمن ردوداً شاملة عليها فى الباب الثالث (انظر ايضا ص ١٢٦ ، ١٢٧) .

+ يخلط البعض بين اقتران الصوم بالتوبة والانسحاق لنـــوال مراحم اللـــه وغفرانه وهو **امر اساسى** ، وبين اعتبار الصـــوم فى ذاته تـــكفيراً عن الذنوب ! (٤٨٫٨ ٪) ولذا يحسون بالذنب إذا لم يصـــوموا (٨٢٫٤ ٪) وحتى لا يغضب

اللـــه عليهم (٦٢ر٧ ٪) **وهى مفاهيم خاطئة تماماً** ، فالصـــوم تعبير عن نفس مؤمنة تنسحق أمام من تحب متوسلة إليه بالتوبة والصـــلاة كى ما يتحنن عليهـــا فيشفى أمراضها ويضمد جراحها ويجدد شبابها ، مدركة انه **« بأعمـــالى ليس لى خلاص » وإنما برحمة اللـــه ونعمته ودمه النـــازف والمطهـــر كل حين** . ولـــكنها لا تفـــكر لحظة واحدة أن يكون صومها تـــكفيراً عن خطيـــة أو تعـــذيباً للجسد ، أو تأديباً وعقاباً (٢٥ر٤ ٪) أو لا تغفر خطايا من لا يصوم (٣٥ر٧ ٪) فلايدخل ملـــكوت السموات (١١ر٦ ٪) .. **فلا يكون الصـــوم بديلا عـــن عمل المســـيح الـــكفارى ، الذى ليـــس بأحد غـــيره ، ولا بعمل غير عمله الخلاص .**

+ ويخلط البعض أيضا بين أن يكون الصـــوم تعبيراً إيمانياً وفعلا من أفعـــال العبادة المقدمة للـــه (٩١ر٥ ٪) وبين أن يكون الصوم **لإرضاء اللـــه** (٦٢ر٧ ٪) أو للعذراء (٤٨ر٦ ٪) أو تسجيلا لرصيد جديد يضاف إلى أرصـــدتهم القديمة من أعمال يداينون بها اللـــه **فيستريحون أنهم** عملوا شيئاً (٧٦ر٩ ٪) . **فاللـــه ليس بحاجة إلى كل أعمالنـــا** ، أو كما يقـــول **القديس إيرونيموس** « ليس لأن اللـــه يجد منفعـــة فى قعقعة أمعائنا وخلو معدتنـــا ولـــكن لأن هـــذه هى الوســـيلة لحفـــظ العفة » .

+ وبينما تمـــتلىء النفس المنسحقة بسبب حالة السلام والهدوء الداخلى التى تـــكتسبها بالصلاة والصوم والأسرار فإن بعضاً ممن يمارسون الصـــوم كعمل من أعمال البر الذاتى فيشعرون بالفخر والرضاوالتباهى (١٢ر٧ ٪) . الصوم الصحيح والمقبول يكشـــف أعماق النفـــس وينشىء اتضاعاً وبساطة ، بينما العبادة الشكلية البعيدة عن روح المسيح هى التى تلقينـــا في فـــخ الـــكبرياء الروحى ، **فتتحـــول العبادة إلى مجرد غطاء لخطايا تتزاحم وتتوارى فى القلب لإسكات صوم الضمير فيحس الشخص براحة الضمير (٨٨ر٢ ٪) وبدلا من أن يكون الصوم وسيلة** (٦٩ر٤ ٪) لإشهار الذنب وطرده من القلب **يتحول إلى فضيلة !** (٨٣ ٪) يتبارى لاكتسابها وهو مقيد فى الخطايا .

تكشف بعض الإجابات عن أن عدداً، لا يرى فى الصوم إلا **مجرد تغيير طعام** (١٩ر٦ ٪) ولا ينتبه إلى الجانب الروحى. **فالذين يحسبون الصوم هو اكل النباتات والبقول واهمون** ، وكما يقول أحد البسطاء « لو كان مجرد اكل هذه يدخلنى ملكوت الســموات لسبقتنا إليه البهائم » **فالأكل لا يقدمنا للـــه ، كما أن نقاوة القلب ليست متعلقة بنوع الطعام .**

+ والذين يرون أن **الصوم هو أن يبـــدأوا يومهم بوجبة إفـــطار صيامى هم كثيرون للأسف** (٤٣ ٪) **حتى أنهم جعلوا غير المسيحيين يعتقـــدون أن هـــذا هو الصوم المسيحى .** هؤلاء لن يفيدوا شيئاً .فمغالبة شهوة البطن لن تكون إلا بالانقطاع عن الطعام وهو الحد الأدنى لمفهوم كلمة الصوم ، **فالجسد المتخم لن يتحول إلى هيكل للعبادة الحقيقية .**

+ والذين يحسبون أن **الصوم حرمان وكبت ومأزق** لانحسار الأطعمة فيما هو نباتى (صيامى) فيتغلبون عليه **بتنويع الطعام وابتكار اصناف شهية** ، يقعون فى وهم كبير لأنهم يجهدون انفسهم بلا طائل لإرضاء الجسد والناس وليس لإرضاء الله . ولعل بسبب هذا الفهم الخاطىء ، كان إحساس الكثيرين أن ايام الصوم تمر عليهم دون أن يشعروا أنهم صاموا (٤٠ ٪) أو انه تأدية واجب ، ولهذا فلا نعجب لأولئك الذين يفرحون بانتهاء الصوم لأكل مالذ وطاب (٢٨ ٪) .

+ فإذا لم ندرك . أن الانقطاع عن الطعام هو فقط أحد جوانب الصوم ، الذى هو ايضا فعل روحى شامل لكل الكيان ، لتهذيب حركات الجسد **وضبط شهواته وتطهير النفس وتحريك كوامن الحب لله وتنشيط العمل الروحى فى صلاة وتوبة والتصاق بكلمة الله فى الإنجيل والإفخارستيا .. إن لم ندرك هذا كله فلن نتوقع فائدة لمن يهتمون بأبسط جوانب الصوم ويغفلون عن جوهره** (تعشرون النعنع والشبث والكمون **وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان**) .

+ **وإذا نزعنا محبة المسيح وفرح الروح القدس من الصوم فماذا يبقى منه** (غير الكآبة والحزن والضيق والسأم) الذى يعانى منه البعض (١٩ر٩ ٪) .

+ والذين لم يختبروا أعماق الصوم وتوقفوا عند شاطئه يأكلون البقول معذورون إذا صرحوا « كأنى لم أصم » (٤٠ ٪) أو انه لا لزوم له (٥ر٧ ٪) **أو يمكن أن تكون هناك حياة روحية بدون الصوم** (٧ ٪) .

+ ومن الملاحظ أن ١٥ر٤ ٪ وافق على غلق التليفزيون اثناء الصوم وهى نسبة منخفضة وإن كانت بين الخدام ٥٨ ٪ بينما بين الشباب ٨ر٦ ٪ . والذين يسمعون الأغانى وهم صائمون ٥٤ ٪ أو يغنون ٤٠ ٪ أو يشاهدون التليفزيون ٧٠ر٦ ٪ . فإلى اى حد يستفيد هؤلاء من الصوم ؟ **وهل يوافق نفس صائمة أن يكون بين ما تغتذيه هذه ؟** اما يهدم الصوم في معناه وغرضه وهدفه ؟ (أنظر أشعياء ٥٨) .

+ ولكننا نريد أن نضيف انه إذا كان **يوم كيبور ويوم التاسع من آب** (انظر ص ٣٢ ، ٣٧) يومى تذلل وحزن في اليهودية ، **وتأمر الدسقولية ان نحزن ونتوح فى اسبوع الآلام حتى يرجع إسرائيل ، فليس من المعقول أن يكون النوح والبكاء فى أصوام تقترب من ثلثى العام** ، لذلك لا نستغرب وجود هذه النسبة التى تسمع الأغانى أو تشاهد التليفزيون ، ولاسيما إذا كان دون ضابط أو رابط ، **وبدلا ما يتغنون بمحبة المسيح الفائقة ، يغنون للعالم .**

وإذا كان لابد من تسلية ، فما هى ؟ لا شك ان **أول تسلية** هى المحبة (فيلبى ٢ : ١) .. أما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ **وتسلية** . (١ كو ١٤ : ٣) .

الفصـــل الثـــالث

أصوات الكنيسة الرســـــمية

مقـترحات بشأن مـدة الصوم ونوعية الطـعام

إن الاتجـاه إلى تعديل الأصوام ، ليس هو وليد اليوم ، فعلى مدى الأجيال **تعرضت مدة الأصـوام للتغيير ، سـواء بالإضافة أو الاختصـار** ، كما طـرأت التيسـيرات على أنواع الأطعمـة التى تؤكل بعد فترة الانقطاع (أنظر جـداول الأصوام في الـكنائس المختلفة) .

محاولات قـديمة وحـديثة :

فلقد اتفقت الـكنائس الأرثوذكسية الشرقية فى مؤتمر رؤساء هذه الـكنائس، والذى انعقد فى أديس أبابا سنة ١٩٦٥ . وأصدرت قرارها فى الفقـرة الرابعة من الفصل الأول كما يلى :

« يجب على كنائسنا أن تتخذ خطوات فعالة سريعة ، لتعطى الشعب الفرصة في الاشتراك فى الحياة الـكنسية ، كأن تراجع نظـم الصوم عامة ، وعـدد أيام الصـوم . وأن تعـلم المؤمنـين القـيم الروحيـة وراء هـذه الممارسات حـتى يمارسه الشعب بعمق وفهم » .

وفى هـذا القرار نرى عـزم تلك الـكنائس **على ضرورة مراجعـة هيـكل الصوم كما وكيفاً** ، وهو ما يعتبر خطوة هامة وجريئة فى هذا الشأن ، وإن كان لم يحدد عـدد أيام الصوم الواجبـة ، والخطـوات الفعـالة السريعـة الواجب اتخاذها ، حتى يمارسه الشعب بعمـق وفهم .

وعبر صفحات التاريخ نجد كنيستنا القبطية رائدة ومعلمة منـذ زمن بعيد ، فلقد أخذت خطوة أكثر قوة وجراة وفاعلية ، ذلك أنه فى حبرية **البابا غبريال الثامن الذى تطلع بمنظار يفوق بمراحل ما اتخذه رؤسـاء الـكنائس الشرقيـة فى القـرن العشرين** ، وبمـا يزيد على ٣٦٠ عامـا قبل تاريخ انعقاد المؤتمر السالف الذكر- حيث أصدر أمراً بتعديل الأصوام القبطية ، **رغم أنه كان رجلا ناسكاً وراهباً فاضلا**

ولقد اصدر هذا القرار والتعديل فى وقتكانت فيه مصر في فوضى وعدم استقرار، **حيث كان الظلم على أشده** فى أيام المماليك ، ولم يفتك الظلم بالناس وقواهم فقـط ، بل تعداهم بالفتك بالمحـاصيل الزراعية ، وأدى القحـط إلى تفشى الطاعون بصـورة مروعة ، وتضاعف الخطب بحـدوث زلزال عنيف أسقط عدداً من المنازل والمنارات ،

حتى انفلق جبل المقطم إلى ثلاثة فلق قرب أطفيح وتفجر الماء من هذا التفلق(١) **ودفعت هذه الكوارث بالمصريين إلى اعتياد التدخين لأول مرة فى تاريخهم .**

وكان من المتوقع أن تدفع كل هذه الأحداث الدامية البابا غبريال لأن ينادى بصوم أكثر فهذا هو المتوقع والمنتظر **من رجل ناسك ، لكنه رأى ببصيرة ثاقبة وحتى لا يضيف ثقلا أكثر أن يصدر الأمر بتعديل الأصوام في أول محاولة** لتعديل الوضع الذى فرضه البابا أفرآم السريانى فى القرن العاشر بخصوص صوم نينوى ، كذلك تعديل وتصحيح ماقرره البابا خرستوذولس فى القرن الحادى عشر حين فرض كل من صوم الميلاد (٤٣ يوماً) ، وصوم الرسل الذى تتأرجح مدته بين ١٥ ، ٤٩ يوماً ، وأيضاً تصحيح مسار صوم العذراء الذى فرضه الشعب على الكنيسة فى القرن الثالث عشر .

وكان قرار البابا غبريال كالآتى :

+ أن يكون **صوم الرسل** من يوم عيد العذراء (٢١ بؤونة) وفصحه (عيده) ٥ أبيب (أسبوعان فقط) .

+ أن يكون **صوم العذراء** الذى يحل في شهر مسرى (أغسطس) اختيارياً ، فمن صامه وفاءاً لنذر قطعه على نفسه ، فقد نال بركته(٢) ومن لم يصمه فلا جناح عليه .

+ يبدأ **صوم الميلاد** من أول شهر كيهك ، ويكون فصحه عيد الميلاد (٢٨ يوماً) .

+ **لا تصام ثلاثة أيام نينوى .**

وقد وافقت الأمة القبطية على هذا التعديل ، **ولكن لأن قرار البابا غبريال لم يأخذ موافقة المجمع المقدس ،** لم يستمر طويلا ، فعادت الأصوام إلى ما كانت عليه .

ثم جاءت بعد ذلك **ثانى محاولة لتعديل الأصوام فى القرن العشرين** ، وقبل قرار الكنائس الشرقية بأكثر من عشر سنوات ، حين أراد المجمع المقدس في أيام المتنيح **البابا يوساب الثانى** (١٩٤٦ — ١٩٥٦) أن يعدل الأصوام فى الكنيسة القبطية ، لأنها أكثر من أصوام أية كنيسة أرثوذكسية أخرى ، وكما يقول احد أعضاء المجمع المقدس المعتبرين والمشهود لهم : « أن **الكل وافق على التعديل ، ما عدا ثلاثة** من الآباء الأساقفة ، وهؤلاء الثلاثة كانت لهم ظروفهم الصحية الخاصة

---

(١) ايريس حبيب المصرى ـ قصة الكنيسة القبطية ـ الجزء الرابع ص ٢٧ ، ٢٨

(٢) فى النص الاصلى : (فله ثوابه) ، وهو تعبير غير صحيح روحيا

التى تمنعهم عن الصوم ، وقد **أصر الثلاثة** على أن تكون الأصوام كما هى متذرعين بالقول بأنه (كما تسلمنا الأصوام نسلمها) ، **وانتصر الثلاثة حيث وافق الآخرون خوفاً من الاتهام بين الشعب بتغيير عوائد الكنيسة على الرغم من اقتناعهم جميعاً بضرورة التعديل .**

فى الحديث عن المقترحات :

+ لقد تبين من هذه الدراسة أن هناك نواحى عديدة فى الأصوام تستحق المراجعة للعودة بها إلى المنابع الصحيحة الأولى ، **واستبعاد ما قد يكون قد طرأ على الأصوام لأسباب تاريخية أو شخصية أو غيرهما .**

+ أن هناك فارقاً بين تنقية الممارسة الروحية من سلبياتها المتحمة فيها ، على أن يتم ذلك بكل الحرص للابقاء على **ما تسلمناه من التقليد الآبائى المخضب بدماء الشهداء وبين الانصياع لاتجاهات الانحلال الروحى** التى تشيع بين ضعاف المنتسبين إلى الكنيسة ، **فالاستجابة لهؤلاء وعللهم الواهية هو انحراف عن جادة الحق وتخلى عن المسئولية ، ووأد لأى نمو في الكنيسة .**

+ إن الظروف الاجتماعية التى يحيا فى ظلها المؤمنون اليوم ، تختلف بالتأكيد عما كان سائداً فى القديم ...وصارت ظروف العمل والدراسة ضاغطة على معظم المؤمنين . كما أن **الحياة فى المجتمع الزراعى الهادىء ، بطىء الإيقاع ، تختلف عنها في المجتمع الصناعى الهادر سريع الإيقاع . وبالمثل فإن أسلوب الحياة** والتقاليد التى يعيش فى ظلها المؤمنون **فى الشرق ، تختلف عن تلك التى** تسود الحياة بين أولئك الذين **في الغرب** . وبالتالى فمراجعة أنماط العبادة ، ومحاولة المواءمة بينها وبين ظروف المؤمنين **تصبح مسئولية الكنيسة الملحة .**

+ **إن ترك نواحى القصور المختلفة فى حياة المؤمنين الروحية** ، وعدم معالجتها العلاج المناسب ، وفى الوقت المناسب ، **يؤدى إلى استفحال العيوب** وانفصال الكنيسة عن الواقع العملى الذى يعيشه المؤمنون ، مما قد يؤدى إلى اضطرار الكنيسة إلى اتخاذ قرارات تتجافى مع تسليمات الآباء ، **وكان من الممكن تفاديها لو عولجت** هذه القضايا في الوقت المناسب ، ونكون قد أخفقنا فى تسليم الأجيال المقبلة الحق ، والإيمان المسلم مرة للقديسين .

+ **إننا نعرف حساسية التصدى لموضوع تعديل الأصوام ، ولكن هناك الضوابط التى تحكمنا** ، وهى : وصايا الإنجيل وتقليد الآباء ، والتقدير الصحيح الواعى لظروف المؤمنين ، ومعاونتهم على التقوى ، وليس تحييدهم أو تنفيرهم من الشركة الكنسية والممارسات الروحية ، وهى فى جوهرها نور وحياة أبدية ، **فالصوم قد جعل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل الصوم .**

مقـــترحات للدراســـة :

ولما كان هذا الكتاب يعرض لدراسة ميدانية شاملة لموضوع الصوم، استغرقت عدة سنوات ، لمسنا فيها الواقع المعاش ، فإنى أتقدم به إلى **الأحبار الأجلاء أعضاء المجمع المقدس** ، وهم مشرعو الـكنيسة وعلماؤها ، واضعاً الحقائق التى توصلت إليها بين أيديهم ، ولا شك أن **لهم من الأبوة والحكمة ما يمكنهم من البت فى هذا الموضوع** ، بما يعود بالفائدة على أبنـاء الـكنيسة ، وما يحقق الهدف من قـرار رؤساء الـكنائس الشرقية وغيره .

ويمـكننا أن نستخلص من هـذه الدراسة الحقائق التالية :

١ ـ من الأمـور المتعارف عليها والمستقرة في الذهن : أن **صـوم الراهب** من حيث المدة ونوعية الطعام **يختلف ويزيد عن صوم الـكاهن** ، الذى يقوم بالخدمة فى وسط الرعية . **وبالتالى أصوام الشعب تقل عن الاثنين** ، وحتى بين هؤلاء المؤمنين تختلف ممارسـة الصوم . فالـكبير غير الحدث غير الصـغير ، وقد **يعفى منه فى كثير من الأحيـان** ، أو حسب الظـروف الحوامل والمرضـعات والمرضى والعجائز **(أنظر أسئلة وأجوبة فى الصوم للقديس تيموثاوس ص ١٩٨)** .كما **لا يفرض الصوم على من هم دون البلوغ ، الـذين بدءاً من سن معـين يعتادون قدراً صغـيراً من الصـوم** . وهو ما نجده عنـد السريان الأرثوذكس والـكاثوليك (انظـر أصوام الـكنائس الأخرى) .

+ **هل يمكن أن يكون هنـاك تشريع واضح وصريح يوضح هـذه الدرجات ، بالنسبة لصوم الراهب وصوم الكاهن وصوم الأسقف وصوم الشعب ؟**

٢ ـ **التركيز على فـترة الانقطاع** (مهملة تمـاماً في غالبية الأصوام لسبب أو لآخر) **مع الاهتمام والتركيز على الصلاة والـكلمة والأسرار المقدسة أكثر من عدد الأيام ، أى بالـكيف لا بالـكم** ، فلا شك أن كثرة الأصوام تجعلها تسير نحو الـكم أكثر من الـكيف .

٣ ـ **زادت عـدد أيام الصـوم فى الـكنيسة القبطية** من أربعة شهور تقريباً فى السنة **(الأربعـين المقدسة والأربعاء والجمعة فقط)** حتى القرن العاشر ، رغم أن الـكنيسة كانت تعانى من اضطهادات مرة عديدة ، وخصوصا فى الفـترة حتى القرن الرابـع ، وبعد الغزو العربى ، **لتصبح بعد ذلك أكـثر من سبعة شهـور (أى بزيادة ٩٤ يوماً على الأقل !) ، وهذه الزيادة هى : أصـوام الميلاد والرسـل ونينوى والعذراء** ، حيث لم يكن لها وجود حتى القرن العاشر وما بعده . **ولا نستطيع أن نتجرأ ونقول** أن هـذه الزيادة جعلت الروحانية والتقوى تزداد أكثر من ذى قبل، **بل ونقول بكل تأكيد أن الـكنيسة الآن لم تصل إلى ما كانت عليه أيام أثناسـيوس وكيرلس وغيرهما من القديسين والعلماء .**

٤ ــ وكما أن الكنيسة مقدسة ، جامعة ، رسولية . **فهى ايضاً وقبل كل شيء (واحدة)** ، لذا يمكن الاستفادة من انظمة وترتيبات الكنائس الرسولية الأخرى سواء في **مدة الصوم أو فى نوعية الطعام** (انظر صوم السريان والارمن والروم الأرثوذكس) . **وليس فى هذا اى خطأ بالمرة ، فلقد أخذت الكنيسة القبطية** صوم **نينوى** عن الكنيسة السريانية الشقيقة فى القرن العاشر ، كما أخذت صوم الميلاد وصوم الرسل عن الروم فى القرن الحادى عشر ، كما أخذنا صوم العذراء (العذارى) عن أديرة خاصة بالعذارى خارج مصر ، بل إن الأسبوع الذى يسبق الأربعين المقدسة (أسبوع هرقل) نقلناه عن الروم في القرن السابع، وحتى أسبوع الآلام كان يدخل فى نطاق الأربعين المقدسة وليس منفصلا عنها حتى القرن الخامس (أنظر الأربعين المقدسة فى الرسائل الفصحية لباباوات الاسكندرية وغيرها (ص ١١٧ ــ ١٢٥) .

فحرية الممارسة أمر هام وجوهرى ، ولا ننسى أن كنيستنا لم تعرف الاحتفال بعيد الميلاد منفصلا كما يحدث الآن ، إلا بعد زمان القديس أثناسيوس الرسولى (القرن الرابع) إذ كان يحتفل به مع عيد الغطاس فى يوم واحد عملا بالتقليد القديم (أنظر ص ١٥٢) .

٥ ــ **إذا وقعت بداية الصوم عند السريان الأرثوذكس يوم الأحد يؤجل الصوم إلى يوم الإثنين** (انظر هامش رقم ٧ ــ الباب الأول) **إذ أن الآحاد أيام فرح وليست أيام صوم** ، أما الأرمن الأرثوذكس فلابد أن تنتهى أصوامهم يوم السبت على اكثر تقدير . وبذلك يصبح **يوم الأحد هو أصل جميع الأعياد ،** باستثناء عيد الميلاد ، الذى يقع عندهم في يوم ٦ يناير ويسبقه صوم (ستة أيام فقط) عملا بالتقليد القديم .

ولا يمكننا أن نظن أن هذه الترتيبات والنظم قد قامت من فراغ ، كما لا يمكننا ايضاً أن ننسب هذا إلى نقص فى الروحانية او تهاون فى الإيمان ، فتاريخهم ملىء بالقديسين المعتبرين الذين جاهدوا وحافظوا على الإيمان المستقيم رغم الاضطهادات الكثيرة ، ونذكرهم فى القداس القبطى مثل القديسين ساويرس وغريغوريوس الأرمنى ، ولعلنا نذكر في العصر الحديث **مذبحة مليون من مسيحيى الأرمن** على يد الأتراك سنة ١٩١٥ (أنظر ص ١٨١) .

٦ ــ عدد أيام الصوم :

(أ) الصوم الكبير :

كما ذكرنا بدأ الصوم الكبير بعدة أيام قبل الفصح ، زادت إلى أسبوع ثم إلى ثلاثة أسابيع متصلة او منفصلة على مدى ستة أو سبعة أسابيع . ويوضح التقليد الرسولى وأقوال الآباء حتى القرن الخامس على أقل تقدير أن

الصوم الكبير في مصر ، لم تزد مدته عن ستة أسابيع فقط شاملة أسبوع الآلام ، وأن يوم الجمعة العظيمة هو ختام الأربعين المقدسة ، وليس يوم جمعة ختام الصوم ، كما يحدث الآن . ثم أصبح سبعة أسابيع (بعد فصل أسبوع الآلام عن الأربعين المقدسة) . ورغم أن **أسبوع هرقل** فرضه الروم على الكنيسة القبطية في القرن السابع ، إلا أن الأقباط **لم يعترفوا به ولم يصوموه** على أقل تقدير من القرن الثامن وحتى القرن الحادي عشر . **ثم نراه يظهر دون سبب معقول ،** ليصبح ثمانية أسابيع كما يحدث الآن .

ولقد ألفت كل الكنائس الأرثوذكسية أسبوع هرقل عدا الكنيسة القبطية ، أما الروم الأرثوذكس فيصومونه على البياض (يأكلون فيه الأسماك ومنتجات الألبان والبيض وكل شيء عدا اللحوم) .

+ يذكر المقريزي أن **خميس العهد كان عيداً قومياً** تعطل فيه المصالح الحكومية والدواوين ويهدي الأقباط بعضهم بعضا السمك المنوع والبيض الملون والعدس المصفى (انظر هامش ٣٤ — الصوم الكبير) .

+ **الصوم الكبير عند** السريان الأرثوذكس أسبوعان . عند الأرمن الأرثوذكس سبعة أسابيع فقط . عند الروم الأرثوذكس سبعة أسابيع يسبقها أسبوع هرقل (أنظر الصوم الكبير) .

+ **هل يمكن أن يرجع الصوم الكبير إلى وضعه الأصيل أيام أثناسيوس الرسولي وكيرلس عمود الدين ويكون ستة أسابيع شاملة أسبوع الآلام ؟ ويحتفل بعيد البشارة حيث أنه أول الأعياد احتفالا لائقاً بالفطر الكامل ، إذا لم يقع في أسبوع الآلام . وكذلك عيد أحد الشعانين ، وبهذا نجعل الفرح يسود أيام الصوم ، وأن يكون خميس العهد له اعتبار خاص (انظر هامش ٣٤ الصوم الكبير ، هامش ٣٤ ، ٣١ صوم الرسل) .**

+ **أن يكون للطلبة والعمال والموظفين ، ومن لهم ظروف خاصة حسب نظام السريان الأرثوذكس .**

+ **هل يمكن أن نأخذ بنظام الأرمن الأرثوذكس في أصوامهم والذي يجعل الآحاد أيام راحة وفرح في الصوم يؤكل فيها السمك والبيض ومنتجات الألبان ؟** انظر صوم السريان والأرمن الأرثوذكس) [٥]

(ب) صوم الأربعاء والجمعة :

رغم أن الدسقولية تركز على صوم الأربعاء والجمعة ، دون تمييز ، ولا تفرق بينهما ، ويراعان بصرامة عند القديس أبيفانيوس بقبرص (٣١٥ — ٤٠٣) ، **وفي عدة أماكن يراعى هذا الصوم .. إلا أن مجمع الفيرا بأسبانيا (٣٠٥) قبل**

الانشقاق يأمر أن تكون Superpositions **، فوق العادة (إضافية) مرة كل شهر وليس كل أسبوع** باستثناء شهرى يوليو وأغسطس (قانون ٢٣ ، ٢٦) .. **أما الملك قسطنطين فيصدر أوامره بحفظ الأحد والجمعة فقط ، فلا يذكر صوم الأربعاء .. أى أنهما يصامان بصفة عامةعند البعض دون البعض الآخر .. يصوم الكاثوليك يوم الجمعة فقط ..** أما الديداخى فتقول .. « والأصوام لا تكون مع المرائين (اليهود) بل في يومى الأربعاء والجمعة » ، بدلا من يومى الإثنين والخميس ، اللذان **كانا فى اليهودية أيام نصف صوم من شروق الشمس إلى غروبها** .. يذكر التاريخ الكنسى أن المسيحيين حددوا الأربعاء والجمعة ، **وعلى الخصوص يوم الجمعة ، كأيام نصف صوم أو يمتنع فيهما عن أكل اللحوم ،** تذكارا لآلام وصلب المسيح (٣) .. يشير **أنبا ساويرس** فى القرن العاشر أن **صوم الجمعة ينتهى فى المساء ولا يؤكل فيه اللحم ، في قوانين البابا خرستوذولس القبطى** (القرن الـ ١١) يجعل **يوم الجمعة فى مرتبة أعلى من يوم الأربعاء .** (انظر هامش ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢١٩) .

+ **هل يمكن أن يرجع كما كان أيام نصف صوم ينتهى في المساء أو يمتنع فيهما عن أكل اللحوم أو التركيز على الجمعة أكثر من الأربعاء ؟**

+ **هل يمكن أن تعطى الفرصة للاحتفال بالأعياد السيدية وغيرها التى تقع فيهما ، فلا تصام الأربعاء والجمعة فى الفترة ما بين :** عيد الميلاد وعيد الغطاس (مطبق عند الروم الأرثوذكس ، أما الأرمن فلمدة أسبوع واحد) ، وأعياد : عرس قانا الجليل (١٣ طوبة) ، دخول المسيح إلى الهيكل (٨ أمشير) وكل يوم ٢٩ من الشهر القبطى (تذكار الأعياد السيدية الثلاثة البشارة والميلاد والقيامة) ، وعيد البشارة (٢٩ برمهات عدا أسبوع الآلام) ، الصليب (١٠ برمهات ، ١٧توت)، الشعانين (أحد السعف)(٤)، **التجلى** (١٣ مسرى) ، **دخول المسيح إلى أرض مصر** (٢٤ بشنس) .. **لأنه إذا كان يحتفل بالميلاد والفطاس احتفالا كاملا بإفطار تام ، فلماذا لا يحتفل لمجيء الرب إلى أرضنا أو دخوله الهيكل وأورشليم أو بالبشارة المحيية ؟** (انظر هامش رقم ٢٤ ، ٣١ — صوم الرسل) .

كذلك لا تصام الأربعاء والجمعة في عيد النيروز (أول **توت وكل الأيام التى تسير حسب الطقس الفرايحى** ، نظرا لأهميتها ، **كما لا تصام** أيضا فى **بعض الأعياد الهامة** الخاصة بالسيدة **العذراء ، والملاك ميخائيل ، ومار بطرس الرسول ، ومار بولس الرسول ، وبعض القديسين البارزين** فى الكنيسة مثل : **مار جرجس ، مار مينا ، أبى سيفين ، أنبا أنطونيوس ، أنبا بولا ، أنبا بيشوى ...** الخ (عند الروم الأرثوذكس شىء من هذا القبيل) .

---

(3) Schaff-History of Christian Church Vol. II. p. 379.

(٤) تذكر الدسقولية ان اسبوع الآلام يبدأ يوم الاثنين وليس الاحد

(ج) صـــوم الرســـل :

مدته أسبوع واحد فقط وبعد ثمانية أيام من عيـــد حلول الروح القدس ، **حتى يعيد للعنصرة بفرح كما تقول الدسقولية..** كما يذكر هذا الأسبوع **مجمـــع** Tours (٥٦٧ م) **كصوم خاص بالرهبان** (القانون ١٧) ، وفى القرون ٨ ، ٩ ، ١٠ نجده لمدة أربعين يوماً ويسمى أحياناً « صوم الأربعين قبل يوحنا المعمدان » **ولـــكن هذا الصوم اختفى تماماً من الغرب** .. يشير أثناسيوس إلى صوم قصير قد يكون يوم أو إثنين بعد عيد حلول الروح القدس في : Apol. de fug. 6. C.A.D. 358. + **ومـــع ذلك لم يدرجه فى قائمـــة الأصوام ، ولم يكن يصـــام حتى هـــذا الأسبوع فى الـــكنيسة القبطية حتى القـــرن الحادى عشر** إلى أن أدخله البابا خرستوذولس عن الروم بمدة غير ثابتة ١٥ ، ٤٩ يوماً **بزيادة عن صوم الروم ٢١ يوماً**(٥) (أنظر صوم الرسل)..

كان لأهل الصعيد عادتهم الخاصة فى صوم الرسل (ربما كان ١٢ يوماً) .. **يذكر ابن كبر « فى القـــرن الرابع عشر » أن البعض يأكل فيه البيض واللبن .**

+ **هل يمكن أن يعيد للعنصرة أسبوعاً على الأقل فهو العيد العظيم الذى ولدت فيه الـــكنيسة بالروح القدس ؟**

+ **هل يمـــكن أن يكون أسبوعاً ، كما تذكر الدسقولية ، وأن يرتبط بالخدمة بكافة صـــورها مباشرة وغير مبـــاشرة أى يصـــير فى المقـــام الأول صوماً خاصـــاً بالأساقفة والـــكهنة والشمامسة ، وكل الخدام ، وكل من له تعب ورسالة فى خـــدمة المسيح ، فهو صـــوم خاص بالخدمة والـــكنيسة ، وأقدم صوم عرفته الـــكنيسة على الأقل لـــكى يتعـــلم كل من يحب الخـــدمة لزوم الصوم ونفعه لها** (أنظر هامش ص ٧٨) .

(د) صـــوم الميـــلاد :

بدأ فى الغرب بستة أسابيـــع (كل أسبوع ثلاثة أيام صوم فقط) وحتى يتشابه فى عدده مـــع الصوم الـــكبير ليس قبـــل القرن التاسع ، **وحتى فى ذلك الوقت كان صوماً قاصراً على الرهبـــان** + لم يكن معروفاً فى الـــكنيسة القبطية ســـوى يوم البرامون الذى يسبق عيد الميلاد .. **أدخله خرستوذولس فى القرن الحادى عشر عن الروم لجميع فئـــات الشعب جاعلا مدته ٤٣ يوماً ، دون أن يذكر صوم الثلاثة أيام لنقل جبل المقطم .**

+ كان أهل الصعيد يصومونه من أول كيهك فقط (٢٨ يوماً) .

+ **ثبته البابا غبريال الثامن سنة ١٦٠٢ على هذا الوضع .**

---

(٥) هى فرق التقويم الغريغورى عن التقويم القبطى ١٣ يوما انظر لماذا تختلف الطـــوائف المسيحية فى موعد عيد الميلاد ؟ بالاضافة الى اسبوع يعيدون فيه للعنصرة أما نحن فنصوم فيه

+ Encyclopaedia of Religion and Ethics 1937 Vol. 5 p. 768-771.

+ كان ٢٤ يوماً عند السريان الأرثوذكس **أصبح الآن عشرة أيام .**

+ **الأرمن الأرثوذكس يصـــومونه ستة أيام .**

+ **الروم الأرثوذكس يصـــومونه أربعين يوماً .**

+ **هل يمكن أن نأخذ بنظام السريان أو الأرمن الأرثوذكس ؟**

+ **هل يمكن أن يكون البرامون بمـــدة ثابتـــة بـــدلا من تغـــيره من عـــام إلى آخر ؟** (٦) .

(هـ) صـــوم نينـــوى :

صامته نينوى المدينة الأممية قبـــل الميلاد ولذا يصـــومه السريان الأرثوذكس **باعتبار نينوى تخضع للـــكرسى الانطاكى .. يدخل فى اصوام الشدائد .. لم يكن معروفاً فى الـــكنيسة القبطية حتى القرن العاشر** ، حيث أدخله البابا آفرآم السريانى الـــ ٦٢ ، فى **مقابل أن يصوم مع الأقباط أسبوع هرقل** .. لم يرد ذكره فى قوانين خرستوذولس وكيرلس الثانى في القـــرن الحادى عشر .

+ **قام بإلغائه البابا غبريال الثامن سنة ١٦٠٢ .**

+ لم يذكر الـــكتاب المقدس مدته لذا نجـــده عند غالبية الـــكنائس ثـــلاثة أيام أما الأرمن فخمسة .

+ **هـــل يمكن أن نأخـــذ باقتراح البابا غبريال الثامن ؟ وإذا كان من الأمر بـــد فهل يمكن أن يبـــدأ بيوم الأربعاء وينتهى فى مساء يوم الجمعة .** (انظـــر أصوام الشدائد) .

(و) صـــوم العـــذراء :

كان فى الأصل صوماً خاصاً بالعذارى في بغداد حوالى القرن العاشر ، **ولمـــدة ثلاثة أيام فقـــط** .. فرضه الشعب على الـــكنيسة حـــوالى القرن الثـــالث عشر **وأصبح ثلاثة اسابيع بدلا من ثـــلاثة أيام ،** أصبح ١٥ يوماً فى القرن الرابع عشر .

+ جعله البابا غبريال الثامن فى القرن السابع عشر **اختيارياً وفاءاً لنذر .**

+ كان عنـــد **السريان الأرثوذكس** ١٥ يوماً ، يصام الآن خمســـة أيام + عند الأرمن ستة أيام + الروم الأرثوذكس يصومونه ١٥ يوماً .

+ **هل يمـــكن أن يرجع إلى وضعـــه الأصيل « ثلاثة أيام » كصوم خاص بأديرة العذارى والرهبان ، وكل من يرغب من الشعب ؟**

---

(٦) فى العادة يكون البرامون يوما واحدا . ولكن أذا وقع العيـــد يوم الاحد ، فيكـــون البرامـــون « الجمعـــة والســـبت » واذا كـــان العيـــد يـــوم الاثنـــين ، فيكـــون البرامـــون « الجمعـــة والســـبت والاحـــد » . والســـبب فى ذلك أن يومى الجمعة والسبت لا يصامان انقطاعيا ، ولذا يعوض عنهما بيوم الجمعة (انظر صـــوم السبت عند آباء الكنيســـة ص ١١٠ - ١١٣ . أيضا هامش ١٥

(ز) صـــوم العنصـــرة :

مـــع انه أول صوم صامه الرســـل القديسون ، ومعهم العذراء مريم فى انتظار حلول الروح القدس ، بعد الصعود ، ولمدة عشرة أيام ، **إلا أنه غير موجود في الكنيسة القبطية .**

+ **يصومه الأرمن والروم الأرثوذكـــس** لمدة **ثلاثة أيام** قبل عيد العنصرة (انظـــر صوم الرسل) .

+ **هل يمكن أن تصام هذه الأيام العشرة ، وكما صام آباؤنا الرسل ، حتى نستعد للعنصرة الاستعداد اللائق بها بدلا من التخمة الزائدة فى الأكل طوال خمسين يوماً ، وحتى يحس النـــاس بأهمية الروح القـــدس فى حياتهم ، ففى عيـــد الخمسين ولدت الـــكنيسة .**

٧ ــ الصـــوم ونوعية الطعام :

لاشك أن الـــكنيسة تحرص على أن يلتزم الـــكل بالصوم كيفاً وكماً ، ولقـــد أفردنا باباً كاملا عن كيفية وغاية اللاهوت النسكى عند آباء الـــكنيسة شرقاً وغرباً، وأن **الصوم الحقيقى يرتـــكز قبل كل شىء على الامتنـــاع عن الخطية ويغتـــذى على الصلاة والأتجيل والأسرار فى المقام الأول .**

أما من ناحية الـــكم فيلزم أن يكون الصوم في مقـــدور كل احـــد ، ولاشك **أن احدى السلبيات المصاحبة لصوم الـــكثيرين هو الإنشغال الأول بالطعام ،** ولعل عندهم من الأسباب المقنعة الكثير ، والتى تجعل آباء الـــكنيسة ينظرون بإشفاق وحب من نحوهم ، ويقولون : **كيف يقضى العامل أوالموظف او التاجر أو الطالب** أو ... الخ **خارج المنزل مدة تتراوح ما بين** ٩ ــ ١٥ ساعة يومياً ، **فما هى الوجبـــة المناسبة لهؤلاء فى الصوم ؟ هـــل هى قائمة الطعام المعتـــادة** : البقول (وبالتحـــديد الفول والطعميـــة) أو الزيتون أو المـــربى أو الحلاوة الطحينية أو الـــكشرى ؟

صحيح أن الإغتذاء بالنباتات يفيـــد صحياً عن نظيره ذى الأصـــل الحيوانى ، **ولـــكن مما لاشـــك فيه أن البقول وهى طعام غالبية الصائمين ترهق معدة وامعاء الـــكثيرين** (٧٠ ٪ من المصريين عموماً مصابين بالقولون والمصران الغليظ والذى يلتهب بنوع خاص من البقول وغيرها) .

ومما هو جدير بالذكر أن الأبحاث المتقدمة أثبتت على خلاف ما هو متوقع أن الأكل النباتى الخالص له آثاره الجانبية .

فلقد أثبتت الدراسات العلمية التى أجريت مؤخـــراً فى أحـــد المراكز الطبيـــة الفرنسية أن **الشخص النباتى يزداد وزنه سريعـــاً ، ويكون اكثر عرضة للإصـــابة**

بالأمراض العصبية ويثور لأقل الأسباب . ولقد أرجع العلمـــاء السبب في ذلك : أن اللحوم تحتوى على نسبة عالية من الأحماض الأمينية الضرورية للإنسان . (انظر ص ٦٩) والتى تحدث التوازن اللازم له عصبياً ، بجانب أن هضم هذه الأحماض يحتاج إلى طاقة كبيرة فى هضمها تساعد على تقليل الوزن (الأهرام فى ١٩٨٢/٣/١ ص ٥ عمود ٧) .

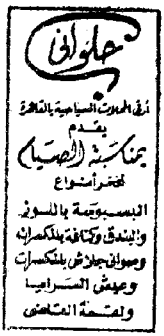

فمن غير المعقول أن يكون طعـــام الصائم ــ خارج المنزل ــ قاصراً على هذه النوعية السابقة من الطعام ، **وما يقابل ذلك من إعلانات وترغيب وتشويق فى أنواع الحـــلوى المختلفـــة والوجبات الصيامى المجهزة ، التى تعـــلن عنها** المحـــلات والمطاعم السياحية بحيث **لا تناسب إلا فئة معينة** .

فلابد من وجهة نظر الـــكثيرين من أطعمة أخرى إضافية ذات أصل حيوانى ، ويرون عند بعض الـــكنائس التقليدية هذه النوعية فى أصوامهم . ويضيفون أن التقدم العلمى يكاد يزيل الحواجز بين ما هو نباتى وما هو حيوانى . فهناك الآن اللبن والجبن،بل وحتى اللحم المستخرج من أصـــول نباتية ، **وهى فى مقدور فئـــة دون الأخرى . فماذا يكون موقفنا من هـــذه المنتجـــات المحـــللة من ناحية أصولهـــا ، والمحرمة من ناحية شكلها وطعمها ؟ وغالباً ما تـــكون فى تـــكلفتها أغلى من الطعام الحيوانى الصريح . فلقـــد كان السمك قديماً وحتى وقت قريب يشترى دون وزن لوفرته وثمنـــه الذى لا يذكـــر ، أما الآن فهو يكلف أكثر بكثير من اللحم .. فما هو الفرق** بين أن أشرب لبنا أو آكل لحما من أصل نباتى وبمعالجة كيمائية خاصة غير مضمونة العاقبة ، وقد يكون لهـــا أضراراً **صحية ، وبين أن أشرب اللبن الطبيعى ؟** لاشك أن اللبن الطبيعى أفضل بالاضافة إلى أنه أرخص ثمناً .

لذا كان من الضرورى أن يوضع أمام نظر آبائنا الموقرين النتائج التى توصلنا إليها من حيث نوعية الطعام ، وقد أفردنا لها فصلا مستقلا (انظر الصوم ونوعيـــة الطعام) وقد جمعنا كل المعـــلومات التى استطعنا الوصول إليهـــا ، سواء كانت مصادرها علمية بحته أو من ممـــارسات للصوم فى عدة أماكن وكنائس .

فمثلا في **الصوم الـــكبير** حتى القرن الخامس **نجـــد اختلاف نوع الطعـــام** فى كنائس أورشليم عنه فى ميـــلان بصورة واضحـــة ، **ففى أورشـــليم يسمح بأكـــل الأسماك والبيـــض ومنتجـــات الألبـــان ،** ويمتنع عن أكل اللحم وشرب الخمر فقط (ولذا نجد في الـــكنيسة القبطية فى القرن الرابع عشر من يأكل اللبن والبيـــض فى صوم الرسل (انظـــر صوم الرســـل) وحاشية رقم ٣٤ ــ الصوم الـــكبير) ــ أما عند **القديس امبروسيوس ، فهو حتى آخر النهار دون تقييد على وجبة المساء ،** مادام تناولها بغير إسراف أو شره .

أما المؤرخ الكنسى سقراط فيضيف أنواعاً أخرى من الطعام تختلف من كنيسة إلى أخرى .

ولذا نجد **السريان الأرثوذكس يأكلون السمك فى كل الأصوام حتى في الصوم الكبير** بينما نجد أن هذا غير مسموح به فى كنيستنا إلا فى بعض الأصوام .. وبينما نرى الصوم عند **الأرمن الأرثوذكس بصرامة** في كل أصوامهم (أطعمة ذات أصول نباتية فقط) **إلا أنه يسمح بأكل السمك والبيض ومنتجات الألبان فى سبوت وآحاد كل الأصوام شاملة الصوم الكبير . أما الكنيسة الكاثوليكية** فتسمح بأكل كل شيء فى الأصوام ماعدا اللحوم **(مثل طقس كنائس أورشليم قديماً)** .

ولما كنا في عصر يسوده العلم ولا يقبل مجرد التخمين أو التكهنات ، التى تصور ظنونا كانت سائدة فى عصور على أنها ترتيب رسولى ، **فالواجب احتراماً للحقيقة وحدها** أن يوضع قرار المجمع المقدس على أساس الحقائق الروحية والعلمية فى ضوء أنجيل المسيح .

وإننا نشكر الله أن آباء الكنيسة يتقدمهم قداسة البابا البطريرك لا تنقصهم الخبرة الروحية والمعرفة في علوم هذا العصر ، ولا يخفى أهمية مواجهة البحث بصدق وأمانة وشجاعة ((وليكن الله صادقا)) .

+++

خاتمـــــــــة

.. اما بعـــد ..

فلقـــد حرصنا على أن نورد فى هذا الـــكتاب **كل ما وقـــع تحت أيدينـــا من حقائق ووثائق كتابيـــة وآبائية وتاريخيـــة من اجـــل إظهار الحقيقة .**

ولـــو أنى أجلت نشر هـــذا الـــكتاب حتى يكتمـــل البحث ، فإنى اشك أن يصبح النشر ممكناً . راجياً أن يكمله غيرنا او نحن إن اذن الرب . **ولهـــذا اقنعت ان اقدم هـــذا الجهد المتواضع من اجل ممارسة روحية اكثر إيجابية .**

وحتى إذا كنا قـــد اخفقنا دون ان نقصـــد ، ولم يـــر غيرنا ما راينـــا فيما ذهبنا إليه . وتصدى بالرد عليـــه من أجل ذات الهدف وهو البحث عن الحقيقة ، وإظهارها ، فلسوف نـــكون راضين تماماً وفرحين ، ويريح قلبنا اننـــا قد فتحنا الباب ، وأضانا مشعـــلا سار غيرنا على هـــديه ، يحدونا كلنا هدف واحـــد هو اختبار الحيـــاة المقدسة فى المســـيح يســـوع ، كما عرفنـــاها فى الإنجيـــل واختبارات الرســـل والآباء ..

\+ ++

يطلب هـــذا الـــكتاب من

كنيسة مارجرجس بخماروية بشـــبرا

ومن ســـائر المـــكتبات المسيحيـــة

طبـــع بمطبعة عبـــده غالى

٣٥ شارع الكنيسة المرقسية ـــ كلوت بك

ت : ٩٣٧٦٤٨

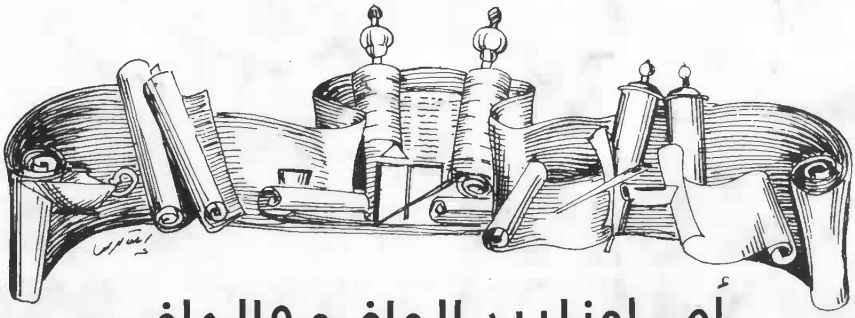

أصوامنا بين الماضي والحاضر

✸ أصولها الروحية وجذورها التاريخية

* في المسيحية لا تقوم المحبة قائمة بغير الحرية، فلا يمكن للإنسان أن يقترب للإله الحقيقي وهو أسير الخوف والقهر والإذلال ... ولذا خلت المسيحية من الفرائض والقسر.

* فليس الصوم والصلاة والصدقة فرائض يُرغم المسيحي على أدائها .. وكيف يكون ذلك وهو الذي يقترب بالحب إلى الحب، في مناجاة قائلاً "أبانا الذي في السموات".

* يقول سيدنا المسيح: "ومتى صُمتم" جاعلاً الحرية فوق كل قانون. والمحبة الساعية في حريةٍ أسمى وأسبق من كل فروضٍ، مؤكداً فقر وجدب كل ممارسة روحية تقوم على القهر، وفشل كل وسائط تأتي وليدة الخوف من القطع أو الحرمان منه التناول.

* فالأصل في القانون الكنسي هو الابراء وليس العقوبة، ولكن طلب الضال، وجبر الكسير، وشفاء العليل، وليس الإرغام والتخويف.

* الصوم من هذا المنطلق هو إرادة حب تسعى في حريةٍ كاملة نحو الله إلى فوقٍ، وتعبير عن محبة الله، وبذل النفس لله في حبٍ. لذاك الذي أحبنا أولاً، وبذل دمه الإلهي عنا..

❀ ❀ ❀